جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

# نصوص الحماسة البصرية : دراسة نحوية

[ رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير ]

إعـــداد

مجلّي بن محمد أحمد كريري

إشــــراف

أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف
أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م



# مقدمة البحث

الحمد لله الواهب أسباب الرشد الرؤوف بعباده ، المنعم عليهم بالهداية إلى محجة البر والإحسان ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ،،

## ١ـ أهمية الموضوع وسبب اختياره :

لقد تفرد الشعر بمكانة خاصة عند الإنسان العربي حيث احتفى به وبقائليه ، واعتبر نبوغ شاعر في قبيلة ما حدثاً مجيداً يستحق الفخر والابتهاج وهذا الاهتمام انطبع على الرواة وعلماء اللغة ودارسي الأدب ومؤرخيه حيث بدأ الاهتمام المنظم بدراسة الشعر في القرن الثاني الهجري وما بعده فوجدت المؤلفات الخاصة بالشعراء وشعرهم وطبقاتهم .

ولم يكن النحاة في منأى عن ذاك الاهتمام ، فقد كانت معظم شواهدهم من الشعر ، بل أدركوا طريقته الخاصة في استعمال اللغة ؛ "فالخليل يجعل الشعراء أمراء الكلام"[(١)]. "وتلميذه سيبويه يفرد في كتابه باباً خاصاً (لما يحتمل الشعر) ويجوز فيه ما لا يجوز في الكلام"[(٢)]. وما ذلك إلا لإيمانهم باللغة الخاصة التي يمتاز بها . تلك اللغة التي يحاول الشاعر بناءها في صورة جديدة تتسع لأفكاره وتعبر عن رؤيته الفنية .

واتصال النحو بالنص الشعري مجال خصب جدير بالبحث والدراسة المنهجية فهو يكشف عن كثير مما يزخر به النحو العربي من إمكانات تعبيرية تتيح للشاعر التصرف في الأساليب وتمده بالتراكيب المختلفة ، والبدائل الأسلوبية المتنوعة التي يختار من بينها ما يتناسب مع غرضه ويتفق مع غايته "ومن

---

(١) منهاج البلغاء : ١٤٤ ، لحازم القرطاجني ، تحقيق / محمد الحبيب خوجه .

(٢) الكتاب : ١/٢٦ ، لسيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الجيل .

المعروف أن حيوية النحو في القديم نبعت من أنه علم نصي وغير خاف أنه نشأ في حضن القرآن الكريم ، ومن أن النحاة القدماء لم يوقفوا دراستهم على الجانب النظري فحسب ، بل تخطوا ذلك إلى الجانب التطبيقي ، وقد اتخذوا من القرآن الكريم والشعر القديم وشعر معاصريهم ـ أحياناً ـ مادة خصبة للتطبيق النحوي[1].

من أجل ذلك كان اختيار هذا الموضوع (نصوص الحماسة البصرية ـ دراسة نحوية) وهو دراسة تطبيقية على ظواهر العدول عن القواعد النحوية في التراكيب لبيان دور المعطيات النحوية في بناء لغة الشعروترابط أجزائها وما تقدمه في إنتاج دلالاتها وقيمة هذا الدور في تحديد المعنى ، وسوف يتجه اهتمام البحث إلى ظواهر معينة يتم بها الخروج عن الأصل هي ظواهر التقديم والحذف والزيادة ومسائل في الربط يتم بها العدول .

وإذا كان "الشعر في حقيقته خروجاً عن اللغة المألوفة في حياة المتكلمين فمن المتوقع أن تجد الدراسة أنواعاً من الخروج في تراكيب لغته شريطة أن تكون مكونة لبنية القصيدة ، ولا يتأدى المعنى المراد إلا بها[2].

وقد اتخذ البحث الحماسة البصرية ميداناً للدراسة لأسباب منها :

١- أنها جمعت في زمن متأخر عن الحماسات المشهورة في الأدب العربي كحماسة أبي تمام ت ٢٣١ هـ وحماسة البحتري ٢٨٤ هـ وكذلك حماسة ابن الشجري ت ٥٤٢هـ . وغيرها مما يعني أن صاحبها اطلع على اختيارات سابقيه وتأثر بها وأفاد منها فكانت حماسته اختياراً من اختيارات تميزاً لها .

٢- تعد الحماسة البصرية أضخم الحماسات جميعاً فهي تحوي ضعف ما تحويه حماسة أبي تمام (٨٨١)[3]. فهي تضم (١٧٠٩) قصيدة ومقطوعة ينتظم فيها ما يزيد على ثمانية آلاف بيت من الشعر[4].

---

(١) اللغة وبناء الشعر : أ. د محمد حماسة عبد اللطيف ، ١٧ ، دار غريب .

(٢) ظواهر نحوية : أ. د محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٥ ، (بتصرف يسير) .

(٣) انظر الحماسة البصرية : تحقيق الدكتور / عادل سليمان ، ص ٣٧ .

(٤) وذلك حسب النسخة التي حققها الدكتور / عادل سليمان وأضاف إليها زيادات النسخ الأخرى .

٣- أنها حظيت باثنى عشر تقريظاً من علماء عصرها وسلاطينه مما يزيد في قيمتها ويرفع شأنها . حيث يقول عنها ابن طلحة "لو شاجرها ابن الشجري لألصقه انتظامها بالرغام أو فاخرها أبو تمام لأزري تمامها بأبي تمام ..."[١].

ويصفها السلطان الملك الناصر داود بن عيسى (ت ٦٥٦هـ) بأنها (محتوية على درر منظومة ومن أسرار المعاني على سرر مختومة"[٢].

**٢ـ أهداف الدراسة :**

١- الكشف عن قيمة المعطيات النحوية في استعمال لغة الشعر من خلال ظواهر العدول في الترتيب والحذف والزيادة والربط ومدى توظيفها لخدمة المعنى تحت رعاية الوزن والقافية .

٢- محاولة استنطاق النصوص والشواهد (ومعظمها في عصر الاحتجاج) بغية الوقوف على شواهد جديدة تدعم القواعد النحوية وأخرى تفتح أبواباً في الاستعمال اللغوي .

٣- الوقوف على أبرز الظواهر اللغوية المخالفة للبناء النحوي ومدى شيوعها في النصوص الشعرية القديمة ومحاولة تفسيرها دلالياً .

**٣ـ الدراسات السابقة :**

لا توجد ــ فيما أعلم ــ دراسات سابقة تناولت الجانب النحوي لنصوص الحماسة البصرية ، وإنما وقفت على دراسات نحوية تناولت التطبيق على مجموعات للشعر العربي وهي تختلف عن هذه الدراسة منهجاً ومعالجة .. ومنها :

١- الجملة الخبرية في مجموعات الشعر العربي القديم (المفضليات والأصمعيات) وهي رسالة دكتوراه في كلية الآداب بجامعة القاهرة وتحفظ في مكتبتها المركزية برقم ٣٠٨٤ .

---

(١) من تقريظ ابن طلحة في الحماسة البصرية ١٧٦٢/٤ .

(٢) من تقريظ السلطان داود ، الحماسة البصرية ، ١٧٥٨/٤ .

٢- الجملة الطلبية في الأصمعيات وهي رسالة ماجستير في كلية الآداب أيضاً بجامعة القاهرة وتحفظ في المكتبة المركزية برقم ٢٠٤٧ .

وكلتا الدراستين تتبع المنهج الإحصائي النمطي حيث تعنيان بتصنيف التراكيب على أنواع الأبواب النحوية دون تدخل في بيان دلالاتها .

**٤ ـ منهج الدراسة :**

يعني هذا البحث بدراسة الظواهر الجوازية التي يكون الشاعر فيها مخيراً بين أكثر من استعمال ؛ لأنها تحقق قدراً من الاختيار لديه ، ولكنه يؤثر استعمالاً على آخر سعياً منه لغاية يتغياها .

والظواهر المعنية هي ظواهر الخروج أو العدول عن الأصل في الاستعمال الذي أقره النحاة في ظل الإمكانات المتاحة .

وتقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث تتّبعُ ظواهر العدول في النصوص ثم تحاول تحليلها وتبين دورها في تفسير النص الشعري .

لذلك قامت على خمسة فصول يسبقها تمهيد ويعقبها خاتمة .

فالتمهيد : كان لبيان بعض المصطلحات التي ترددت في البحث كالأصل والعدول عنه والمراد بالتركيب وحديث موجز عن خصوصية لغة الشعر والتعريف بالحماسة البصرية وصاحبها .

وفي الفصل الأول : تناول البحث ظاهرة التقديم والتأخير في شعر الحماسة البصرية .

والفصل الثاني : تناول ظاهرة الحذف في شعر الحماسة البصرية .

والفصل الثالث : تناول ظاهرة الزيادة في شعر الحماسة البصرية .

والفصل الرابع : تناول العدول عن الربط في شعر الحماسة البصرية .

والدراسة في الفصول السابقة تدور في دائرة الجواز مما يسمح به الوزن والقافية وما خرج عن تلك الدائرة وخالف الأصل ضممته إلى :

الفصل الخامس : الذي تخصص في الظواهر اللغوية المخالفة للبناء النحوي في الترتيب والحذف والزيادة في نصوص الحماسة البصرية .

تتم دراسة كل مسألة بتقديم تنظير لها من أقوال النحاة القدماء والمحدثين ثم أردفها بشواهد الحماسة البصرية وأعقبها بمحاولات لكشف الظاهرة وتحليلها لبيان دورها في المعنى .

وكان اعتمادي في ذلك كله على الله أولاً ثم توجيهات أستاذي المشرف على هذا البحث والمصادر والمراجع التي تمد البحث بمادته العلمية ومنها :

١- أمهات كتب النحو ككتاب سيبويه ومعاني القرآن للفرّاء ومقتضب المبرد وأصول ابن السراج ومسائل أبي علي الفارسي والمحتسب لابن جني وخصائصه وغيرها .

٢- المصادر التي عنيت بمعاني التراكيب وأبرزها دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي والإيضاح للقزويني والطراز للعلوي .

٣- شروح الاختيارات الشعرية وأبرزها شرح الزوزني للمعلقات السبع وشرحا الخطيب التبريزي والمرزوقي لحماسة أبي تمام .

٤- وعدد من المراجع الحديثة التي عنيت بربط النحو بالدلالة .

٥- وعدد من الرسائل التي تناولت جانب التنظير للظواهر المعنية بالدراسة .

وإني لأتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وفيض امتناني إلى أستاذي الأستاذ الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف الذي شرفت بإشرافه على هذا البحث وتوجيهه له في مراحله المختلفة رغم كثرة مشاغله وتعدد مهامه . والله اسأل أن يمتعه بالصحة والعافية وأن يسبغ عليه نعمه وفضله .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لعضوي لجنة المناقشة والحكم عليها لتفضلهما بقراءة هذا البحث وقبول مناقشته وتقويم اعوجاجه .

كما أوجه الشكر إلى أساتذتي جميعاً في كلية دار العلوم تجاه ما ألفيته فيهم من سعة العلم ورحابة الصدر .

وأخيراً أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في تحقيق أهداف البحث فهذا عمل المقل أقدمه بذلت فيه الجهد وحاولت فيه أن أبلغ القصد .

والحمد لله رب العالمين »

## التمهيد

## البناء النحوي ولغة الشعر

النحو ـــ كما ذكر القدماء ـــ "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها"[١].

وموضوعه الكلمة مؤلفة من غيرها أو الجملة من حيث نوعها ، ومن حيث ما يطرأ لأركانها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف أو إضمار وإظهار ، ومن حيث ما يطرأ عليها ـــ أي الجملة من استفهام أو نفي أو توكيد . كل هذا مما يرتبط بموضوع الدرس النحوي ارتباطاً وثيقاً لا يصح إغفاله أو إهماله[٢].

"والنحو هو قانون تأليف الكلام ، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"[٣].

وفكرة هذه الدراسة تقوم على تطبيق الأصول التي جرّدها النحاة على نصوص الحماسة البصرية وللكشف عن ظواهر العدول أو الخروج عليها ومدى ما أفادته دلالياً ونصوص الحماسة نصوص شعرية ذات تركيب مكثف "يحمل من الدلالات أكبر مما تحمل اللغة المستعملة في مجالات أخرى ، أو اللغة المألوفة في تركيب أي نص أدبي آخر ، وما لا يقال في القصيدة أكثر مما يقال والشاعر يكتفي أحياناً باللمحة الدالة والإشارة الخفية[٤].

وقبل البدء في هذه الدراسة يلزم التمهيد لها من خلال العناصر التالية :

### ١ ـ فكرة الأصل والعدول عنه :

---

(١) المقرب لابن عصور : ٤٤/١ ، تحقيق عبد الله الجبوري وعبد الستار الجواري.

(٢) في النحو العربي : مهدي المخزومي ٢٨ ، المكتبة العصرية ـــ صيدا ـــ بيروت .

(٣) إحياء النحو : لإبراهيم مصطفى ، ص ٥٨ ، دار الآفاق .

(٤) اللغة وبناء الشعر : ٢٩ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب .

الأصل في اللغة "أسفل كل شيء"[١]. قال الجرجاني : "الأصل هو ما بنى عليه غيره"[٢]. ويعني به البحث ما يكون عليه التركيب قبل أن يعتريه التغيير والذي عبر عنه الأستاذ الدكتور تمام حسان : "بالنمط النظري الذي ينسب إليه النحاة الجمل"[٣]. وأطلق عليه الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف مصطلح "البنية الأساسية"[٤].

وعناصر التركيب من حقها الذكر والإظهار والاتصال والترتيب والربط والاختصاص والأصالة والبساطة ، وغير هذه الأمور التي يكون إغفال أي منها عدولاً به عن الأصل أو النمط الذي جرده له النحاة[٥].

ويطلق الأصل على القاعدة النحوية العامة التي تحكم طائفة معينة من الألفاظ حسب موقعها في الكلام ، كأن يقال : الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال[٦].

وفي قول ابن مالك:[٧]

**والأصل في الفاعل أن يتصلا ∴ والأصل في المفعول أن ينفصلا**

ولعل ابن السراج حين أطلق على كتابه عنوان (الأصول) قصد إلى أن الكتاب يشتمل على أصول القواعد في الأساس ، وإن كان يتبع كل أصل من هذه الأصول طائفة من المسائل تحت عنوان : مسائل من هذا الباب[١].

---

(١) القاموس المحيط مادة (أصل) : لسان العرب ، (مادة أصل) .
(٢) التعريفات للجرجاني : /٤٥ .
(٣) الأصول : ٢١٤ ، أ. د / تمام حسان ، عالم الكتب .
(٤) بناء الجملة العربية : ٢٣٧ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، ٢٠٠٣م .
(٥) الأصول : ٢١٤ .
(٦) شرح ابن عقيل : ٣٥/١ .
(٧) الألفية : باب الفاعل .

والعدول في اللغة الميل والانحراف[٢] قال عنه صاحب القاموس : "عـدل عنه عدلاً وعدولاً" حاد عنه ، وعدل عن الطريق عدولاً مال عنه وانصرف"[٣].

والمراد به التحويل من أسلوب إلى أسلوب بقصد زيـادة المعنـى ، وقـد استعمله ابن جني ت٣٩٢ هـ في (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى) بأن من وسائل تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله ، وذلك (فُعَال) في معنى (فَعيل) نحو (طوال) فهو أبلغ من طويل ، وعُرَاض ، فإنه أبلغ معنى من (عريض) [٤].

واستعمل عبد القاهر الجرجاني صيغة الماضي (عدل) في معرض حديثـه عن الإظهار والإضمار ؛ يبين أن الإظهار أبلغ في بعض الحالات من الإضمار ، ويطبق ذلك على قول الشاعر : (بحرالطويل)

**ولو شئتُ أن أبكيْ دماً لبكيتـهُ ∴ عليه ولكنْ ساحةَ الصبرِ أوسعُ**

مبيناً أن الشاعر أظهر مفعول المشيئة (أن أبكي) ولم يخرجه علـى قيـاس الآية " **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى** "[٥]. حيث وقع إضمار مفعول المـشيئة "ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه ، لأنها أحسن ، فـي هـذا الكـلام خصوصاً ، وسبب حسنه أنه كأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكـي دمـاً ، فلما كان كذلك كان الأولـى أن يـصرح بـذكره ليقـرره فـي نفـس الـسامع ويؤنسه به[٦].

---

(١) الأصول في النحو: ١/١٣٠،١٢٢،١١١ .... الخ، لابن السراج ، تحقيق / عبد الحسين الفتلي ، الرسالة .

(٢) القاموس المحيط : ١/١٣٣٢ .

(٣) القاموس المحيط : مادة (عدل) ، ١/١٣٣٢ .

(٤) الخصائص : لابن جني ، ٣/٢٧٠ ، تحقيق / محمد علي النجار ، ط٤ ، الهيئة المصرية .

(٥) سورة الأنعام : الآية ٣٥ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١٩٤ عبدالقاهر الجرجاني ــ قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر ــ مكتبة الخانجي.

وفي الواقع كثرت مفاهيم العدول بكثرة البحوث التي تناولتها في الدراسات الحديثة[1]. ويقصد به البحث الظواهر اللغوية التي تخرج على قواعد النظم والتركيب وفقاً لمبدأ (الاختيار) ، "فإذا كان بيّناً في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل ، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب ، إلى فكر ورويّة فلا مزية . وإنما تكون المزيّة ويجب الفضلُ إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر ، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ، ورأيت للذي جاء عليه حسناً وقبولاً تعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني"[2].

فإذا كانت البنية النحوية ثابتة في اللغة فإن ما يشغل هذه البنية بوظائفها متغير ، من هنا يتجدد التفاعل بين الثابت (أصل التركيب) والمتغير (العدول عنه) [3].

والشعر بدخوله في نظمه المقطعي يعد متغيراً عن المستوى الثابت للكلام (إذ يتعين على الشعر أن يكون "موزوناً" فتتوازى فيه الأبيات مقطعياً بحيث يكون كل بيت متساوياً في عدد مقاطعه الصوتية مع ما يليه ، وفي نوع هذه المقاطع كذلك طولاً وقصراً ترتيب هذه المقاطع . وهذا خروج عن مستوى الكلام العادي مشروع ومطلوب بل مشروطا لتحقق نظم الشعر[4]. "فاللغة تقدم أنماطاً مختلفة للتعبير عن معنى ما وهذه الأنماط معروفة للشاعر ولكنه ينتقي منها أو يختار ما

---

(1) العدول : أسلوب تراثي في نقد الشعر ٣٥ ، د/ مصطفى السعدني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .

(2) دلائل الإعجاز : ٢٨٦ .

(3) الإبداع الموازي : ١١ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب .

(4) ظواهر نحوية في الشعر الحر : ١٩ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب .

يراه مناسباً لقصيدته ، وبذلك يكون ما يقدمه هو اختياره من بدائل عـدة أخـرى متاحة .

وبين الاختيار والانحراف ــ كما يقول ــ شكري عياد ــ تقابل من أكثـر من وجه ، فالاختيار محدود بالإمكانات المتعارفة فـي اللغـة ؛ فـي حـين أن الانحراف يبتعد عن طرق التعبير الشائعة ، وربما اقترب مـن القليـل ، وحتـى الشاذ أو ما يسمى الضرورة الشعرية .

والاختيار يوجد في اللغة الجارية أو لغة الحديث ، وإن لم يكن سمة مميزة لها ، كما هو في اللغة الفنية ، في حين أن الانحراف يخـص اللغـة الفنيـة ... والاختيار مرتبط بالقائل أو المبدع ، وقلما يشعر به المتلقي إلا أنه يرتاح له ، فإذا أراد أن يعيد الكلام أو يأتي بمثله لم تسعفه قريحته ، ولهذا سـمى الكـلام الـذي غلبت عليه خاصية "الاختيار" السهل الممتنع ، والانحراف على العكس ، فهو قـد يصدر عن المبدع بصورة عفوية إذا انطلق في التعبير ، ولكن المتلقي يشعر بـه شعوراً قوياً في جميع الأحوال[1].

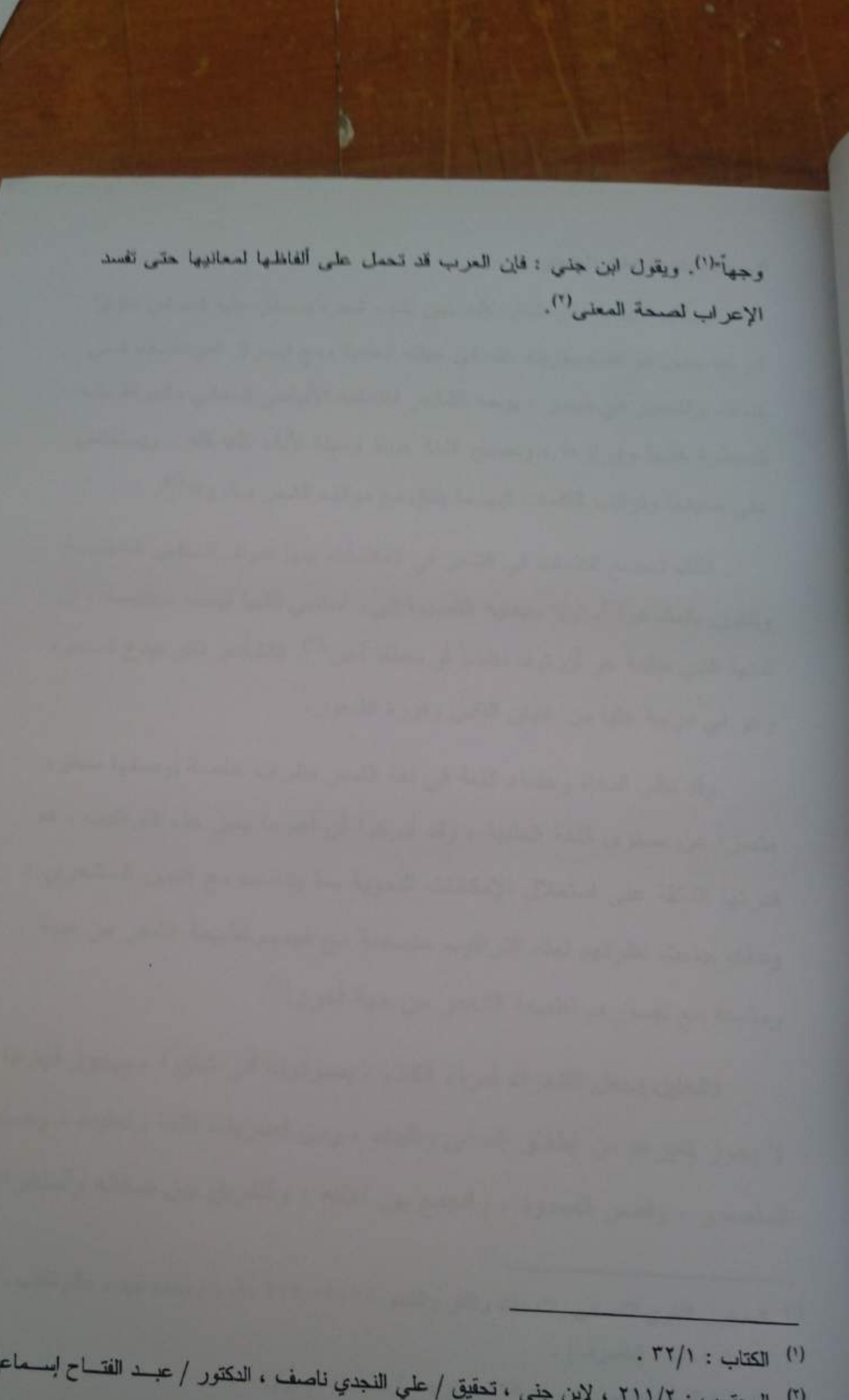
من خلال النصوص السابقة يتضح أن هناك نظاماً لغوياً ثابتاً تحكمه أصول ذهنية جرّدها النحاة نتيجة " انتحاء سمت كلام العرب ــ كما يقول ابن جني[2] ــ وأن استعمال اللغة قد يوافق تلك الأصول وقد يتغير عليها فيعدل عـن الـسمت المألوف وذلك لإرادة معنى معين "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به

---

(١) الإبداع الموازي : ٢٤ ــ ٢٥ .

(٢) الخصائص : ١/٣٤ .

وجهاً"[1]. ويقول ابن جني : فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى[2].



---

(1) الكتاب : ١/٣٢ .

(2) المحتسب : ٢/٢١١ ، لابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل ، ١٤٢٠هـ ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

## ٢ - خصوصية لغة الشعر

يختلف الشاعر عن الناثر لأنه حين يكتب شعره يسيطر عليه إحساس متوتر لدرجة يحس هو نفسه بغربته عنه في حياته العادية ومع إبراز العواطف في كلمات والشعور في صور ، يوجه الشاعر اهتمامه الأساسي للمعاني والعواطف للسيطرة عليها وإبرازها ، وتصبح اللغة حينئذ وسيلة لأداء ذلك كله ، وينعكس على صيغها وترتيب الكلمات فيها ما يتفق مع موقف الشعر وظروفه[١].

لذلك تخضع الكلمات في الشعر في العلامات بينها لعوالم النفس الداخلية وتتلون بالمشاعر[٢]. "ولا منطقية القصيدة شيء أساسي لكنها ليست مجانية ، إن ثمنها الذي تدفعه هو أن تولد نظاماً أو منطقاً آخر"[٣]. فالشاعر ثائر يبدع شعره وهو في درجة عليا من غليان النفس وفورة الشعور.

وقد نظر النحاة وعلماء اللغة في لغة الشعر نظرات خاصة بوصفها مستوى متميزاً عن مستوى اللغة العادية ، وقد أدركوا أن أهم ما يميز هذه التراكيب ، هو قدرتها الفائقة على استغلال الإمكانات النحوية بما يتناسب مع النص الشعري ؛ ولذلك جاءت نظرتهم لهذه التراكيب منسجمة مع فهمهم لطبيعة الشعر من جهة ، ومتسقة مع تصورهم لطبيعة الشاعر من جهة أخرى[٤].

فالخليل يجعل الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه أنّى شاؤوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللغة وتعقيده ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته واستخراج

---

(١) المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر : ١١٥- ١١٦ ، أ. د / محمد عيد ، عالم الكتب .

(٢) العدول : ٢٥ ، (بتصرف) .

(٣) بناء لغة الشعر : لجون كوين ، ٢٢٨ ، ترجمة / د. أحمد درويش .

(٤) دور النحو في تفسير النص الشعري : (أ) .

ما كلت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه ؛ فيقربون البعيد، ويبعدون القريب ، ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ويصورون الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل[١].

وسيبويه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء .. وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً[٢]. ويفرد لذلك باباً يسميه (باب ما يحتمل الشعر) وما ذلك إلا تدليل على تميز لغة الشعر عن لغة الكلام عنده ، هذا ما أدركه السيرافي ت٣٦٨هـ في شرحه لكتاب سيبويه حيث يقول : "اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم يتقصه ؛ لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشعر قصداً إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور[٣].

وقد تلقف النحويون – بعد سيبويه – إشارته إلى هذا المبدأ اللغوي وتعاملوا معه على أن للشعر ضرورات بدلاً من أن يكون له نظامه المخصوص في تأليف جمله وبناء تراكيبه ، ثم ما لبثوا أن ألَّفوا في ذلك كتباً عرفت بكتب ضرورة الشعر أو الضرائر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة وغير ذلك ، فمالوا بتلك عن طريق سيبويه ، وانصرفوا إلى استخراج الضرورات[٤].

على أن كثيراً مما أنكر في الأشعار – كما يقول المرزباني ت ٣٨٤هـ – قد احتج له جماعة من النحويين ، وأهل العلم بلغات العرب ، وأوجبوا العذر

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١٤٣– ١٤٤ ، حازم القرطاجي ، تحقيق / محمد الحبيب خوجه .

(٢) الكتاب : ٢٦/١ .

(٣) شرح كتاب سيبويه : ٩٥/٢ ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق / د. رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية .

(٤) الجملة في الشعر العربي : ٢٢ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف .

للشاعر فيما أورده منه ، وردّوا قول عائبه والطاعن عليه ؛ وضربوا لذلك أمثلة قاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها ؛ ونسبه بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه الشاعر[١].

وقد حاول أبو الفتح ابن جني أن يقدّم تفسيراً ناضجاً لما سماه النحاة "ضرورة شعرية" إذ يبين أن الشاعر الذي يعمد إلى مثل هذه المخالفات هو الشاعر القوي الجسور ؛ لأنه يعلم أن ابتعاده عن مثل هذه الأمور أقرب إلى النحاة ، أبعد عن الملحاة ، وليس في ذلك دليل على ضعف لغته ؛ لأنه ارتكب ما ارتكب إدلالاً بقوته ورغبة في إحداث تأثير معين يرمى إليه بما فعل[٢].

وإذا كان ابن جني يصف الشاعر بالفارس الشجاع[٣]. فإن الدكتور / إبراهيم أنيس يصوره بالطائر الطليق يحلق في السماء من الخيال ، وينشد الحرية في فنه ، فلا يسمح لقيود اللغة أن تلزمه حداً معيناً لا يتعداه ، بل يلتمس التخلص من تلك القيود كلما سنحت له الفرص ، فهو في أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعابير إلا بقدر ما تخدم تلك التعابير أغراضه ، وبقدر ما تعين على الفهم والإفهام .

وهو كالطائر المفرد ينتقل من فن إلى فن حراً طليقاً ، ويقتطف من الصور والأخيلة ما يحلو له ، وما يحقق رغبته الفنية ويشبعها[٤].

"فالشعر — إذن — لا يهدم اللغة العادية إلا لكي يعيد بناءها وفقاً لتخطيط أسمى، والهدم الذي تحدثه (الأداة) يتلوه بناء على نمط آخر"[٥].

---

[١] الموشح للمرزباني : ص ١٦ ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، دار الكتاب الحديث .

[٢] اللغة وبناء الشعر : ص ٢٦ ، أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب .

[٣] الخصائص : ٢/٢٩٤ .

[٤] من أسرار اللغة : د/ إبراهيم أنيس ، ٢٨٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية .

[٥] بناء لغة الشعر : ٦٤ .

وهو "لا يستريح إلى كونه صيغة لغوية فقط ، مجرد طريقة في التعبير ، ويريد أن يكون كالعلم أو الفلسفة تعبيراً عن حقيقة جديدة ، اكتشافاً لجانب موضوعي مجهول من العالم وهو إذ يفعل هذا ... يرتكب خطأ قاتلاً ، فالشعر ليس علماً وإنما هو فن ، والفن شكل وليس إلا شكلاً ، فأن يغشى الشاعر حقيقة جديدة ليس هذا سبيله لأن يكون شاعراً ، واللغة الطبيعية هي النثر والشعر لغة الفن[1].

إن أبرز ما يميز هذه اللغة "هو ثراؤها بالطاقات التعبيرية ، واكتنازها بالإيحاءات اللامحدودة ، فقد كان الهم الأول للشاعر في كل العصور هو أن يعيد للغة طاقاتها الأولى ، وقدراتها الخارقة على التأثير"[2].

فالمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وكل العناصر الشعورية والذهنية ، تتحول في الشعر إلى عناصر لغوية ، بحيث إذا تقوّض البناء اللغوي في الشعر تقوض معه الكيان النفسي والشعوري المتضمن فيه بخلاف النثر الذي يظل المضمون فيه متميزاً إلى حد ما عن الشكل اللغوي الذي يحمله[3].

---

(1) بناء لغة الشعر : ٦١ .

(2) عن بناء القصيدة العربية الحديثة : د/ علي عشري زايد ، ٤٣ .

(3) المرجع السابق : ٤١ .



### ٣ ـ كتاب الحماسة البصرية :

#### أ ـ لمحة موجزة :

تدور كلمة (حماسة) في معاجم اللغة[١] على معاني : الشجاعة ، الشدة والمنع والمحاربة ، ورجل حمس بالشيء تعلق به وتولع .

قال المرزوقي : "الحماسة" الشجاعة ، والفعل منه حمس ، ورجل أحمس ، وكانت العرب تسمى قريشاً حمساً لتشددهم في أحوالهم ديناً ودنيا"[٢].

وقد كان أبو تمام ت ٢٣١ هـ رائداً في استعمال كلمة الحماسة في تاريخ الأدب العربي[٣]. إذ إنه كان ــ فيما أعلم ــ أول من ألف كتاباً ــ يحمل هذا الاسم .

ولكن أبا تمام لم يكن الوحيد في هذا المجال فقد تبعه آخرون وألفوا كتباً حملت اسم (الحماسة) وقسموها إلى أبواب قلت عند بعضهم وكثرت عند آخرين.

"ومن هذه الحماسات ما هو معروف ، ومنها ما هو مجهول وهو الأكثر ومنها ما اختاره مؤلفوه من أشعار الشعر في مختلف العصور التي سبقتهم منها ما كانت من أشعار أصحابها أنفسهم"[٤].

وأبرز هذه الحماسات إجمالاً :

١- ديوان الحماسة "الحماسة الكبرى" لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ) وهو أول دواوين الحماسة في الأدب العربي .

---

[١] القاموس المحيط : مادة (حمس) ٦٩٥/١ ، لسان العرب : مادة (حمس) ٥٧/٦ .

[٢] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢١/١ ، نشره أحمد أمين عبد السلام هارون ، دار الجيل .

[٣] تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، ١٣٥/١ ، نقله إلى العربية / عبد الحليم النجار وآخرون ، المطبعة المصرية .

[٤] دواوين الحماسة : دراسة تاريخية وفنية : ٤٣ ، د / عبد البديع عراق .

٢- الحماسة الصغرى "الوحشيات" لأبي تمام أيضاً .

٣- ديوان الحماسة لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤ هـ) .

٤- حماسة الخالديين : أو حماسة شعر المحدثين للأخوين أبي بكر محمد (ت٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت ٣٩٠هـ) ابني هاشم الخالدي .

٥- الحماسة المحدثة أو حماسة ابن فارس لأبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) وقد ذكر هذه الحماسة ابن النديم[1] ولم يذكر له سواها .

٦- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، مؤلفها أبو محمد عبد الله بن محمد العبد الكاني الزوزني (ت ٤٣١ هـ) .

٧- الحماسة الشجرية : أو حماسة ابن الشجري لأبي السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن الشجري ( ت ٥٤٢ هـ) .

٨- الحماسة المغربية أو الحماسة البياسية ، ومؤلفها يوسف بن محمد بن الأنصاري البياسي الأندلسي (ت ٦٥٣هـ) وقد ذكرها صاحب كشف الظنون[2].

٩- الحماسة البصرية لمؤلفها صدر الدين علي بن أبي الفرح البصري المتوفى سنة ٦٥٦هـ [3] ـ كما ذكر حاجي خليفة ـ ألفها سنة ٦٤٧هـ .

والملاحظ أن أصحاب هذه الاختيارات الشعرية تابعوا أبا تمام في تسمية كتبهم بالحماسة ، ولم تقتصر على باب الحماسة ، بل ضمت معظم معاني الشعر،

---

(١) الفهرست : لابن النديم : ١١٩ .

(٢) كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون : ١/٦٩١ - ٦٩٢ ، حاجي خليفة ، دار الفكر .

(٣) كشف الظنون : ١/٦٩٢ .

ولعل أبا تمام أطلق تسميته من باب إطلاق الجزء على الكل أو سمى الكتاب باسم أول أبوابه وربما كانت هذه التسمية (الحماسة) عرفاً جرى بين الأدباء في تسمية مختاراتهم الشعرية التي تضم أشعاراً في الحماسة .

والذي يعني البحث من هذه الحماسات الحماسة البصرية ميدان الدراسة النحوية المزمع تطبيقها على النصوص الواردة فيها وبيان أثرها في أداء المعنى .

**مصنف الكتاب :**

تنسب هذه الحماسة إلى مصنفها صدر الدين علي بن أبي الفرج ابن الحسن البصري الأصل الواسطي المنشأ[1] وتاريخ مولده غير معروف "أما وفاته فالمعتقد أنه كان واحداً من العلماء والأدباء الذين قتلوا مع الملك الناصر – أمير حلب – حين هجم هولاكو على مدينة حلب سنة ٦٥٩هـ[2].

والغريب حقاً أن تخلو كتب معاصريه ومن جاءوا بعده من الترجمة له في عصر كتبت فيه كتب التأريخ الإسلامي المشهورة[3]. مع أن هناك من الشواهد ما يؤكد أنه لم يكن مغموراً حتى يهمل بل على العكس ، كانت مكانته لدى السلاطين وبين علماء عصره مشهدة . تشهد بذلك اثنى عشرة تقريظاً مثبتة في آخر الكتاب.

وهذا ابن العديم صاحب كتاب "بغية الطلب في تأريخ حلب" ، وكان معاصراً للبصري يقول في تقريظه : "طالعت الحماسة البصرية مطالعة بصير منتقد وتأملتها تأمل خبير معتقد فألفيت مؤلفها – الشيخ الأجل الكبير الفاضل

---

(١) من تقريظ فخر الدين الاسطي : انظر الحماسة البصرية : ١٧٧٩/٤ ، ت / عادل سليمان .

(٢) مقدمة مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية : ص ٢٢ ، طبعة عالم الكتب .

(٣) في القرنين السادس والسابع الهجريين ، صنفت الكتب التأريخية وأنيالها ، منها : وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، أيضاً فوات الوفيات لابن شاكر (٧٦٤هـ) والوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤هـ) وقد رجعت إليها ولم أجد له فيها ذكراً .

العالم الكامل ، جامع أشتات الفضائل ، المتميز بنعم العلوم الجلائل ، صدر الدين، بهاء الإسلام والمسلمين ، جليس الملوك والسلاطين ، لسان الأدب ، حجة العرب، الراقي مدارج العلوم إلى أعلى الرتب ، أبا الحسن علي بن أبي الفرج البصري ، أدام الله الإمتاع بفوائده قد كساها في حسن الاختيار بزة رفيعة وأبدع فيما أودع فيها ملح الأشعار الرائعة البديعة[١].

فغريب بعد هذا الإطراء أن يهمله ابن العديم فلا يترجم له .

ويزداد الأمر إبهاماً حين يغفله ابن خلكان (ت٦٨١هـ) وهو معاصر له متقارب الزمن منه ، ثم لا يستدركه ابن شاكر (ت٧٦٤هـ) في فوات الوفيات ويتجاهله الصفدي (ت٧٦٤هـ) في الوافي بالوفيات[٢].

ويظهر في تقريظ فخر الدين بن حنين أن علي بن أبي الفرح ولد في البصرة ، وإليها ينسب ، لكنه فيما يبدو انتقل إلى واسط وهو غلام ونشأ بها . يقول: "وقفت على هذه الحماسة الجامعة لأنواع النفاسة التي جمعها الصدر الكبير... أبو الحسن علي بن أبي الفرج النحوي البصري الأصل الواسطي المنشأ[٣].

ثم انتقل البصري إلى حلب ، وعاش في كنف ملكها الناصر صلاح الدين يوسف وصنَّف لخزانته الحماسة البصرية – يقول في مقدمة الكتاب : "فإنه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ، ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الملك الناصر ، صلاح الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ، لا يزال نافذ الأوامر في كل نجد وغائر لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توخيت في تحرير

---

(١) من تقريظ ابن العديم آخر الحماسة البصرية : ١٧٦٠/٤ .

(٢) مقدمة الدكتور / عادل سليمان محقق الحماسة البصرية : ٨ ،

(٣) من تقريظ الواسطي آخر الحماسة : ٤/ ١٧٧٩ .

مجموع محتو على قلائد أشعارهم وغرر أخبارهم ، مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب لخزانته المعمورة مما وقع لي من المجاميع المشهورة[1].

ويذكر حاجي خليفة أن البصري توفى سنة (٦٥٦هـ) ويرجّح الدكتور مختار الدين أحمد أنه توفى سنة (٦٥٩هـ) وهو مقيم بحلب ، ودليله على ذلك أن البصري كان ملازماً للملك الناصر ، وقد قتل الملك الناصر في هجوم التتار على حلب سنة ٦٥٩هـ[2].

**منهج الحماسة البصرية :**

قسم البصري حماسته إلى الأبواب الآتية :

١ ـ باب الحماسة . ٢ ـ باب المديح .

٣ ـ باب الرثاء . ٤ ـ باب الأدب .

٥ ـ باب النسيب . ٦ ـ باب الأضياف .

٧ ـ باب الهجاء . ٨ ـ باب مذمة النساء .

٩ ـ باب الصفات والنعوت . ١٠ ـ باب السير والنعاس .

١١ ـ باب الملح والمجون . ١٢ ـ باب ما جاء في أكاذيبهم وخرافاتهم .

١٣ ـ باب ما جاء من ملح الترقيص ١٤ ـ باب الزهد والإنابة .

ومنهج البصري في تصنيفه أقرب إلى منهج أبي تمام والمتأمل في حماسته يدرك أنه تأثر كثيراً به ، فهو يفرد للسير والنعاس باباً مثله والأمر يتجاوز التأثير الشكلي فقد استمد من حماسته كثيراً وخاصة في الباب الأول .

---

[1] مقدمة البصري في الحماسة : ص ١٠ .

[2] مقدمة الحماسة البصرية : بتحقيق مختار الدين أحمد ، ٢٤ ، عالم الكتب .

وكذلك يلحظ أن البصري تأثر في بعض الأحيان بروح منهج البحتري في حماسته حيث يحاول في داخل الباب الواحد إيراد عدد من النماذج الشعرية التـي تصور معنى جزئياً من المعاني التي تتصل بهذا الباب[1].

ومثال هذا ما أورده في الحماسيات الثانية والثالثة والرابعة في بـاب الأدب حيث يقول:[2] (بحر المتقارب)

وهـوّنْ عليـك فـإنَّ الأمـورَ ∴ بكـفِّ الإلـهِ مقاديرُهـا

فلـيسَ بآتيـك منهيُّهَـا ∴ ولا قاصـرٌ عنْـك مأمورُهـا

وقال آخر : [3] (بحر البسيط)

لا تيأسـن وإنْ طالـت مطالبـةٌ ∴ إذِ استعنتَ بصبرٍ أن ترى فرَجَـا

إنَّ الأمورَ إذا اشـتَّدت مـسالكُها ∴ فالصبرُ يَفرُجُ منها كلَّ ما ارتَتَجـا

وقال أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم: [4] (بحر البسيط)

لا تَيأسنَّ إذا ما ضِقْت مِنْ فَـرَجٍ ∴ يأتي به اللهُ في الرَّوحاتِ والـدُّلَجِ

فما تجرَّعَ كأسَ الـصبرِ مُعتَـصِمٌ ∴ بِـاللهِ إلا آتـاهُ اللهُ بـالفَرَجِ

فهذه النماذج الثلاثة المتتالية في باب الأدب تدور حول معنى واحد أفرد له البحتري باباً في حماسته هو الباب الخامس والثلاثون بعد المائة باسم (ما قيل في الرخاء بعد الشدة) [5].

---

(1) المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي : ١٢٣ ، د / عز الدين إسماعيل ، دار غريب .

(2) الحماسة البصرية : ١/٦٢٥ – ٢ ، تحقيق / عادل سليمان ، مكتبة الخانجي .

(3) الحماسة البصرية : ١/٦٢٦ .

(4) الحماسة البصرية : ١/١٦٢٧ – ٢ .

(5) حماسة البحتري .

وكذلك يورد قصيدةً لبشارٍ مطلعها: [١]

**إذا الملكُ الجبّارُ صَعّرَ خدَّه ∴ مَشَينا إليه بالسيوف نعاتبُه**

ثم يعقبها بخمسة أبيات للقحيف مطلعها: [٢]

**لعمري لقد أمسَتْ حنيفةُ أيقَنَتْ ∴ بأنْ ليسَ إلا بالرّماحِ عتابُها**

معنى هذا أن البصري كان يحاول أحياناً أن يراعي نوعاً من التوافق المعنوي بين بعض المختارات فجمع المتوافق بعضه إلى بعض .

**أهمية الحماسة البصرية :**

تعد الحماسة البصرية أضخم الحماسات جميعاً ، تكاد قصائدها ومقطوعاتها تبلغ ضعف ما احتفظت به حماسة أبي تمام (٨٨١ قصيدة ومقطعة) وقد اعتمد البصري على كتب ومجاميع ودواوين معروفة لنا وأخرى لا نعرفها ، سقطت من يد الزمن حفظ لنا البصري أشعاراً منها لولا حماسته لما عرفناها ، كما حفظ لنا روايات مختلفة لأشعار معروفة وأبياتاً زائدة عما في قصائد الدواوين[٣].

وتضم النسخة الأخيرة التي اعتمدها الدكتور عادل سليمان أصلاً للتحقيق ١٦٣٦ قصيدة ومقطعة ، أضاف إليها الزيادات التي وردت في النسخ الأخرى فصار مجموع ما تحتويه ١٧٠٩ قصيدة ومقطعة[٤] وهي النسخة التي قامت عليها الدراسة .

---

(١) الحماسة البصرية : ١/١٤ .

(٢) الحماسة البصرية : ١/١٥ .

(٣) مقدمة الدكتور / عادل سليمان في تحقيق الحماسة البصرية ٣٧ .

(٤) مقدمة الحماسة البصرية : ١٢ .

"وربما عوّض الدارسين والمهتمين بالأدب العربي عن أخبار المؤلف نفسه، تلك المعلومات التي وصلتنا عن حماسته ، إذ إنها ــ بخلاف غيرها من الحماسات ــ محددة زمن التأليف ، محددة لمن قدّمت ، وزودت بمقدمة كتبها المؤلف نفسه"[1].

فقد ألف البصري حماسته في حلب وانتهى منها عام ٦٤٧هـ وعرضها على عدد من العلماء والمشهورين فكتبوا عليها تقاريظهم لها ومدحهم لصاحبها . قد حدد لنا هذا التاريخ أحد هؤلاء العلماء هو محمد بن طلحة الشافعي إذ يقول : "احضر لي هذه الحماسة عام سبعة وأربعين وستمائة بحلب المحروسة ــ وعرضها على ناظم عقدها ، وراقم حبر برودها ، الصدر الأكبر الأجل الأوحد العالم الفاضل علي بن أبي الفرج"[2].

أما من ذكرها من العلماء فمنهم العلماء وأصحاب التقاريظ المثبتة ومن أتى بعدهم مثل "ابن شاكر الكتبي ، والعيني والسيوطي والبغدادي"[3]. وكانوا يشيرون إلى مصنفها بصاحب الحماسة البصرية[4].

وذكرها حاجي خليفة وهو يعدد الحماسات فقال : "وللشيخ أبي الحسن علي ابن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٦هـ وحماسته تعرف بالحماسة البصرية ألفها سنة ٦٤٧هـ"[5].

وذكرها من المحدثين المستشرق كارل بروكلمان[6].

---

[1] دواوين الحماسة دراسة تاريخية وفنية ١٩٨ .

[2] تقريظ ابن طلحة آخر الحماسة البصرية ١٧٦/٤ .

[3] مقدمة المحقق د / عادل سليمان ص ٣٦ ، وانظر خزانة الأدب للبغدادي ٢٢/١ ، ٢٨٩/٢ ، ٣٢/٣.

[4] كشف الظنون : ٦٩٢/١ .

[5] كشف الظنون : ٦٩٢/١ .

[6] تاريخ الأدب العربي القسم الأول ١٣٩ ، كارل بروكلمان .

# الفصل الاول

## التقديم والتأخير في نصوص الحماسة البصرية

### مدخل :

يعتبر النحاة التقديم من الوسائل اللفظية التي تؤدي للحفاظ على المعنى فهو يساعد على رفع اللبس بتحديد موقع الكلمة في الجملة ، وقديماً قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١هـ) : "إذا وجب المعنى أن يكون أولاً في النفس وجب في اللفظ الدال عليه أن يكون مثله في النطق"[(١)].

والتقديم من "العوارض التي تعتور التركيب المنطوق فتضيف إلى معناه الأول معنى آخر إضافياً عن طريق التبادل في مواقع بعض العناصر"[(٢)] فالأصل في الجملة العربية عند النحاة أن لها ركنين "المسند إليه والمسند ، فأما في الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند ، وأما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند . وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به ، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة"[(٣)] والمحافظة على الموقع الذي ارتضاه النحاة للكلم داخل إطار الجملة هو الأساس في الترتيب فيتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر في الجملة الاسمية ، ويتقدم الفعل ويليه الفاعل ويتأخر المفعول في الجملة الفعلية . ومخالفة هذا الأصل هو ما يسميه النحاة "بالعدول"[(٤)] ، والتقديم نوع منه يقوم على فكرة الأصل ، أو "البنية الأساسية" لتصور تركيب الجملة[(٥)]. فلا يمكن الحكم على عنصر ما في الجملة بأنه مقدّم من تأخير أو

---

(١) دلائل الإعجاز (٥٢) ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني .

(٢) بناء الجملة العربية ، دار غريب ، ٢٣٧ .

(٣) أ. د/ تمام حسان : الأصول ، عالم الكتب ، ص ١٢١ .

(٤) الأصول ــ ١٢٧ . وانظر أيضاً : أ. د/ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى ، ص ٢٣٨.

(٥) بناء الجملة العربية ، ص ٢٣٧ .

مؤخر من تقديم إلا إذا كانت بنية الجملة الأساسية تحكم بوضع هذا العنصر أو ذاك في موضع معين أو رتبة محددة . وهذا ما يعبر عنه النحاة بقولهم — مثلاً — رتبة المبتدأ التقديم ورتبة الخبر التأخير ، مع أن هناك مواضع معينة يلزم فيها أن يأتي الخبر مقدماً والمبتدأ مؤخراً . ولولا النظر إلى هذه الرتبة المقررة لكلا العنصرين لم يحكم بتقديم هذا أو تأخير ذاك"[1].

وقد تحدث النحاة عن الرتب المحفوظة وغير المحفوظة في مواضع متفرقة من الأبواب النحوية المتعددة ، وأوضحوا أن الرتب المحفوظة لا يتناولها التقديم إلا اضطراراً[2] ، فلا يجوز فيها تقديم اللاحق على السابق ، وهي التي أشار إليها ابن جني ت ٣٩٢هـ حين قال : "ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل على المبدل منه ولا عطف البيان على المعطوف عليه إلا في الواو وحدها على قلته أيضاً[3]".

وتبقى الرتب غير المحفوظة ميداناً للتقديم والتأخير فيتقدم الخبر على مبتدئه في الجملة الاسمية المطلقة وعلى اسمه في الجملة الاسمية المقيدة ويتقدم المفعول على الفاعل وعلى فعله لدواع دلالية ما لم يمنع من ذلك مانع .

"ومن الملاحظ أن تحولات البنية في التقديم والتأخير ، تعلن عن ظاهرة لها أهميتها البالغة وهي أن تفكيرنا في الصياغة الأدبية يقوم على أنها مجموعة من الخصائص الطارئة ، يمكن متابعتها بالكشف عن عناصرها أولاً ووظائفها الدلالية ثانياً ، وهو ما يقدّم لنا منظومة متكاملة من السمات"[4]. والتقديم بهذه الصورة يتصل

---

[1] أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

[2] الخصائص – تحقيق / محمد علي النجار ، ٢٨٧/٢ ، الهيئة المصرية ، ١٩٩٩م .
وانظر أيضاً : أ. د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٧ .

[3] محمد علي النجار : الخصائص – تحقيق ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٨/٢ .

[4] أ. د/ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية ، ٢٤٢/٢٤٠ .



اتصالاً مباشراً بلغة الشعر ونظام الكلمات فيها ، حيث يمنحها حرية التصرف في رتبة الكلمة بما يتناسب ودلالة الشاعر الخاصة ؛ لهذا يصف الشيخ عبد القاهر قيمة التقديم في الأساليب فيقول : "هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ، ولطف عندك أن قدّم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

فهو يشير إلى أن التقديم سبب من أسباب جودة الشعر بما يمنحه من إمكانات وتصرف واسع ، وما يدل عليه من معانٍ لا تتحقق بسواه "فعلى الناظر في النص الشعري أن يلتفت إلى قيمته في الكشف عن خفايا النص ومراد الشاعر في عدوله عن الترتيب الأصلي إلى هذا الترتيب الخاص ، وأن يتوصل عن طريق ملاحظته إلى دلالته الخاصة التي تختلف من نص إلى آخر بحسب السياق الواردة فيه وغرض الشاعر الخاص به"[2].

## سبب التقديم :

تحدث النحاة في مواطن متفرقة عن سبب التقديم في الرتب غير المحفوظة فقد ذكر سيبويه (١٨٠هـ) أن المفعول قد يتقدم على الفاعل في بعض المواقف الدالة على الاهتمام بالمتقدم وذلك "أنهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[3]. وفي موضع آخر يقول فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً وهو الحد ... وإن قدّمت الاسم عليه فهو عربي جيد كما كان

---

(١) دلائل الإعجاز (٥٢) ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

(٢) دور النحو في تفسير النص الشعري ، رسالة علمية في كلية دار العلوم ، ١٩٨٩م .ص ١٨٩

(٣) الكتاب – تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ص ٣٤/١ .

وانظر أيضاً : أثر النحاة في البحث البلاغي ، ص ٨٠ – ٨١ ، أ. د / عبد القادر حسين ، دار النهضة ، مصر .

ذلك عربياً جيداً ؛ وذلك قولك : زيداً ضربت والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمراً وضرب عمراً زيدٌ "[1].

ويؤكد ابن جني ت٣٩٢هـ تلك الدلالة التي ذكرها سيبويه ويبين أنها درجات تزيد وتدفع بالعنصر إلى التقدم في صدر الجملة فيقول : "وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل ، كضرب زيدٌ عمراً ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمراً زيدٌ ، فإن ازدادت عنايتهم به قدّموه على الفعل الناصبه ، فقالوا : عمراً ضرب زيدٌ فإذا تظاهرت العناية عقدوه على أنه رب الجملة وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو ضُرِب زيدٌ ..."[2]. وحين نصل إلى القرن الخامس الهجري يأبى عبد القاهر : أن يكتفي بالعناية والاهتمام سبباً للتقديم ، بل يلزم أن يفسر وجه العناية فيه في ضوء السياق والغرض حيث يقول : "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال : إنه قدّم للعناية ، ولأن ذكره أهم ، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم ؟ ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهوّنوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف . ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[3].

ويجعل الزمخشري ت ٥٣٨هـ الغرض الأسمى للتقديم الاختصاص ؛ ففي قوله تعالى : "**بسم الله الرحمن الرحيم**" يقدّر فعلاً محذوفاً متأخراً أي بسم الله اقرأ أو أتلو ، ويعلل لذلك "بأن العرب كانوا يبدأون بأسماء آلهتهم باسم اللات وباسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء ، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل ، كما في قوله تعالى " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** " حيث صرّح بتقديم

---

[1] الكتاب : ص ١/٨٠-٨١ .

[2] المحتسب ١/٦٥ ، تحقيق/علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى .

[3] دلائل الإعجاز : ص ١٠٨ .

الاسم لإرادة الاختصاص[1]. ويقول في قوله تعالى : " فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ "[2]. تقدم الجار والمجرور على الفعل المتعلق به من أجل الاختصاص أي اختص هداهم بالاقتداء ولا نعتد إلا بهم[3].

ويضيف علماء البيان أسباباً أخرى للتقديم إلى جانب العناية والاختصاص[4] ففي قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " يذكر صاحب الطراز أن فيها مذهبين: الأول : أن تقديم المفعول إنما كان من أجل الاختصاص ، وهو الرأي الذي أشار الزمخشري إليه . الثاني : أنه إنما قدّم لأجل المشاكلة لرؤوس الآي ، ومراعاة حسن الانتظام ، واتفاق أعجاز الكلم السمعية"[5]. ويعلل لذلك "بأن قبله "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" فلو قال : نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة ولزالت تلك العذوبة"[6]. فهو يشير إلى فائدة التقديم في اللفظ إلى جانب العناية المعنوية وتلك الفائدة تتكرر في موقف آخر عند ابن الأثير[7].

ويشير الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن أسباب التقديم كثيرة منها :

١- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى : " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ "[8] فإنه لو آخر قوله (مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ) عن يكتم إيمانه لتوهم أن متعلقة بيكتم فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون"[9].

٢- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة .

---

(1) الكشاف : ٤٦/١ .

(2) سورة الأنعام : الآية ٩٠ .

(3) الكشاف : ٤٢/٢ .

(4) الإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ): نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق/ شيخ أمين ، ص ٣٠٨ . وانظر كذلك : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص ١٣- ٢٧ . وانظر : العلوي : الطراز ، ٦٦/٢- ٦٧ .

(5) العلوي : الطراز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦/٢ .

(6) العلوي : الطراز ، المرجع السابق ، ص ٦٧/٢ .

(7) المثل السائر : ٤٠/٢ .

(8) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(9) الإيضاح للخطيب القزويني : ٧١ ، وانظر البرهان : ٢٣٤/٣ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د/ فاضل السامرائي : ٤٨ ، دار الفكر .

٣- لعظمة الاهتمام ، وذلك أن في عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبر ما وأناطت به حكماً ، وقد يشركه غيره في ذلك الحكم أو فيما أخبر به عنه، وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فإنهم مع ذلك إنما يبدأون بالأهم والأولى .

٤- أن يكون الخاطر ملتفتاً إليه والهمة معقودة به .

٥- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب .

٦- الاختصاص وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرورعلى الفعل[1].

ومن خلال هذه الأسباب التي أشار إليها النحاة وذكرها علماء البيان يتضح أن السبب المباشر للتقديم يرجع إلى حال المتكلم وسياق النص ، فالتقديم أكبر من أن يكتفي فيه بتفسير مجمل في جميع مواضعه دون نظر في سياق النص وسر اختيار المتكلم له "والتركيب الشعري أحوج إلى التقديم والتأخير من غيره لما يقتضيه ضبط الوزن وإحكام القافية فضلاً عما يريغ إليه الشاعر أحياناً من إثارة معانٍ معينة بتقديم أجزاء الكلام وتأخير بعضه الآخر"[2].

---

(1) البرهان في علوم القرآن : ٣/٢٧٤- ٢٧٧ (بتصرف) .

(2) أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف : لغة الشعر ، دار الشروق ، ص ٢٩٠ .

**شروطه الدلالية :**

لما كان التقديم عارضاً من عوارض التركيب[١] ونشاطاً أدبياً ينتمي إلى الكلام لا إلى نظام اللغة[٢] وطريقة من طرائق توليد المعاني في الجملة[٣] كان لابد له من شروط تسوغ وقوعه . ألمح إلى هذه الشروط المبرد (ت٢٨٥هـ) في جملة موجزة حين قال : "وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى نحو : ضرب زيداً عمرو ، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول"[٤].

وإنما يكون الكلام موضحاً عن المعنى إذا أمن اللبس ، يقول ابن يعيش (٦٤٦هـ) " أمن اللبس ووضوح المعنى هما الغاية من وراء كل تركيب لغوي ، فالألفاظ موضوعة للدلالة على المعاني ، فإذا اتضحت المعاني بدونها جاز الاستغناء عنها كما هو معلوم عند النحاة"[٥].

فإذا لم يأمن التركيب اللبس ، وخفيت القرينة التي تحدد المقدّم من المؤخر منع النحاة التقديم كما أوضح ذلك ابن السراج (ت٣١٦هـ) حين عرض للتقديم في مثال : "ضرب موسى عيسى" حيث يقول : "إذا كان (عيسى) الفاعل لم يجز أن يقدم (موسى) عليه ؛ لأنه ملبس لا يبين فيه إعراب ، وكذلك (كسرالعصا الرحي) لا يجوز التقديم والتأخير ، فإن قلت (كسر الرحي العصا) وكانت (الرحي) هي الفاعل وقد علم أن العصا لا تكسر الرحي جاز التقديم والتأخير"[٦].

---

(١) بناء الجملة العربية : ص ٢٤٣ .

(٢) الخلاصة النحوية : ص ٨٦ .

(٣) د/ فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية والمعنى ، ص ٢٢٩ .

(٤) المبرد : المقتضب ، تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمة ، ص ٩٥/٣ .

(٥) شرح المفصل : ص ٩٤/١ .

(٦) ابن السراج : الأصول ، ص ٢٤٥/٢ .

إذن يتوقف التوسع بالتقديم في التراكيب على شرطين أساسين :

١- أمن اللبس الذي عبر عنه المبرد (٢٨٥هـ) بوضوح المعنى[١] وأشار إليه السيرافي (٣٦٨هـ) بقوله : "... وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه"[٢].

٢- وآمن اللبس يتوقف على وجود القرينة الدالة على المعنى : "فإذا ظهر الإعراب أو وجدت قرينة معنوية أو لفظية جاز الاتساع بالتقديم والتأخير نحو : ضرب عيسى زيدٌ ، فظهور الرفع في زيد عرّفك أن عيسى مفعول ، ولم يظهر فيه الإعراب وكذلك لو قيل : أكل كمثرى عيسى جاز تقديم المفعول لظهور المعنى لسبق الخاطر إلى أن الكمثرى مأكول ، وكذلك لو ثنيتهما أو نعتهما أو أحدهما جاز التقديم والتأخير في ذلك كله لظهور المعنى بالقرائن"[٣] فهذا النص "واضح الدلالة على تعاون العلامة الإعرابية والرتبة فيما سماه هنا ابن يعيش بالاتساع ، هذا الاتساع بالتقديم والتأخير الذي مكن بناء الجملة العربية من الغني والتنوع بحيث اتسعت لتصرّف الشعر العربي اعتماداً على نهوض الرتبة بالإيضاح عند خفاء العلامة الإعرابية أو تعذرها[٤].

---

(١) المقتضب .

(٢) أبي سعيد السيرافي : شرح كتاب سيبويه ، ص ٢١٢/١ .

(٣) شرح المفصل : ص ٧٢/١ .

(٤) أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ٩٤ .

## المبحث الأول

## التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المطلقة

عرفت الجملة الاسمية في أبسط تعريف لها "بأنها تبدأ باسم وهو المبتدأ وعرّف المبتدأ بأنه الاسم المجرد من العوامل اللفظية مسنداً إليه"[1].

والمراد بكونها مطلقة : "التي لا تقييد فيها من أي نوع . والمقيّد في هذه الحالة هو "الناسخ" بأنواعه المختلفة"[2].

والجملة الاسمية المطلقة تتكون من ركنين أساسين مبتدأ وخبر والابتداء معنى يتحقق للاسم الذي يقع في أول الجملة الاسمية والإخبارمعنى يتحقق لما يتم به الفائدة .

فالأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر[3] "لأنه محكوم عليه ولابد من وجوده قبل الحكم فقصد في اللفظ أيضاً أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه[4]".

والملاحظ في أقوال النحاة أمران :

١- أن لزوم الأصل مرتبط بالمعنى ؛ فلأن المبتدأ محكوم عليه لزم تقدم لفظه قبل الحكم ليلائم المعنى "فالألفاظ تابعة للمعاني"[5].

٢- أنها تؤذن بإمكان التغيير في ترتيب عناصر التركيب تبعاً للمعنى فيتقدّم الخبر على المبتدأ "لسبب نحوي أو دلالي في الكلام"[6].

---

(١) الجرجاني : التعريفات ، ٢٥٢/١ ، تحقيق / إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي .

(٢) أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد ، رأي وتحقيق ، مجلة مجمع اللغة العربية ، نوفمبر ١٩٩٥م ، ج ٧٧ ، ص ١٥٤ .

(٣) شرح الرضي على الكافية – تحقيق / عبد العالم سالم مكرم ، عالم الكتب ، ص ٢٢٣/٢ .
وانظر أيضاً : أبي حيان : ارتشاف الضرب ، تحقيق / مصطفى النحاس ، ص ٤١/٢ .
وكذلك : ابن هشام : أوضح المسالك ، ص ١٩٣/١ .

(٤) شرح الرضي على الكافية – تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٣/٢ .

(٥) العلوي : الطراز ، ص ٥٦/٢ .

(٦) ابن هشام : أوضح المسالك ، ص ١٩٣/١ . وانظر : ارتشاف الضرب ٤١/٢ ، همع الهوامع ٣٢/٢ .

وقد كان "سيبويه يعين الأصل أولاً ثم يتبعه بما يعتور التراكيب من عـدول بالتقديم أو التأخير ، وذلك لأن تعيين الأصل خطوة ضرورية لتعيين العدول عنـه كماً وكيفاً ، وبالتالي يصبح في الإمكان الحكم على مدى فنية الأثر"[1].

ويظهر التقديم في الجملة الاسمية في تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً إذا فقد موجب التقديم لأحدهما[2] وقامت القرينة الدالة على تعيين المبتدأ[3] بما يمنحه مـن طاقات تعبيرية وإمكانات يغير فيها مواقع الكلمات لينتج معـان مختلفـة . ومـن شواهد هذه الظاهرة في نصوص الحماسة البصرية :

قال العباس بن مرداس السُّلمي :[4] (بحر الوافر)

**ولي نفسٌ تتوقُ إلى المعـالي ∴ سـتتلَفُ أو أُبلِّغهـا مُناهَـا**

حيث يقدم الخبر الجار والمجرور (لي) على النكـرة الموصـوفة (نفـسٌ) لغرض الاختصاص .

وقال زياد الأعجم (أموي الشعر) :[5] (بحر الوافر)

**وفينـا كـلُّ أروعَ لـم يـروَّعْ ∴ بُمزدَلفِ الجُمُوعِ إلى الجُمُـوعِ**

وقال شريك بن الأعور الحارثي :[6] (بحر الوافر)

**أيشتُمني معاويــةُ بــنُ حـربٍ ∴ وسَيفي صارمٌ ومعـي لِـسَاني**

**وحولي من بني يَمَـنٍ لُيـوثٌ ∴ ضراغمةٌ تهشُّ إلـى الطعَـانِ**

---

(1) د/ أحمد سعد : الأصول البلاغية في كتاب سيبويه ، نقلاً عن نظرية اللغة في النقد العربي ، ص ٢١.

(2) ابن هشام : أوضح المسالك ، ص ١/١٩٦ .

(3) شرح الرضي على الكافية – تحقيق / عبد العالم سالم مكرم ، ص ١/٢٥٣ .

(4) الحماسة البصرية : ص ٥/٢٨ .

(5) المرجع السابق : ص ١/١١ .

(6) المرجع السابق : ١/١٥١– ٢ .

في التراكيب : (لي نفس ، وفينا كل أروع ، معي لساني ، وحولي ليوث) تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة الموصوفة بما يخلص الجار والمجرور للخبرية وأفاد التقديم الاختصاص فهو يدلل على اختصاصه بتلك النفس التي تتوق إلى المعالي . وفي البيت الثاني يقصد الشاعر كل أروع لم يروع فيهم لا في غيرهم وإذا بنى التركيب على الأصل لم يؤدِ معنى الاختصاص الذي يقصده الشاعر .

ومن هذا التقديم قوله تعالى : " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ "[1] أي أن دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي"[2].

وأما تقديم الخبر المفرد أو الجملة فقد خالف في تقديمه الكوفيون ورأوا بقاء الأصل[3] واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملة لأنه يؤدي إلى أن تقدّم ضمير الاسم على ظاهره ، ألا ترى أنك إذا قلت "قائم زيدٌ" كان في قائم ضمير زيد ؟

وأما البصريون فأجازوا التقديم واحتجوا بأن قالوا : إنما جوّزنا ذلك لأنه قد جاء كثيراً في كلام العرب وأشعارهم ؛ فأما ما جاء من ذلك في كلامهم فقولهم في "في بيته يؤتى الحكم" وقولهم "في أكفانه لفت الميت" و"مشنوء من يشنؤك" . وحكى سيبويه "تميمي أنا" فقد تقدم الضمير في هذه المواضع كلها على الظاهر ؛ لأن التقدير فيها : الحكم يؤتى في بيته ، والميت لف في أكفانه ومن يشنؤك مشنوء ، وأنا تميمي"[4].

---

(1) سورة الكافرون : الآية ٦ .

(2) خصائص التراكيب : ص ٢٤٨ .

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف : ص ١/٦٥-٦٦ ، أسرار العربية : ص ٧٠ .
وانظر أيضاً : منصور بن فلاح اليمني : المغني في النحو ، ص ٢/٣٢٧- ٣٣٤ .

(4) الإنصاف : ص ١/٦٥-٦٦ ، بتصرف يسير .

ومن الكثير الذي أشار إليه البصريون ما تضمنته الحماسة البصرية من نماذج تقدم فيها الخبر المفرد على المبتدأ كقول عمرو بن الإطنابة[1]: (بحر الكامل)

خُزُرٌ عيونُهُم إلى أعدائِهِمْ ∴ يَمشُون مشْيَ الأسدِ تَحتَ الوَابِلِ

وفي قول المثقب العبدي : [2] (بحر الرمل)

حَسَنٌ قولُ نعمْ من بعدِ لا ∴ وقبيحٌ قولُ لا بعدَ نعمْ

ومثله قول الحارث بن خالد المخزومي : [3] (بحر الطويل)

يذكِّرُنيهم في مَغيبٍ ومَشهدٍ ∴ فسيانُ عندي غُيَّبٌ وشُهُودُ

يتضح في الأبيات أن الخبر تقدم على المبتدأ مفرداً كما في (خزرٌ عيونهم)، (حسن قول نعم) ، (قبيح قول لا) ، (فسيان عندي غيبٌ وشهودُ) ، هذا التقديم على نية التأخير كما أشار إليه عبد القاهر ، ومثل له بـ (منطلق زيد) وذكر أنه لم يخرج عما كان عليه من كونه خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك[4].

ويدل على هذا التقديم أن الأخبار المقدَّمة هي محط الفائدة وبها يتم الكلام وإلا ما فائدة (ذكر العيون ، وقول نعم ، وقول قبيح ، وغيب وشهود) بدون أحكامها "لأن أصل الخبر أن يكون بالمجهولات ؛ لأنه إعلام ولا تعلم المخبر إلا بما يجهله"[5]. فالخبر محط الفائدة ، متى كانت الفائدة في شيء فهو الخبر وإن كان متقدماً والمبتدأ الاسم الدال على الذات والخبر الاسم الدال على الوصف ؛ لأن الوصف محط الفائدة سواء قدّم أو آخر"[6].

---

(1) الحماسة البصرية : ٧/١٩٣ ، ومعنى خزر : النظر بمؤخر العين ، فعل المتكبر المتوعد .

(2) الحماسة البصرية : المرجع السابق ، ص ٢/٦٦١ .

(3) المرجع السابق : ص ٢/٦٨١ ... وانظر ص ٩/٧١٢ .

(4) دلائل الإعجاز : ص ١٠٦ ، بتصرف يسير.

(5) المحرر في النحو لعُمَر بن عيسى الهرمي : ٥٤٨/٢ ، تحقيق د. / منصور علي محمد عبد السميع ، دار السلام .

(6) منصور بن فلاح اليمني (٦٨٠هـ): المغني في النحو، تحقيق/ عبد الرازق السعدي، ص٢/٢٧٢-٢٧٣.

وتظهر فائدة التقديم في اختصاص المبتدأ بالخبر ، فإذا تأخر الخبر "فليس فيه إلا الإخبار لا غير من غير أن يعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف ما إذا قدّمت فإنك تفيد بتقديمه أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر صفاته"[1] ففي الأمثلة السابقة يظهر اختصاص المبتدأ بالحكم المتقدم عليه في (خزر عيونهم ، حسن قول نعم ، سيّان غيبٌ وشهود) فالتقديم يعني أن لخرز عيونهم لا غيرها ، وقول نعم يقتصر على الحسن دون سواه ... فإذا تقدم المبتدأ وتأخر الخبر في الأمثلة افتقدت الدلالة الجديدة التي يريدها الشاعر حينئذ لا ينفي أن يكون للمبتدأ حكم آخر غير أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر – لكن اللغة الفصحى استخدمت فيها الجملة الاسمية كثيراً على غير الأصل ، إذ يتقدم الخبر على المبتدأ ، ومن ذلك قول القرآن الكريم " **سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ** "[2] وقوله تعالى أيضاً " **وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ** "[3] وقول العرب (مشنوء من يشنؤك) .

فالترتيب بين المبتدأ والخبر في استعمال الفصحى – ترتيب مطلق والذي يميز المبتدأ من الخبر ظروف الكلام ، تلك التي تعين المحكوم عليها من الحكم ، والأول هو المبتدأ – تقدم أم تأخر – والثاني هو الخبر – تقدم أيضاً أم تأخر[4].

---

(١) العلوي : الطراز ، ص ٦٨/٢ .

(٢) سورة القدر : الآية ٥ .

(٣) سورة يس : الآية ٣٧ .

(٤) محمد عيد : النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، ص ٢٢٤ .




## المبحث الثاني

## التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المقيدة

الجملة الاسمية المقيدة هي ما تقدم عليها أحد المقيدات والمقيد في هذه الحالة هو "الناسخ" بأنواعه المختلفة[١] ، فقد قال النحاة من لدن سيبويه (١٨٠هـ) عن كان وأخواتها إنها لمجرد إفادة الزمن في الجملة الاسمية ، فمعنى قيد يضاف إلى الجملة لم يكن موجوداً من قبل ومثل كان وأخواتها أفعال المقاربة فهي جميعاً "روابط وقيود للمسند وهو الخبر[٢]. وقالوا أيضاً : إن المسند في باب كان هو الخبر و"كان" قيد له[٣]. فكل جملة اسمية دخل عليها ناسخ من النواسخ "جملة مقيدة" سواء أكان هذا التقييد بإضافة الزمن إلى الجملة الاسمية أم بإضافة معنى آخر إليها لم يكن موجوداً من قبل عن طريق عنصر لغوي جديد على العنصرين المكونين (المسند إليه ــ المسند) .

وتتمثل هذه المعاني المقيدة في معاني المقاربة والرجاء والشروع والتوكيد والتمني والاستدراك والتشبيه والنفي . هذا المعنى الجديد الذي يضيفه الناسخ على الجملة الاسمية يستتبعه تأثير إعرابي فيغير الحالة التي كانت عليها الجملة الاسمية قبل دخوله[٤].

ونظام الجملة الاسمية المقيدة يحتم ترتيباً معيناً بمقتضاه يؤدي التركيب الغرض المطلوب ، فإذا ما اختل الترتيب مع عدم القرينة من علامة إعرابية أو غيرها في الإبانة عن المعنى تعذر فهم المراد ، فكان الأصل الذي أقره النحاة

---

(١) الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد ــ رأي وتصنيف : ص ١٥٤ .

(٢) حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ، ص ١٥٦/١ . وانظر الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد : ص ١٥٤ .

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ص ٢٣٥/٢ .

(٤) الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد : ص ١٥٤ .

للجملة الاسمية المقيدة على النحو التالي (الناسخ + الاسم + الخبر) لأن الأصل لدى النحاة أن للمرفوعات رتبة التقديم وأن المنصوبات حقها التأخير[1]. وهذا التركيب الأصل قد تعرض له معان ودلالات تلبسه صوراً متعددة فهو "غير ثابت ومتغير في ظاهره" . ولكن يظل انتماء هذه الصور المتعددة للبنية الأساسية مساعداً على تحليلها تحليلاً نحوياً يكشف عن علاقاتها الدقيقة"[2].

وقد أشار ابن جني (٣٩٢هـ) إلى بعض تلك الصور فقال : "ومما يصح ويجوز تقديمه خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها أنفسها"[3].

وبناءً على ذلك التغيير في التركيب الأصل أو البنية الأساسية في الجملة الاسمية المقيدة ينضم إلى الصورة الأصل الصور التالية :

**١- أن يتوسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم ، فيأتي الترتيب :**

(الفعل الناسخ + الخبر + الاسم) ومن ذلك قول القرآن **(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)** [4].

**٢ ــ أن يتقدم الخبر على الناسخ ، وبذلك يكون الترتيب (الخبر + الفعل الناسخ + الاسم)**

هذا هو أصل الموضوع ، يصح في الخبر أن يتأخر ، ويمكن أن يأتي في الكلام متوسطاً ويمكن أن يأتي متقدماً على الفعل الناسخ نفسه .

لكن ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار ــ مع هذا الأصل ــ الملاحظات الآتية:[5]

---

(١) الإنصاف : ص ٥٠/١ .

(٢) أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص ٢٤٨ .

(٣) ابن جني : الخصائص ، ص ٣٨٢/٢ .

(٤) سورة الروم : الآية ٤٧ .

(٥) محمد عيد : النحو المصفى ، ص ٢٤٨ .



أولاً : يمكن أن يتصور صورة رابعة مع هذه الصور الثلاث وهي تقدم الاسم على الناسخ إذ يقال مكونة من مبتدأ وخبر وهو الجملة الناسخة[1].

ثانياً : إذا كان خبر المبتدأ مما يجب أن يتأخر عن المبتدأ أو مما يجب تقدمه على المبتدأ ثم دخل عليه الفعل الناسخ ، فإنه يبقى لــه موضــعه فــي الترتيــب وجوباً[2].

والنظر إلى نصوص الحماسة البصرية وما جاء فيها من شــواهد تغيــرت فيها الصورة الأصل للجملة الاسمية المقيدة تبدو مظاهر التقــديم فــي المواضــع التالية :

**١ ــ تقديم خبر الأفعال الناسخة على أسمائها :**

أجاز النحاة تقديم الخبر في الجملة الاسمية المقيدة بالفعل الناسخ[3] وقد ذكر ابن السراج قاعدة مجملة تحكم هذا التقديم فقال "اعلم أن جميع ما جاز في المبتــدأ وخبره في التقديم والتأخير فهو جائز في (كان) إلا أن يفصل بينها وبين ما عملت فيه بما لا تعمل فيه ، فإن فصلت بظرف ملغي جاز ، فأما ما يجوز فقولك : (كان منطلقاً عبد الله) و(كان منطلقاً اليوم عبد الله) وكذلك أخوات كان"[4].

فهو يوضح أن تقديم الخبر في الجملة المقيدة بالفعل الناسخ موصول بتقديم الخبر على المبتدأ حيث يجب في مواضع ويجوز في مواضع أخرى وبناءً علــى تلك القاعدة التي أشار إليها ابن سراج ذكر النحاة أن الخبر في هذا البــاب ينقــسم بالنظر إلى تقديمه إلى :

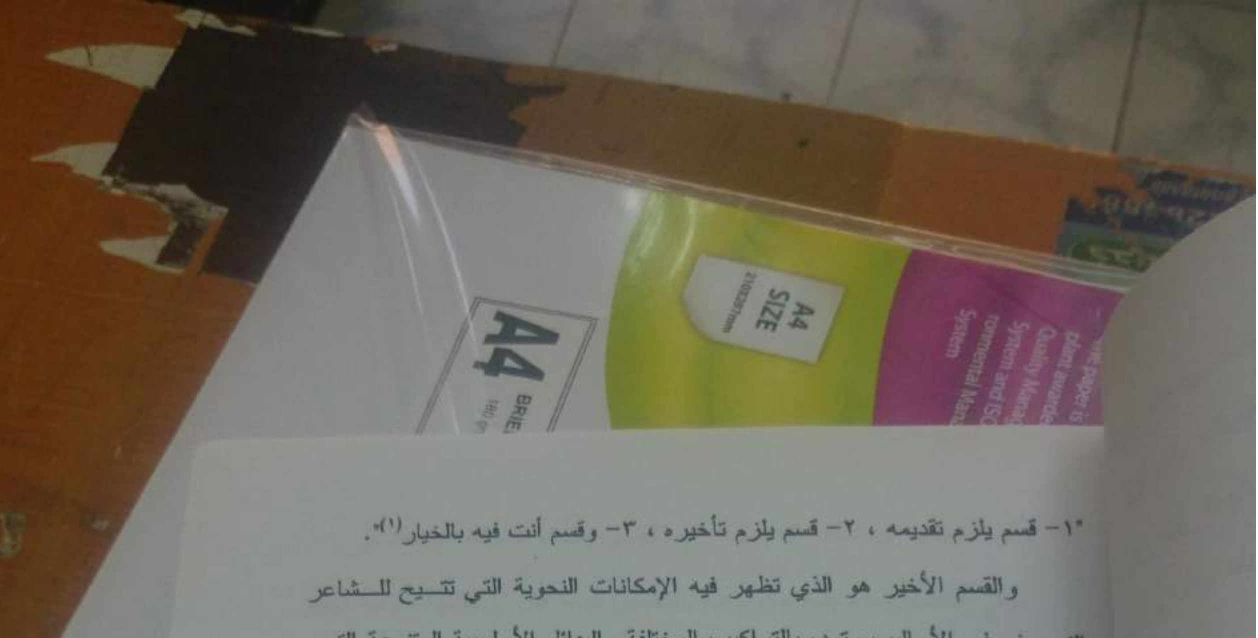
---

(١) أبي علي الفارسي : الإيضاح العضدي ، ص ١٠١ .

(٢) محمد عيد : النحو المصفى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

(٣) الكتاب : ١/٥٥-٥٦ ، المقتضب : ٤١٨٨ ، الأصول : ١/٨٦ ، الإيضاح العضدي ١٠١ .

(٤) الأصول : ١/٨٦ .



"١- قسم يلزم تقديمه ، ٢- قسم يلزم تأخيره ، ٣- وقسم أنت فيه بالخيار[١]".

والقسم الأخير هو الذي تظهر فيه الإمكانات النحوية التي تتيح للشاعر التصرف في الأساليب وتمده بالتراكيب المختلفة والبدائل الأسلوبية المتنوعة التي يختار من بينها ما يتناسب مع غرضه ويتسق مع غايته . ومن أمثلة الحماسة البصرية في هذا المجال :

قول سلمة بن يزيد الجعفي: [٢]. (بحر الطويل)

**ألم تَعْلَمي أنْ لستُ ما عشتُ لاقِياً ∴ أخي إذْ أتى من دون أوصالِه القَبْرُ**

**وكنتُ أرَىَ كالموت من بيْنِ ليلةٍ ∴ فكيف ببَيْن كان ميعادهُ الحَشْرُ**

يظهر في البيت تقدّم خبر كان على اسمها تعبيراً عن اهتمام الشاعر بالأجل والميعاد الذي ينبغي حصوله في الحياة وأنه كائن في يوم الحشر فإذا كان يعاني البين والمفارقة لأخيه في ليلة واحدة فكيف بمفارقته له بموته إلى يوم الحشر .

وفي قول تأبط شراً : [٣] (بحر المتقارب)

**فأصبَحْتُ والغولُ لي جَارةٌ ∴ فيا جَارتِي أنتِ مَا أهْوَلا**

**وطالبتُها بُضعَها فالتَوَتْ ∴ فكانَ مِنَ الرَّأي أن تُقْتَلا**

حيث قدّم الخبر الجار والمجرور (من الرأي) على اسم كان المصدر المؤول وهذا التقديم الذي عبر عنه النحاة بالتوسط جائز[٤] وقال فيه ابن مالك: [٥]

---

(١) شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور ، تحقيق / صاحب أبو جناح ١/٣٨٨ ، شرح التسهيل ١/٣٤٨ ، الهمع ٨/٩٠ .

(٢) الحماسة البصرية : ٣/٥٣٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٤/٨-٩ .

(٤) شرح التسهيل : ١/٣٤٨ ، ارتشاف الضرب ٢/٨٥ ، الهمع : ٢/٨٧ .

(٥) ألفية ابن مالك (باب كان) .

وفي جميعها توسطا الخبر ∴ أجز وكلّ سبقه دام حظر

وفي التقديم إيحاء بأنه حكم رأيه واستمهل نفسه قبل أن يقتلها ، وفيه أيضاً دلالة أخرى تشير إليها كلمات البيت فقوله (ما أهولا) و(طالبتها) تدل على حرج الموقف الذي يعيشه والغول جارة له ورغم ذلك أتاح لها فرصة النجاة ولكنها التوت فعزم الرأي على قتلها وكل ذلك يدلّل به على شجاعته في تجاوز ذلك الموقف .

ومن الأمثلة قول الحطيئة في مدح بني أنف الناقة:[1]. (بحر البسيط)

قومٌ يبيتُ قريرَ العينِ جارُهُم ∴ إذا لوَىَ بقوى أطنابهِم طُنُبا

حيث قدم الخبر (قرير العين) على اسم يبيت (جارهم) ليوضح أن الوصف مقصود لذاته ملتفت إليه الخاطر ويطرق الذهن لأول وهلة . وفي تلك غاية يتغياها في مدح القوم مثل قول ليلى الأخيلية :[2]. (بحر الطويل)

وإنَّك رَحْبُ الباعِ يا تَوْبَ للقِرَى ∴ إذا ما لَئيمُ القَوْمِ ضَاقتْ مَنازِلُهُ

يَبِيتُ قَريرَ العَيْنِ مَنْ كان جارَه ∴ ويُضْحِي بخَير ضَيفُهُ ومَنازِلُه

حيث تقدم خبر يبيت (قريرَ العين) على الاسم (من كان جاره) وفي ذلك إشارة إلى العناية والاهتمام بالوصف أو الحكم أياً كان الثابت له الحكم وقد عبرت عنه (بمَنْ) المهم في الأمر كونه جاراً له .

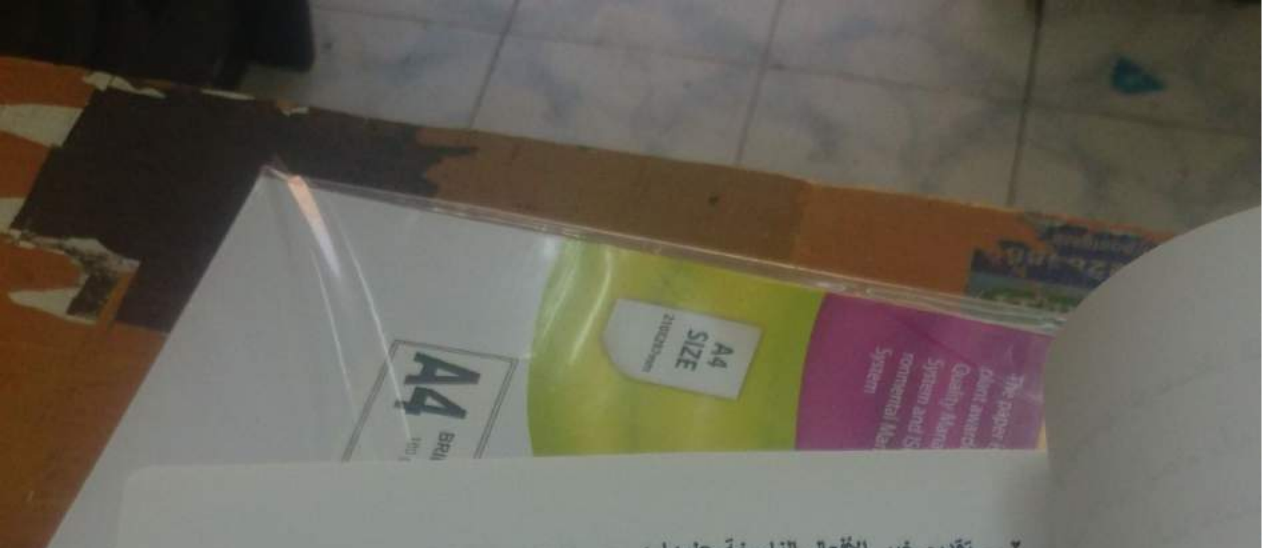
لذلك يوضح سيبويه أن العناية والاهتمام وراء التقديم في هذا الباب كما في باب الفاعل والمفعول ثم يقول " وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقراء عربي جيد كثير "[3].

---

(1) الحماسة البصرية : ص ٥/٤٢٨ .

(2) الحماسة البصرية : ٢/٥٩٣- ٣ .

(3) الكتاب : ١/٥٥- ٥٦ .




٢ ــ تقديم خبر الأفعال الناسخة عليها :

هذه الأفعال تنقسم بالنظر إلى تقديم أخبارها عليها ثلاثة أقسام :

١- قسم اتفق النحويون على جواز تقديم خبره عليه .

٢- وقسم اتفق النحويون على امتناع تقديم خبره عليه .

٣- وقسم فيه خلاف ، فمنهم من أجاز تقديم خبره عليه ومنهم من منع .

فالذي لا يجوز تقديم خبره عليه ما دام وقعد ، أما ما دام فلأن ما مصدرية فهي من قبيل الموصولات ، ولا تتقدم الصلة على الموصول ، فلا يجوز أن تقول: أقوم قائما ما دام زيدٌ ، تريد : أقوم ما دام زيدٌ قائماً"[١].

والذي فيه خلاف (ليس ، وما زال ، وما انفك) [٢]. والذي يجوز تقديم خبره باتفاق ما بقى من هذه الأفعال إذا لم يدخل عليه حرف من حروف المصدر نحو (كان وأمسى وأصبح).

ومن النحاة من ربط هذه الأفعال ــ أعني (كان وأخواتها) بالأفعال الحقيقية من حيث أن هذه الأفعال داخلة على المبتدأ والخبر فترفع الاسم وتنصب الخبر والأفعال الحقيقية ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً فيصير مرفوع كان كالفاعل ومنصوبها كالمفعول "ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها ، ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هذه الأفعال على أسمائها وعليها أنفسها ما لم يمنع من ذلك مانع"[٣].

---

[١] شرح جمل الزجاجي : ٣٨٨/١ لابن عصفور ، تحقيق / صاحب أو جناح .

[٢] ينظر في هذه المسألة : الإيضاح العضدي للفارسي ١٠١ ، الإنصاف : م١٨ ، ١٦٠/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٨/١ ،

[٣] شرح المفصل لابن يعيش : ٣٨٥/١ ، تحقيق / أحمد السيد وإسماعيل عبد الجواد ، ط (التوفيقية) .



وقد تقدم الخبر على مضارع (كان) في الشواهد التالية :

قال الفرزدق : [١] (بحر الطويل)

فإنْ تكُ قد ساعَدَتْ دوني فلا تُقم ∴ بدارٍ بها هَـونُ الغريـزِ يكـونُ

ولا تأمَنَنَّ الحربَ إن اشـتغارَها ∴ كضَبَّة إذْ قالَ : الحديث شُـجُونُ

حيث تقدم خبر يكون وهو الجار والمجرور (بها) وأضمر اسمها وهو يعود إلى (هونُ الغريز) وأصل التركيب (بدار هون الغريز يكون بها) .

ومثله قول ابن الدَّمينَة : [٢].

فَلَـمْ تَرَعيني قـبلهنَّ حَمَائمـاً ∴ بكَينَ ولمْ تَـدْمعْ لهـنَّ عُيُـونُ

وإنّي لأهوىَ النومَ من غيرِ نَعْسةٍ ∴ لعلَّ لقـاءً فـي المَنَـامِ يكـونُ

تقدم الخبر الجار والمجرور (في المنام) على الفعل الناقص (يكون) .

وتقديم الخبر على الفعل يدل على عناية الشاعر به واختصاص المحكـوم عليه بالحكم دون غيره ، ففي البيت الأول اختصت الدار بالهوان تنفيـراً منهـا . وفي المثال الثاني اختص اللقاء المرجو بكونه في المنام فقد يأس من لقائهن إلا في المنام . ويظهر في المثالين علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي وما يقدمه بنـاء الجملة من إمكانات في سبيل الوصول للقافية الموافقة لما قبلها حدثاً

والملائمة لسياق الكلام . فهناك استدعاء معنوي وموسيقى لكلمـة معينـة تكون نهاية البيت لا تستطيع غيرها القيام بدورها .

---

(١) الحماسة البصرية : ٦/٣-٤ .

(٢) الحماسة البصرية : ٤/٩٨٠- ٥ .

## المبحث الثالث

## التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل[1] والأصل لدى النحاة في بنيتها الأساسية أن يأتي الفعل أولاً ويعقبه الفاعل متصلاً به لأنه كالجزء منه[2] ما لم يعرض عارض وأمن اللبس فالمرفوع بالفعل ــ كما يقول ابن مالك ــ كجزئه والأصل أن يليه بلا فصل، وانفصاله بالمنصوب جائز ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو للخروج عنه[3] ويعود هذا الأصل إلى أن الفاعل قائم بالفعل والمفعول يقع عليه الفعل وحق القائم بالفعل أن يتقدم ؛ لأن الفعل لا يكون إلا به .

وقد لحظ سيبويه (١٨٠هـ) أن المفعول يتقدم كثيراً على الفاعل فوصفه بأنه عربي جيد ، وفي باب (ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدّم أو آخر) يقول: "فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً وهو الحد لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربياً جيداً ، وذلك قولك : زيداً ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيّد عمراً وضرب عمراً زيدٌ"[4]. ويتضح من كلام سيبويه :

١- أن العدول عن البنية الأساسية في الجملة الفعلية أمرٌ جائز ما لم يمنع مانع ويصفه بالعربي الجيد .

٢- أن هذا العدول يتحمل دلالة لا يؤديها التركيب الأصل وإن اقتصر به على الاهتمام والعناية ، بل إنه في موضع آخر[5] يشير إلى أن التقدم في بعض

---

(١) ابن هشام : مغني اللبيب ، طبعة دار السلام ، ص ٨٠٣/٢ .

(٢) انظر : أوضح المسالك : ١٠٦/٢ ، شرح ابن عقيل : ٢٠/٢ .

(٣) ابن مالك : شرح التسهيل ، ص ١٣٣/٢ .

(٤) الكتاب ٨٠/١ – ٨١ .

(٥) الكتاب ١٦٩/٣ (باب أم إذا كان الكلام بهما بمنزلة أيهما وأيهم).

المواضع أحسن من ورود الجملة على أصلها في (أزيداً لقيت أم بشراً) حيث يقول : "فتقديم الاسم أحسن ؛ لأنك لا تسأله عن النفي ، وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو ، فبدأت بالاسم لأنك تقصده قصداً أو يبين لك"[1].

وحين جاء ابن جني ٣٩٢هـ أقر تلك العناية وذلك الاهتمام وراء التركيب الذي تغيرت فيه مواقع الكلمات فقدّم فيه المفعول على الفاعل أو على الفعل لكنه يجعلها في صور تتفاوت دلالتها فهو يقول عند تعرضه لقراءة قوله تعالى : " **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** "[2]. ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل المفعول أن يكون فضله بعد الفاعل كضرب زيدٌ عمراً ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل فقالوا: ضرب عمراً زيدٌ ، فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه فقالوا : عمراً ضرب زيدٌ فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا: عمروٌ ضرب زيدٌ فحذفوا ضميره ونووه ولم ينصبوه على ظاهر أمره.. ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ، وبنوه على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مظهراً أو مضمراً فقالوا : ضرب عمرو ] فأطرح ذكر الفاعل ألبتة.. إنما الغرض منه أن يعلم أنه منصوب وليس الغرض أن يعلم من الذي ضربه[3].

فلم يكتف ابن جني بترديد كلام سيبويه بأن تقديم المفعول يفيد العناية والاهتمام بشأنه بل جعل لتلك العناية درجات تزداد فيها قوة كلما تقدمت مرتبة المفعول كما يبدو في الصور الآتية :

١- تقدمه على فاعله : ضرب عمراً زيد .

---

(١) الكتاب ١٦٩/٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٣١ ، والقراءة بناء الفعل للمفعول ورفع آدم .

(٣) المحتسب في تبين وجوه القراءات ، ٦٥/١- ٦٦ .




٢- تقدمه على فعله الناصب له : عمراً ضرب زيدٌ .

٣- الابتداء به وجعله رب الجملة : عمروٌ ضربه زيد وعمروٌ ضرب زيد .

٤- حذف الفاعل وإسناد الفعل إليه : ضرب عمرو .

"وما من شك في أن كل صورة من تلك الصور لا تستعمل إلا في مكانها المناسب وبما يتفق مع حالة كل من المخاطب والمتكلم[١]. "فالجملة خاضعة لمناسبات القول للعلاقة بين المتكلم والمخاطب ، ولا يتم التفاهم في أية لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات ، وأخذت العلاقة بين أصحابها بعين الاعتبار"[٢].

فتصبح لذلك الصورة الأخيرة أقواهن في الدلالة على العناية بالمفعول : إذ يتسلط فيها الفعل على المفعول مباشرة ويستغنى تماماً عن الفاعل بالبناء للمجهول ، ويكون غرض المتكلم هو التركيز على المفعول وجعله الغاية من الكلام .

ومن خلال نصوص النحاة السابقة تتضح قيمة التقديم والتأخير في مواقع الجملة الفعلية "فإذا حدث اختلاف في الترتيب قابله بلا شك اختلاف في الرصيد الدلالي"[٣].

**١ ــ تقديم المفعول على الفاعل :**

الأصل في بناء الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل فالفاعل فالمفعول فإن حصل أي تغيير في هذا الترتيب كان ذلك عدولاً عن الأصل بالتقديم والتأخير وانبنى على ذلك العدول تغيير في الدلالة "والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر ، فلما كثر وشاع تقديم المفعول على

---

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي : ٣٠٥ ، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه للدكتور أحمد سعد ، ص ٥٥.

(٢) في النحو العربي : د/ مهدي المخزومي ، ٢٢٥ .

(٣) الجملة في الشعر العربي : ٦١ .

الفاعل كان الموضع له حتى إنه إذا أخر فموضعه التقديم"[1]. وينقل ابن جني عن الفارسي (٣٧٧هـ) "أن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم بنفسه"[2]. والزجاجي (ت ٣٣٧هـ) وهو بغدادي المذهب يجعل التقديم للمفعول على الفاعل قياساً يتبع[3].

وتقديم المفعول في الجملة الفعلية لم يكن لمجرد التغيير في الترتيب بل لغرض يقصده المتكلم وغاية يتغيّاها يدل على ذلك قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) حين عرض لقوله تعالى : " **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ** "[4]. قال : "قدّم المفعول على فعله لأنه أعم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل"[5]. وإن كان أبو حيان يعده من قبيل الاتساع فحسب[6].

وفي قوله تعالى : " **أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** "[7]. ذكر غير واحد من النحاة أن تقديم المفعول في الآية بعد الهمزة يدل على الإنكار عليهم دعاء الأصنام إذ لا ينكر الدعاء ، إنما ينكر أن الأصنام تُدعى ؛ كما تقول أزيداً تضرب لا تنكر الضرب ، لكن تنكر أن يكون محله زيداً[8].

ومن أمثلة تقديم المفعول على الفاعل في نصوص الحماسة البصرية قول عمرو بن معد يكرب: [9] (بحر الوافر)

**أعاذِلُ إنَّما أفْنَى شَبابي ∴ ركوبي في الصَّريخِ إلى المُنَادِي**

---

[1] الخصائص : ٢٩٨/١ .

[2] الخصائص : ٢٩٩/١ .

[3] شرح جمل الزجاجي : ١٦٤/١ – ١٦٥ .

[4] سورة آل عمران : الآية ٨٣ .

[5] الكشاف : ٣٨٠/١ .

[6] البحر المحيط : ٥١٥/٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ٢٠٣/٢٠٢ ، للشيخ / محمد عبد الخالق عظيمة .

[7] سورة النساء : الآية ٤٠ .

[8] البحر المحيط ١٢٨/٤ وانظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ١٣٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٠٣ .

[9] الحماسة البصرية : ص ١/٧٧ .

حيث قدّم المفعول (شبابي) على الفاعل (ركوبي) في ظل غياب القرينة الإعرابية وذلك التقديم لم يكن لمجرد التغيير في التركيب وإنما لغاية يقصدها الشاعر ؛ فكلمة (عاذل) توحي أن هناك لوماً يوجه إليه وهو يريد دفعه فينفي كل الشكوك التي تحوم في ذهن عاذله في أسباب فناء شبابه ليثبت شيئاً واحداً وهو ركوبه في الصريخ إلى المنادي وفي تقديم المفعول طريق لذلك المعنى الذي يريغ إليه الشاعر اعتزازاً بنفسه والتقديم في البيت له ما يسنده رغم غياب العلامة الإعرابية يظهر ذلك في طبيعة العلاقة بين الفعل (أفنى) والمفعول (شبابي) وبين الفعل والفاعل (ركوبي) في الصريخ فالمفعول (شبابي) يمكن أن يقع عليه الفعل ويحصل فيه الفناء . لكن الفاعل (ركوبي في الصريخ) من شأنه أن يقوم بالفعل ويبعد وقوعه عليه . ولذلك جاز أن يتقدم مع فقدان العلامة الإعرابية الكاشفة لأن كلاً منهما مفهوم وفهمه مبني على معرفته خصائص المجالات الدلالية وتجادلها مع المفردات[1].

ولعل أبرز مثال ظهر فيه التقديم ملمحاً من ملامح العربية تكتسب به مرونة وضرباً من التوسع ووسيلة من وسائل توليد المعاني قول هدبة بن خشرم:[2] (بحر الوافر)

**عسى الهَمُّ الذي أمسيتُ فيه ∴ يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ**

**فيَأْمنَ خائفٌ ويُفَكُّ عانٍ ∴ ويأتيَ أهلَه الرَّجُلُ الغريبُ**

**ألا ليت الرياحَ مُسَخَّراتٌ ∴ لحاجتِنَا تُباكِرُ أو تَؤُوبُ**

---

(1) النحو والدلالة ١٤٠ بتصرف يسير .

(2) الحماسة البصرية : ٣/٩٧ - ١٠ ، وهدبة بن خشرم يكني أبا سليمان حبسه سعيد بن العاص بالمدينة المنورة لقتله زيادة بن زيد وظل به خمس سنوات إلى أن أدرك المِسوَر بن زيادة فقتله بأبيه ، فكان أول مصبور بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتُخبِرنَـــا الـــشّمالُ إذا أتتنـــا ∴ وتُخبِـرَ أهلنــا عنّــا الجَنــوبُ

وأنّ خلائقــي كَـــرَمٌ وأنّـــي ∴ إذا أبْـدَت نَواجِـذَها الخُطـوبُ

أُعينُ على مكارِمِها وأغـشَى ∴ مكارِهَهَــا إذا هـــابَ الهَيُــوبُ

وإنّي لا يَخافُ الغَـدْرَ جَـارِي ∴ ولا يَخـشَى غَـوائِليَ القَريــبُ

فالقارئ لهذه الأبيات يتذكر قول عبد القاهر : "ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قـدّم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[1]. فتقديم المفاعيل وهي على التـوالي ــ حسب ترتيب الأبيات ــ (أهله ، أهلنا ، نواجذها ، الغـدر ، غـوائلي) علـى الفاعلين (الرجل الغريب ، الجنوب ، الخطوب ، جاري القريب) يعتبر عدولاً عن البنية الأساسية وبالتالي له دلالة جديدة "فكل شيء يخالف العادة هو أكثر تأثيراً في الفهم المألوف"[2].

وتقديم الفاعل في هذه الأبيات إضافة إلى العناية والاهتمام لها دلالة أخرى يكشف عنها سياق النص "فلا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص وسـياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية ــ ومنها ــ التقديم والتأخير[3].

وسياق هذا النص يشير إلى أن الشاعر في حبس سعيد بن العاص بالمدينة وأهله في البادية ، وينتظره قود قتل ، وهذا الموقف يكشف عن نفس قلقة تتنازعها عواطف متفرقة ما بين حنين إلى الأهل وخوف من الغد المنتظـر وحـزن لمـا أصابه، وفي الجانب الآخر اعتزاز البدوي بنفسه في مواجهة الشدائد الأمرُ الـذي

---

(1) دلائل الإعجاز : ١٠٦ .

(2) التطور النحوي : برجشراسر ترجمة رمضان عبد التواب ، ١٣٣ .

(3) النحو والدلالة : ١١٣ .

يدفعه إلى ذكر مفاخره ، هذه العواطف تتدافع في نفس الشاعر فتظهر في لغة شعره فيقدم ويؤخر في عناصر التراكيب يقدم ما يلتفت إليه خاطره وتنزع إليه نفسه كما في (ويأتي أهله الرجلُ الغريب) ففي تقديم المفعول إيحاء بالشوق والحنين لأهله لا يؤديه التركيب الأصل . وفي قوله (إذا أبدت نواجذها الخطوب) تعبير عن الحزن الذي يعيشه فقدم ما يتخيله ويسبق في ذهنه بأن للخطوب نواجذ بانت له .

وكما يقول الدكتور / علي عشري زايد بأن "في لغة الشعر يستهلك المضمون الشعري ويفنى في البناء اللغوي الذي يتضمنه بحيث يستحيل الفصل بينهما ؛ فالمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وكل العناصر الشعورية والذهنية ، تتحول في الشعر إلى عناصر لغوية ، بحيث إذا تقوّض البناء اللغوي في الشعر تقوض معه الكيان النفسي والشعوري المتضمن فيه"[1].

---

[1] عن بناء القصيدة العربية الحديثة : ٤١ .

## تقديم المفعول على الفعل

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية ـــ كما سبق ـــ أن يقدم الفعل فالفاعل فالمفعول ، ويجوز العدول عن هذا الأصل بتقديم المفعول على فعله إذا كان متصرفاً تقول ضربت زيداً ، وزيداً ضربت ، وأكلت خبزاً ، وخبزاً أكلت ، وضربت هند عمراً ، وعمراً ضربت هند وغلامك أخرج بكراً ، وبكراً أخرج غلامك"[١]. ومنه قوله تعالى : "**فَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**"[٢]. وهذا التقديم عدول وتغيير في الترتيب العادي "وكل شيء يخالف العادة هو أكثر في الفهم من المألوف"[٣]. فهو يتحمل دلالة لم يكن التركيب الأصلي ليؤديها ، وحين تحدث عبد القاهر الجرجاني عن التقديم ذكر أنه "من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجعه . ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى ، فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال"[٤].

وقد مضى علماء البلاغة والبيان يتلمسون ما وراء ذلك التقديم للمفعول به على الفعل من غايات فأشاروا إلى الاختصاص[٥] ولكن لا يسلم التقديم إلى هذه الدلالة في كل حال .

---

(١) الأصول في النحو : ١٧٤/١ . وانظر الخصائص : ٣٨٤/٢ ، توجيه اللمع : ١٧٨ ، شرح التصريح: ٢٨٤/١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٧ .

(٣) التطور النحوي : ١٣٣ .

(٤) دلائل الإعجاز : ص ١١٠ .

(٥) مفتاح العلوم : ٣٣٩ . المثل السائر : ١٧٢/٢ ، الطراز : ٦٦/٢ ، الإيضاح للخطيب القزويني : ٧٥. البرهان : ٢٣٦/٣ .

وقد ظهر تقديم المفعول به على الفعل في نصوص الحماسة البصرية في الصورة التالية :

**أ ــ تقديم المفعول به على الفعل في الخبر المثبت :**

كما في قول مهلهل بن ربيعة[1]. (بحر الوافر)

**وإنّي قد تركتُ بواردات ∴ بُجَيراً في دمٍ مثل العَبيرِ**

**هتكتُ به بيوتَ بني عُبَادٍ ∴ وبعضَ القتلِ أشفى للصّدورِ**

**وهمامَ بنَ مرةَ قد تَركنا ∴ عليه القشعمانُ من النّسورِ**

حيث يدل تقديم المفعول (همامَ بن مرة) على الفعل (تركنا) على مزيد اهتمام الشاعر وعنايته به فخصه بالترك وعليه القشعمان "وأول كلمة في الجملة هي على العموم المضغوطة في اللغة العربية"[2]. يلتفت إليها الخاطر وتعقد بها الهمة . والمتأمل في أبيات المهلهل يستشعر ثورة الحماس في نفس الشاعر قد تركت أثرها في لغة شعره حيث سبقت نفسه الثائرة إلى ذكر من وقع عليه الفعل قبل الفعل وهو (همام بن مرة) أخو جساس قاتل أخيه[3] فهو أول خاطر في ذهنه حين عدد انتصاراته على أعداءه .

ومن الأمثلة أيضاً قول عدي بن زيد العبادي: [4] (بحر الوافر)

**وخطةَ ماجدٍ كلَّفتُ نفسي ∴ إذا ضَاقُوا رَحبَتْ بها ذِرَاعَا**

---

(1) الحماسة البصرية : ٥٣/١٨-٢٠ ، [ القشعمان : الهرم من النسور ] .

(2) التطور النحوي : ١٣٣ .

(3) ينظر الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني ، ٤٧/٥ ، طبعة دار الكتب العلمية .

(4) الحماسة البصرية : ١٤١/٥ .

وقول الحسين بن مطير الأسدي :[1] (بحر الطويل)

وَمَنْ يَتَّبِعْ ما يُعْجِبُ النَّفْسَ لا يَزَلْ ∴ مُطِيعاً لها في كُلِّ أمْرٍ يَضيرُها

فَنَفْسَكَ أكْرِمْ عن أُمُورٍ كثيرةٍ ∴ فمالَكَ نَفْسٌ بعدَها تستعيرُها

تقدم فيها المفعول على الفعل دلالة على اهتمام وعناية الشاعر به .

**ب ـ تقديم المفعول به على الفعل في الاستفهام :**

أسلوب الاستفهام من مصطلحات البلاغيين الذين عنوا به طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل[2] وإن كان سيبويه قد اقترب من هذا المفهوم حين ذكر "أنه يريد به من المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل"[3] وقد ذكر أن الأصل في الاستفهام أن يلي الفعل قال في (باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بني على الفعل ، وهو باب الاستفهام ، قال : "ذلك أن من الحروف حروفاً لا يذكر بعدها إلا الفعل"[4]. فهو يرى أن الاستفهام إنما وضع في حقيقته للفعل ؛ لأن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله .

وبعد أن ذكر سيبويه أدوات الاستفهام وفرق بينها تفريقاً تركيبياً من حيث دخولها في التركيب على الأسماء والأفعال ، قرر أن أدوات الاستفهام جميعاً يقبح دخولها على الاسم ، وإن كان بعدها فعل إلا في الضرورة الشعرية واستثنى من ذلك الهمزة التي يصح دخولها على الاسم من غير قبح ، وإن كان بعد الاسم فعل وذلك لأنها الأصل في الاستفهام[5].

---

[1] الحماسة البصرية : المرجع السابق ، ٤/٦٥٩ ، ٣/٦٨١ ، ١/١١٨٧ ، ٢١/١٤٠٢ ، ١/١٤٣٤ .

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ٤١٥ ، الإيضاح : ٨١ .

[3] الكتاب ١/٩٩ .

[4] الكتاب ١/٩٨ .

[5] التوسع في كتاب سيبويه ٩١ للدكتور / عادل العبيدي . وانظر الكتاب : ١/٩٨-٩٩ ، ٣/١٧٥ .

وقول الحسين بن مطير الأسدي :[1] (بحر الطويل)

ومَنْ يَتّبِعْ ما يُعْجِبُ النّفْسَ لا يَـزَلْ ∴ مُطيعاً لها في كُلِّ أمْرٍ يَـضيرُها

فَنفْسَكَ أكْـرِمْ عـن أُمُـورٍ كثيـرَةٍ ∴ فمالَكَ نَفْسٌ بعـدَها تَـستَعيرُها

تقدم فيها المفعول على الفعل دلالة على اهتمام وعناية الشاعر به .

**ب ــ تقديم المفعول به على الفعل في الاستفهام :**

أسلوب الاستفهام من مصطلحات البلاغين الذين عنوا به طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل[2] وإن كان سيبويه قد اقترب من هذا المفهوم حين ذكر "أنه يريد به من المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل"[3] وقـد ذكـر أن الأصـل فـي الاستفهام أن يلي الفعل قال في (باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بني على الفعل ، وهو باب الاستفهام ، قال : "ذلك أن من الحروف حروفـاً لا يـذكر بعدها إلا الفعل"[4]. فهو يرى أن الاستفهام إنما وضع فـي حقيقتـه للفعـل ؛ لأن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله .

وبعد أن ذكر سيبويه أدوات الاستفهام وفرق بينها تفريقاً تركيبياً من حيـث دخولها في التركيب على الأسماء والأفعال ، قرر أن أدوات الاستفهام جميعاً يقبح دخولها على الاسم ، وإن كان بعدها فعل إلا في الضرورة الشعرية واستثنى مـن ذلك الهمزة التي يصح دخولها على الاسم من غير قبح ، وإن كان بعد الاسم فعل وذلك لأنها الأصل في الاستفهام[5].

---

[1] الحماسة البصرية : المرجع السابق ، ٤/٦٥٩ ، ٣/٦٨١ ، ١/١١٨٧ ، ٢١/١٤٠٢ ، ١/١٤٣٤ .

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ٤١٥ ، الإيضاح : ٨١ .

[3] الكتاب ١/٩٩ .

[4] الكتاب ١/٩٨ .

[5] التوسع في كتاب سيبويه ٩١ للدكتور / عادل العبيدي . وانظر الكتاب : ١/٩٨-٩٩ ، ٣/١٧٥ .

ومخالفة الأصل في همزة الاستفهام أو العدول فيما تدخل عليه يتيح إمكانات يسخرها الشاعر في لغته ويحملها دلالات لا يستطيعها التركيب الأصلي وقد أوضح عبد القاهر أن هناك مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدّم فيها وترك تقديمه" وقال "ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة" فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت "أفعلت؟ " فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده .

وإذا قلت : أأنت فعلت ؟ " فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل مَنْ هو وكان التردد فيه " [1].

من أمثلة دخول الهمزة على الاسم في نصوص الحماسة البصرية ما تقدم فيه المفعول به على فعله في قول جرير بن عطية الخطفي:[2] (بحر الكامل)

**قالتْ قريشٌ : ما أذلَّ مُجاشِعاً ∴ جاراً وأكْـرَمَ ذَا القَتِيـلَ قتيلا**

**أفتَى النَّدى وفتى الطِّعانِ قتلتمُ ∴ وفَتَى الرياحِ إذا تَهُبُّ بَلِيلا**

وفي قول جميل بن مَعْمَر : [3] (بحر الطويل)

**يموتُ الهُوى منِّي إذا ما لَقيتُها ∴ ويَحْيَى إذا ما فارَقْتُها ويعودُ**

**وما أنْسَ مِنْ أشياءِ لا أنْسَ قَولَها ∴ وقَدْ قَرَّبت نِضْوي: أمِصْرَ تريدُ**

يظهر في المثالين أن المفعول تقدم على فعله في أسلوب استفهام وبالتالي دخلت همزة الاستفهام على اسم وهذا التقديم يعني عند عبد القاهر "أن اسم المفعول

---

[1] دلائل الإعجاز : ١١١ .

[2] الحماسة البصرية : ٢/٤٥٢-٣ ، الأبيات في رثاء الزبير بن العوام وهجاء مجاشع الفرزدق .

[3] المرجع السابق : ٧/٨٩١-٨ .

يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل[1].

ففي بيت جرير يتسلط انكاره على كون القتل حل (بفتى الندى وفتى الطعان) ويعني به الزبير بن العوام فهو يسلم بحصول القتل ولكنه ينكر أن يكون على الزبير الذي يحمل تلك الصفات المشار إليها بالتالي تحمل التركيب دلالة أخرى بتقديم المفعول به على فعله "وكان له من الحسن والمزية والفخامة ما تعلم أنه لا يكون لو أخّر"[2].

وفي بيت جرير يُظهِر تقديم المفعول على الفعل حالة الإنكار يصحبها التفجع والحزن فالشاعر سيفارق من يحب والبلد الذي يريد مصرَ التي تبعد عنها المسافات الطوال ففي تقديم المفعول إيحاء بألم الفراق وحزن بعد شط المزار ولا يتم له هذا المعنى لو آخّر المفعول .

ومن أجل ذلك قُدّم "غير" في قوله تعالى : " **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِياً** "[3] وقوله عز وجل : " **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ** "[4].

وقد يكون تقديم المفعول به على الفعل أحسن من بقائه على الأصل حين يكون في أسلوب استفهام بالهمزة لطلب التصور كما في قول سويد بن جراع:[5](بحر الطويل)

**خليلي قوما في عطالةَ فانْظُرا .:. أناراً نَرى مِنْ نحو يُبْرِينَ أم بَرْقَا**

وفي قول النابغة الذبياني : [1] (بحر البسيط)

---

[1] دلائل الإعجاز ، ص ١٢١ ، بنظر التراكيب النحوية من الوجهة النحوية ،لعبد الفتاح لاشين ١٧٤ .

[2] الدلائل : ١٢١ .

[3] سورة الأنعام : الآية ١٤

[4] سورة الأنعام : الآية ٤٠ .

[5] الحماسة البصرية : ص ١/٩٥٩ .

أقولُ والنَّجمُ قـد مالَـت أواخـرُه .:. إلى الغروب : تأمّل نَظرةً حـارِ

ألَمْحَةٌ من سَنا بَرقٍ رأى بَـصَري .:. أمْ وجهُ نُعمَ بدالي ، أم سَنا نارِ

بل وجهُ نُعْمٍ بدا والّليـلُ مُعْتَكِـرٌ .:. فلاحَ ما بَيْنَ حُجّـابٍ وأسْـتارِ

ففي المثال الأول قدّم الشاعر المفعول على الفعل لأنه المقـصود بالـسؤال والشك واقع فيه فهناك شيء يُرى من نحو يبرين ولكن الشك يدور حـول مـا إذا كان ناراً أو برقاً فقدم المفعول ليكون بعد همزة الاستفهام "كما في قولـك (أزيـداً لقيت أم بشراً) فأنت مدع أن المسئول قد لقى أحدهما أو أن عنـده أحـدهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو . واعلمَ والقول لسيبويه ــ أنك إذا أردت هذا المعنى بتقديم الاسم أحسن، لأنك لا تسأله عن اللُّقىَ ، وإنما تسأله عـن أحـد الاسمين لا تدري أيهما هو ، فبدأت بالاسم لأنك تقصد قـصد أن يبـين لـك أي الاسمين في هذا الحال ... ولو قلت : ألقيت زيداً أم عمراً كان جائزاً حسناً"[٢].

ففي عبارة سيبويه ما يشير إلى قوة التركيب الأول فـي تقـديم المفعـول المسئول عنه بعد الهمزة إلى ضعف التركيب الثاني الذي رفضه عبد القاهر حـين قال : "ومما يعلم به ضرورة أنه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم"[٣]. وهـو بذلك يشير إلى الأصل الذي قرره البلاغيون بأن المسئول عنه بالهمزة هـو مـا يليها[٤].

"وقد يكون هذا التركيب ــ الذي أجازه سيبويه ــ نظاماً من التركيـب أي مرحلة سابقة ، ثم أن الترقي في التراكيب الهادف إلى تنقية الصياغة ، قد تجاوزه

---

(١) المرجع السابق : ص ١/١٠١٠ .

(٢) الكتاب : ٣/١٦٩- ١٧٠ .

(٣) دلائل الإعجاز : ١١٢ .

(٤) مفتاح العلوم : ٤١٨ – ٤١٩ ، الإيضاح : ٨١ .

أي أن هناك تركيبتين يفيدان هذا المعنى أحدهما قوي والآخر ضعيف توحي بإمكان هذا الزعم"[1].

**تقديم المفعول فيه (الظرف):**

الظرف في اللغة يطلق على الوعاء ومنه رجل ظريف لأنه وعاء لكل ما يستحسن[2] وهو في اصطلاح النحاة : ما ضمن معنى في من اسم وقت أو مكان ، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جار مجراه"[3]. ولا يكفي صلاحية الاسم لأن يكون ظرفاً بأن يكون اسم زمان ، أو مكان ، لأنه قد يكون كذلك ولا يكون ظرفاً ، بل لابد من "تضمنه" في دون أن يذكر هذا الحرف ، لأنه لو ذكر لا يكون الاسم ظرفاً"[4].

والأصل في رتبة الظرف ما أشار إليه المبرد بقوله : "وحدُّ الظرف (المفعول فيه) أن يكون بعد الفاعل إذا كان فعل الجملة لازماً أو بعد ما لم يسم فاعله (نائب الفاعل) ؛ لأنه بمنزلة الفاعل"[5]. وإذا كان العامل متعدياً فنجد الظرف يلي المفعول .

"ولقوة ارتباط الظرف بالفعل فإنه لا يشترط له موقع معين ، فيأتي معه سابقاً أو لاحقاً وقد عبروا عن ذلك بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما . ولا تتاح مثل هذه الحرية لعنصر ما في بناء الجملة إلا إذا كانت علاقته بغيرة واضحة وارتباطه بما ينبغي أن يرتبط به لا يصيبها غموض

---

(1) محمد أبو موسى : دلالات التراكيب ، ص ٢١٢ .

(2) لسان العرب (مادة ظرف) ٢٧٤٨/٤ . القاموس المحيط : (مادة ظرف) ١٠٧٨/١ .

(3) أوضح المسالك : ٢٣١/٢ .

(4) أ. د/ محمد عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٥٢ .

(5) المقتضب : ١٠٢/٤ ، وانظر ابن السراج : الأصول ، ٢٠٢/١ .

أو لبس من تقديمه إذا كانت رتبته أن يتأخر ، أو تأخيره إذا كانت رتبته أن يتقدم"[1].

وحين قسم ابن جني ٣٩٢هـ التقديم في تركيب الجملة إلى ما يسهله الاضطرار وما يقبله القياس أدخل تقديم الظرف فيما يقبله القياس[2]. ويشير الإمام العلوي إلى أن تقديم الظرف في الإثبات" إنما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيره فلا جرم التزم تقديمه، لأن في تأخيره إبطالاً لذلك الغرض"[3]. ويظهر أثر تقديم الظرف جلياً واضحاً في قوله تعالى : " **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ** "[4]. بتقديم الجبل على الظرف (فوقهم) في حين " **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ** "[5]. وقوله " **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ** "[6]. بتقديم الظرف في الآيتين يدل على أن الاهتمام بالظرف فأكثر من الطور وأن تقديم الجبل في الآية الأولى يدل على الاهتمام بالجبل أكثر من الظرف[7].

ومن أمثلته في نصوص الحماسة البصرية :

**أ ــ تقديم الظرف على الفاعل كما في قول مُنقِذ بن عبد الرحمن الهلالي:**[8] (بحر الكامل)

**الدَّهرُ لاءَم بين أُلفَتِنا ∴ وكذاكَ فرَّقَ بَيْنَنا الدَّهرُ**

**ولَخَيرُ حَظِّك في المُصيبةِ أنْ ∴ يلقاكَ عِندَ نُزُولِها الصَّبرُ**

---

(١) بناء الجملة العربية : ١٥٣ .

(٢) الخصائص : ٣٨٤/٢ .

(٣) العلوي : الطراز ، ص ٧٢/٢ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٧١ .

(٥) سورة النساء : الآية ١٥٤ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٦٣ .

(٧) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٣٩ .

(٨) الحماسة البصرية : ص ٥٠٨/١-٤ .

تقدم الظرف (بيننا) على الفاعل (الدهر) يوحي بأن الفرقة الحاصلة بين الشاعر ومن يحب بعد ألفتهما هي شغله الشاغل وقد صرفته عمن قام بتلك الفرقة وفي البيت الثاني (يلقاك عند نزولها الصبرُ) تقدم الظرف على الفاعل ليفيد أهمية الصبر في وقت نزول المصيبة وقت الاحتياج له .

**ب ـ تقديم الظرف على الفعل في قول عنترة بن شداد :**[1] (بحر الكامل)

**هلاَّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ ∴ إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلَمِ**

**إذ لا أزال على رَحَالةِ سابحٍ ∴ نَهْدٍ تعاوَرَهُ الكماةُ مُكَلَّمِ**

**طوراً يجرَّد للطعانِ وتارةً ∴ يأوي إلى حصد القسيِّ عرمرمِ**

تقدم الظرف في الأبيات لغرض يقصده الشاعر فهو يصف الخيل الذي يركبه بأنه لا يستقر به مقام فطوراً في ساحة المعركة يجرّدُ للطعان وتارةً يعود إلى الجيش وهو يركز اهتمامه على اختلاف حاله باختلاف الأزمنة ليخبرها بما تجهله وتسأل عنه إدلالاً على فروسيته .

**جـ ـ تقديم الظرف على الفعل في أسلوب استفهام :**

كما في قول الشماخ بن ضرار:[2] (بحر الطويل)

**جزيتَ عنِ الإسلامِ خيراً وباركتْ ∴ يدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ**

**قضيتَ أموراً ، ثم غادرتَ بعدَها ∴ بوائقَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ**

**أبَعْد قتيلٍ بالمدينةِ أظلَمَتْ ∴ له الأرضُ تمتد العِضاهُ بأسْوُقِ**

---

[1] المرجع السابق : ٢/٥٢-٣ ، وانظر ٨/٦٦ ، ١٠/١٢٤ ، ٣/٣٤٨ ، ٢/٩٢٢ .

[2] الحماسة البصرية : المرجع السابق ، ١/٤٤٤ ، ٤ ، العضاة : شجر عظيمة له شوك ، أسوق جمع ساق. وانظر ١/٤٤٦ ، ١/٤٨٧-٢ .

حيث تقدم الظرف على المفعول ليَلي همزة الاستفهام لأنه موضع الإنكار لأن اهتزاز العضاه بساقها غير مفكر لذاته وإنما لكونه (بعد قتيل بالمدينة) ويعني به عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمه للاستفهام ومعناه التفظيع والإنكار[1]. والتزم الأصل فقال: (أفتهتز العضاه على أسوقها بعد قتيل بالمدينة أظلمت به الأرض) لم يؤد الدلالة التي يريدها .

ومن خلال الأمثلة السابقة يلحظ أن "حرية موقع الظرف مع الفعل قد أتاحت غنى في تعدد صور الجملة الفعلية مكن من استقلاله في تنوع التعبير ودلالته"[2].

## تقديم الجار والمجرور المتعلقين بالفعل :

الجار والمجرور من متعلقات الجملة الفعلية إذ "لابد من تعلقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّر"[3].

والأصل في موقع الجار والمجرور في الجملة الفعلية أن يكونا قياساً على الظرف لأن الجار والمجرور بمنزلة الظرف[4] وحدُّ الظرف أن يكون بعد الفاعل[5] ولقوة ارتباط الجار والمجرور بالفعل توسع النحاة في استعماله[6] فلم يلزموا له موقفاً معيناً فتارة يتقدم على الفعل وتارة يتقدم على الفاعل في مرونة تتيح للمتكلم استعماله وفق ما يقتضيه الحال .

---

[1] شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٦٥/٣ .

[2] بناء الجملة العربية : ١٥٢ .

[3] مغني اللبيب : ٩١١/٢ .

[4] الكتاب : ٤٠٩ .

[5] المقتضب : ١٠٢/٤ .

[6] المرجع السابق : ١١٠/٤ .

وحين عرض الزمخشري (٥٣٨هـ) لقوله تعالى "بسم الله الرحمن الرحيم" قدّر الفعل المحذوف متأخراً وعلل لذلك "بأن العرب كانوا يبدأون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللاة باسم العزى ، فوجب أن يقصد الموحد معنى الاختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء"[١].

فالزمخشري والبلاغيون من بعده يعدون تقديم الجار والمجرور وسيلة من وسائل الاختصاص إن كان الكلام في الإثبات[٢] أما إذا كان الكلام في النفي فالتقديم لتفضيل المنفي على غيره كقوله تعالى : " **لاَ فِيهَا غَولٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** " أي أنه ليس في خمر الجنة ما في خمور غيرها من الغول[٣].

والواقع أن قصر إفادة تقديم الجار والمجرور على غرض الاختصاص وتفضيل الشيء لا يطرد في سائر أنماط التقديم إذ المعاني المستفادة في حالات التقديم تختلف باختلاف السياقات الواردة فيها ، فالسياق وما يصاحبه من قرائن هو الذي يوجه دلالة التركيب وبين غرض المتكلم .

ومن صور تقديم الجار والمجرور في نصوص الحماسة البصرية تقديمهما على الفعل في قول الكميت بن زيد: [٤] (بحر الطويل)

**طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطْربُ ∴ ولا لعباً مني وذو الشَّيبُ يلعَبُ**

**إلى النَّفر البِيضِ الذين بُحبِّهم ∴ إلى الله فيما نابني أتقربُ**

**بني هاشمٍ رَهْطِ النبي وأهْلِهِ ∴ بهم ولهُمْ أرْضَى مِراراً وأغضبُ**

**إليكم ذوي آلِ النَّبيِّ تَطَلَّعتْ ∴ نوازِعُ من قَلْبي ظماءٌ وألْبُبُ**

**على أيِّ جُرْمٍ أم بأيَّة سِيرَةٍ ∴ أُعَنَّفُ في تَقْرِيبِهم وأُكَذَّبُ**

---

(١) الكشاف : ٤٦/١ .

(٢) المرجع السابق : ٤٦/١ . وانظر : المثل السائر ١٧٣/٢ ، الإيضاح : ٧٠ ، الطراز : ٧١/٢ .

(٣) الطراز : ٢٧٢/٢ ، البرهان : ٢٧٣/٣ .

(٤) الحماسة البصرية ، ص ٥/٢٥٥ - ١٠ .

يظهر في الأبيات إلحاح الشاعر على تقديم الجار والمجرور الذي غلب في معظم تراكيب القصيدة (إلى الله فيما نابني أتقرب) (بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ) (إليكم .. تطلعت) (على أي جرم أم بأية سيرة أعنّف) .

وهذا التقديم يفيد الاختصاص فالتركيب الأول يفيد اختصاص التقرب إلى الله عز وجل بحب آل البيت والثاني يفيد اختصاص الرضى الغضب بهم ولهم ... لا لغيرهم .

وإلى جانب الاختصاص يشير التقديم إلى نزوع عاطفة الشاعر إلى تفضيل آل البيت وإثبات تشيعه لهم فهو ينفي ما يمكن أن يدور في ذهن المتلقي من معان تخالف ما أثبته وتقديم الجار والمجرور وسيلة لتخصيص ما أثبت . وما روى في مناسبة هذه الأبيات "أن الكميت أتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكميت بت زيد الأسدي قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نفث على لساني فقلت شعراً ، فأحببت أن أعرضه عليك ؛ فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى مَنْ ستره على ، فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت ، فأنشده الأبيات فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله ؟ أشعر من مضى وأشعر من بقى"[1].

يقول السكاكي : "إذا قلت بزيد مررت ، أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم التقديم[2].

---

[1] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : ٣١/١٧ .

[2] مفتاح العلوم : ٣٣٩ .

## المبحث الرابع

## التقديم والتأخير في المكملات للجملة

تتكون الجملة من عنصرين أساسين هما المسند والمسند إليه وقد تزاد عليهما ألفاظ من أجل زيادة الفائدة هذه الألفاظ تسمى فضلات أو مكملات[1] أو العناصر غير الإسنادية في بناء الجملة[2].

ومن تلك المكملات ما يسمح فيها النظام النحوي بحرية التنقل في بناء الجملة فتنتج دلالات متنوعة وتلبي حاجة المبدع في بيان مراده . ومنها الحال والمستثنى.

### أ ـ تقديم الحال :

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها ، ويجوز تقديمها ؛ لأن نسبة الحال من صاحبه نسبة الخبر من المبتدأ ، فالأصل تأخيره وتقديم صاحبه كما أن الأصل تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، وجواز مخالفة الأصل ثابت في الحال كما كان ثابتاً في الخبر ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو الخروج عنه[3].

وفي الحماسة البصرية تظهر مخالفة الأصل في استعمال الحال أو العدول فيه في تقديمها على الفعل كما في قول أعرابي من ربيعة: [4] (بحر المتقارب)

**ولمَّا التَقَتْ حلَقَاتُ البِطانِ ∴ ودَرَّ سَحابُ الرَّدَى فاكْفَهَرّْ**

**لَبِسْتُ لبكْرٍ وأشْياعِها ∴ وقد حَمِسَ البأسُ جِلْدَ النَّمِرْ**

**فولَّوْا شِلالاً ولا يَعْلَمُونَ ∴ أمَرْخٌ خيامُهُم أم عُشَرْ**

**عُباديدَ شَتَّى أيادِي سَبَا ∴ يسوقُهُم عارِضٌ مُنْهَمِرْ**

---

(1) الخصائص : ٣٨١/٢ .

(2) بناء الجملة العربية : ١٣٥ .

(3) شرح التسهيل : ٢٣٥/٢ ، شرح التصريح على التوضيح : ٣٧٨/١ ، الهمع : ٢١/٤ .

(4) الحماسة البصرية : ١٢٤/١– ٥ ، عباديد شتى : متفرقون .

حيث تقدم الحال في (عباديد شتى ، أيادي سَبَا) على العامل يسوقهم وصاحبه ضمير منصوب ليفيد تشكيل الصورة التي يسعى إليها الشاعر في وصف أعداءه (قبيلة بكر) بالشتات والفرقة بعد أن حمى القتال وفائدة تقديم الحال تظهر في اختصاص القوم بتلك الحال دون غيرها .

وتقديم الحال على العامل في اسم ظاهر مسألة خلاف بين البصريين الكوفيين ، فقد ذهب البصريون إلى جواز تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً أو ما يشبه الفعل من الصفات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة سواء أكان صاحبها الحال اسماً ظاهراً أو مضمراً أما إذا كان العامل غير متصرف وجب تأخير الحال عن عاملها"[1].

وأشار الكوفيون إلى عدم جواز تقدم الحال على الفعل العامل فيها إذا كان صاحبها ظاهراً مرفوعاً نحو : راكباً جاءَ زيدٌ لا يجوز تقدمها إذا كان صاحبها مفرداً نحو "راكباً جئت" واحتجوا لذلك لمذهبهم هذا بأن تقديم الحال على العامل فيها يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر ، فإذا قلنا : راكباً جاءَ زيد كان في (راكباً) ضمير زيد وقد تقدم عليه وتقدم المضمر على المظهر لا يجوز كما ذهب الجرمي إلى منع تقديم الحال على عاملها لشبهها بالتمييز أما الأخفش فيرى في تقديم الحال بعداً عن العامل ذلك لا يجوز .[2]

---

(1) تفصيل هذه المسألة في الكتاب ١٢٤/٢ ، المقتضب ١٦٨/٤- ١٧٠ ، الخصائص ٣٨٤/٢ ، اللمع ١٤٥-١٤٦ ، الإنصاف مسألة ٣١ ص ٢٥٠ ، أسرار عربية ١٩١- ١٩٤ ، شرح التسهيل ٣٤٣ ، المحرر في النحو ٨٣٩/٢ .

(2) الإنصاف : ٢٥٠ – ٢٥١ ، شرح التصريح ٣٨١/١ ، الهمع ٢٧/٤-٢٨ .

ولكن أياً كانت علل الكوفيين فقد أيدت الشواهد جواز التقديم حيث ورد بـه السماع في قوله تعالى : " خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ "[1] وجاءت أمثلة التقديم على رأي البصريين في جواز التقديم .

## ب ـ تقديم المستثنى على المستثنى منه :

الأصل لدى النحاة أن يتقدم المستثنى منه على المستثنى لكنهم متفقون على جواز تقدم المستثنى على المستثنى منه ، نحو : قام إلا زيداً القوم ، والقوم إلا زيداً ذاهبون ، ضربت إلا زيداً القومَ[2]. وهذا التعبير في ترتيب عناصر الجملة يتبعـه تأثير في المعنى لأنه عدول عن الترتيب العادي "وكل شيء يخالف العادة ، هـو أكثر تأثيراً في المألوف"[3].

في حين منعوا تقدم المستثنى على الفعل العامل فيه النصب فلا يقـال : إلا زيداً قام القوم ، "لمضارعة الاستثناء البدل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحدٌ إلا زيـداً وإلا زيداً والمعنى واحد . فلما جارى الاستثناء البدل امتنع تقديمه"[4]. ويشير ابـن جني إلى علة جواز تقديم المستثنى منه بقوله : "لما تجاذب المـستثنى شـبهان : أحدهما كونه مفعولاً والآخر كونه بدلاً خليت له منزلـة وسـيطة ، فقـدّم علـى المستثنى منه وآخِّر البتة على الفعل الناصبة[5].

---

[1] سورة القمر : الآية ٧ .

[2] الكتاب ٣٣٥/٢ ، المقتضب ٣٩٧/٤ ، الخصائص ٣٨٤/٢ ، الإنصاف ٢٧٥ ، شرح المفصل ٤٢٠/٢ ، توجيه اللمع لابن الخباز ٢٢٠ ، شرح التسهيل ٢٩١/٢ ، التصريح على التوضيح ٣٥٤/١ – ٣٥٥ .

[3] التطور النحوي : ١٣٣ .

[4] الخصائص : ٣٨٤/٢ .

[5] المرجع السابق : ٣٨٤/٢ .

ومن شواهد تقديم المستثنى على المستثنى منه في الحماسة البصرية :

قول ذي الرُّمَّه غيلان: [١] (بحر الطويل)

وكُلُّ كَرِيمٍ مِــنْ أُنَــاسٍ سَــوائِنَا ∴ إذا مَــا التَقَيْتَــا خَلْفَنَــا يَتَــأخَّرُ

هل النَّاسُ إلا نحنُ ، أم هل لغَيْرِنَا ∴ بَنِي خِنْــدِقٍ إلاَّ العَــوارِيَّ مِنْبَــرُ

تقدم المستثنى (العواريَّ) على المستثنى منه (منبرُ) وأصل التركيب : هل لغيرنا منبر إلا العواريَّ . وحكم المستثنى في هذا الأسلوب وجوب النــصب ويمتنــع وجــه الإتباع ؛ لأنه لا إتباع مع تقدم التابع .

وتغيير الترتيب في البيت بتقديم المستثنى على المستثنى منه أسهم فــي تقويــة الدلالة التي يقصدها الشاعر فهو يقول : ليس لغيرنا منابر إلا ما أعرناها لهم ، فهي لنا لا يصعدها غيرنا إلا من أذنّا له . ففي نفي المنابر لغيرهم المستفاد من أسلوب الاستفهام افتخار . وفي التذكير بأن العواري منهم قوة افتخار إضافة إلى ما في كلمة (العواري) من إيحاء بأنها لفترة معينة وترد لأصحابها .

وقال إسماعيل بن يسار ، (من مخضرمي الدولتين) : [٢] (بحر السريع)

ثــم انجَلَــى الحُــزْنُ ورَوْعاتُــه ∴ وغُيِّــبَ الكاشِــحُ والمُبْــرِمُ

ولَــيسَ إلا اللهَ لــي صــاحِبٌ ∴ إلــيكُمُ والــصَّارِمُ اللهَــذَمُ

حيث تقدم المستثنى (إلا الله) على المستثنى منه (صاحب) في جملة منفيــة بليس وحقه حينئذ النصب وحين نقارن الجملة بعد تغيير الترتيب : (لــيس إلا الله لي صاحب) بأصل التركيب : (ليس لي صاحب إلا الله) نجد أن دلالة التقدم تظهر

---

[١] الحماسة البصرية : ٣/٤٢٦ ، ٤ (بنو خِنْدِف : بكسرتين ــ هم بنو إلياس بن مضر نسبوا إلى أمهم).

[٢] الحماسة البصرية : ٩٠٣/٤ ، ٥ .

في الاعتصام بالله فقد سبق إلى ذهنه قبل مجيئه بالمستثنى منه فترك أثراً على التركيب هو ما حدث فيه من تغيير في الترتيب .

وقول أبي زبيد الطائي في صفة الأسد :[1]

**كأنَّما يَتَفادَى أهْلُ أمْرِهِم ∴ من ذِي زَوائدَ في أرْساغِهِ فَدَعْ**

**بالثِّنْي أسفَلَ من جَمَّاء ليس له ∴ إلا بَنِيهِ وإلا عِرْسَه شِيَعْ**

تقدم المستثنى (إلا نبيه ، وإلا عرسَه) على المستثنى منه (شيع) ولزم النصب وامتنع الإتباع وتقديم المستثنى المتعدد على المستثنى منه يفيد أنهم في حصر الشيع في بنيه وفي عرسه دون غيرهم وفي ذلك دلالة على قوة الموصوف وشدة وحشيته ولو تصورنا التركيب على الأصل : (ليس له شيع إلا نبيه وإلا عرسه) لذهبت تلك الخاصية وأمكن وجود استثناءات أخرى .

---

[1] الحماسة البصرية : ٢/١٤٢٦ ، ٤ (الفدع : الميل ، الثِّني : منعطف كل جبل أو نهر ، الجمّاء : من محال المدينة ومواضع تصورها) . وانظر أمثلة أخرى : ٨/١٢٨ ، ٦/٩٩٣ ، ٤/١٤٧٤ ، ٤/١٥٩٦ .

## تقديم المفعول له

المفعول له هو ما دل على مراد الفاعل من الفعل كدلالة التأديب من قولك: ضربته تأديباً[1] وقد أدخله سيبويه فيما يُنتصب من المصادر ، ويبين علة النصب بقوله : "لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله ما كان ؟"[2].

وقال أبو سعيد السيرافي في شرحه كتاب سيبويه : "اعلم أن المصدر المفعول له إنما هو السبب الذي له يقع ما قبله وهو جواب لقائل قال له : لم فعلت كذا ؟ فيقول لكذا وكذا"[3].

والبنية الأساسية للجملة الفعلية تقتضي تأخيره بوصفه أحد العناصر المكملة لها والتي تُضيف إفادة جديدة إلى المعنى التام المستفاد من العناصر الأساسية للتركيب . فالمثال : ضرب زيداً جملة تامة لها دلالة مكتملة تفيد وقوع الحدث (الضرب) الذي قام به المتكلم على المفعول (زيداً) ولا نحتاج إلى إضافة إلى إذا دعي إليها داعٍ كحدوث سؤال : لم فعلت كذا ؟ فيضيف حينئذٍ تعليلاً يحمل دلالة إضافية للتركيب فيقول : (تأديباً له) . ولذلك عبّر عنه النحاة بأنه جواب لمن قال: (لِمَه) [4].

وقد أجاز النحاة في المفعول له تقديمه على عامله[5] إذا كان عامله متصرفاً ولم يمنع من ذلك مانع[6] وفي قول ابن مالك : [7]

---

(1) شرح التسهيل : ١٩٦/٢ .

(2) الكتاب : ٣٦٧/١ .

(3) شرح كتاب سيبويه : ١٤٤/٥ .

(4) الكتاب : ٣٧٢/١ ، ٣٩٠ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١٤٣/٥ كشف المشكل للحيدرة اليمني : ٤٤٦/١ ، المفصل للزمخشري : ٩٣ .

(5) الخصائص : ٣٨٩/٢ .

(6) كشف المشكل : ٤٤٦/١ ، توجيه اللمع لابن الخباز : ١٩٨ .

(7) الألفية : باب المفعول به .

فالجزرة بالحرف ولـيس يمتنــع ∴ مع الشروط كالزهـد ذا قنــع[1]

"ومنع ذلك قوم منهم ثعلب والسماع يرد عليهم"[2].

ومما جاء يؤيد التقديم قول محمد بن عبد الله النميري: [3] (بحر الطويل)

تضوّع مسكاً بَطْنُ نَعْمانَ إذْ مشَتْ ∴ به زينبٌ فـي نـسْوةٍ عطِـراتِ

ولمّا رأتْ ركْبَ النُميريِّ راعَهـا ∴ وكـنَّ متـى يلْقَيْنَـهُ حَـذِراتِ

دَعتْ نسوةً شمَّ العـرانين بُـدَّنا ∴ نـواعِمَ لا شُـعْثاً ولا غَبـراتِ

فأرخَيْنَ حتى جاوزَ الركْبُ دُونَهـا ∴ حجاباً مـن القـسّيِ والحبَـراتِ

فكدْتُ اشتياقاً نحوهـا وصـبابةً ∴ تقطعُ نفـسي دونهـا حَـسَراتِ

وتقديم المفعول له يظهر في البيت الأخير من هذه الأبيـات حيـث تقـدم المفعول له (اشتياقاً) على عامله (تقطع) والمتأمل في الأبيات يدرك ما وصل إليـه الشاعر من الشوق والصبابة لمحبوبته (زينب) التي صرّح بذكرها في البيت الأول وجعلهما علة لتقطيع نفسه فقد شاء القدر أن يجمعهما بطن نعمان (وادي في مكة) وحين رأته راعها فدعت نسوة في صحبتها يحولَنَّ بينه وبينهـا فـأرخين حجابـاً كي لا يراها فعظم الموقف عنده وزادت اللّوعة في نفسه فقدّم المفعول له (اشتياقاً وصبابة) على الفعل (تقطّع) وهذا العنصرُ المقدّم في الجملة هـو الـذي سـيطر على ذهن الشاعر والمعنى الذي يقصده يتطلب تقديمه ممـا أحـدث تغييـراً فـي مواقع الجملة.

---

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢/١٢٦ .

[2] ارتشاف الضرب : ٢/٢٢٤ ، همع الهوامع : ٣/١٣٥ .

[3] الحماسة البصرية : ١١١٧/ ١ ، ٧ – ١٠ ، بطن نعمان : وادي بين مكة والطائف ، القسي : ضـرب الثياب ، الحبرات : مع حبرة ، ضرب من برود اليمن موشى ، وانظر الأغاني ٦/٢٠١– ٢٠٥ .

وفي قول آخر :[1] (بحر الطويل)

ومُستَنْبِحٍ ، والجَوْنُ أهدَبُ ما طرّ ∴ على طِمرِه ، والليلُ أسودُ مظلمُ

هدتْه لنا وردِيَّـةُ اللونِ طَيَّرت ∴ شراراً ، رداءُ الأفقِ منهُنَّ مُعْلَمُ

فعانَقَـهُ كلبـي وكـادَ مسرَّةً ∴ يُكَلِّمُـهُ لـو أنَّـه يَتَكَلَّمُ

تقدّم المفعول له (مسرةُ) على عامله المتصرف (يكلّمه) وهذا التقديم يؤيده السياق اللغوي حيث أسند الشاعر الفعل (يكلم) إلى فاعل ليس من شأنه التكليم مما يثير التساؤل في نفس السامع لم يكلّمه ؟ فكان التقديم وسيلة ليمنع العلل التي تدور في الذهن ويثبت علة الفعل المتممّة لغرض الشاعر وهي (المسرّة) .

---

[1] الحماسة البصرية : ١١٨٤/١- ٣ – ٤ ، ١٠٨٨/١٠ ، ١١١٨/٣ .

## الفصل الثاني
## الحذف في نصوص الحماسة البصرية

**مدخل :**

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية وهي في العربية أكثر وضوحاً لميلها إلى الإيجاز ، ويمكن تحديد مفهوم الحذف "في إسقاط الصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية ، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد ، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة"(1).

والحذف في العربية كثيرٌ ، وقد جرى فيها في كل نوع من أنواع الكلم فقد جرى في جزء الكلمة ، في حروف المعاني ، وحذف الحرف مع ما ارتبط به ، حذف الفعل وحذف الاسم في أحواله الإعرابية المختلفة(2). لذا أدخله سيبويه (١٨٠هـ) تحت باب الاتساع(3). ووصفه ابن جني (٣٩٢هـ) بشجاعة العربية(4). قاصداً شجاعة المتكلم الذي يريد للسامع الفهم على رغم ما استعمله من حذف غير أنه لا يفعل شيئاً من هذا إلا بدليل .

وقد وجه النحاة كثيراً من التراكيب على إثبات حذف فيها ، فالفراء (ت٢٠٧هـ) – مثلاً – رأى في قول العرب : "لله لتفعلن) حذفاً لحرف الجر وهو الواو لكثرة استعمال هذا التركيب(5). ووجه المبردُ (٢٨٥هـ) الآية الكريمة : **"وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَل للّه**

---

(1) الحذف والتقرير في النحو العربي ، رسالة دكتوراه ، للأستاذ الدكتور / علي أبو المكارم في دار العلوم .

(2) مغني اللبيب : ٦٢٤/٢ ، ابن هشام .

(3) الكتاب : ٢١١/١ – ٢١٢ ، ت / عبد السلام هارون ، دار الجيل .

(4) الخصائص : ٣٦٢/٢ ، ابن جني ، ت / محمد علي النجار .

(5) معاني القرآن : للفرّاء ، ٤١٣/٢ .

الأمرُ جَمِيعاً"[١]. على حذف خبر (أن) ؛ لكونه معلوماً من السياق ، وأردف هذا التوجيه بقاعدة عامة تضبط هذا الحذف ، فقال : "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال"[٢].

وليس من مهام هذه الدراسة الخوض في تفاصيل ظاهرة الحذف فقد كفتها العديد من الدراسات السابقة في هذا المجال[٣]. وإنما الغرض إبراز بعض الجوانب التي تضيء الطريق لتطبيق هذه الظاهرة على النصوص المقصودة بالدراسة وكشف جوانب الدلالة فيها من ناحيتين :

**أ ـ قيمته الفنية :**

يكشف عبد القاهر عن قيمة الحذف الفنية ، وأغراضه البلاغية في الأساليب قائلاً : "هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون ، إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[٤].

وكشف عبد القاهر عن قيمة الحذف بأنه قائم على التميز بين الحذف والذكر بل تفوقه على الذكر في الإفادة إذا أحسن الشاعر استغلاله في الأسلوب ليتفوق بإيحائه على غيره من الأساليب النمطية المألوفة ، فقد "يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه من حذف لا يغمض به المعنى ولا يلتوي وراءه القصد ، وإنما هو تصرف تصفى به العبارة ، ويشتد به أسرها ، ويقوى

---

[١] سورة الرعد : الآية ٣١ .

[٢] المقتضب : ٧٩/٢ ، للمبرد ، ت / محمد عبد الخالق عظيمة .

[٣] منها ـ مثلاً الحذف والتقدير للدكتور علي أبو المكارم ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور طاهر سليمان حمّوده .

[٤] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ١٤٦ .

حبكها ويتكاثر إيحاؤها ويمتلئ مبناها ، وتصير أشبه بالكلام الجيد ، وأقرب إلى كلام أهل الطبع ، وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس وقدرة البيان ، وصحة الذكاء وصدق الفطرة"[1].

"والإيحاء الذي يهدف إليه بناء القصيدة يتطلب في الشاعر ألا يصرح بكل شيء بل إنه يلجأ أحياناً إلى إسقاط بعض عناصر البناء اللغوي مما يثري الإيحاء ويقويه من ناحية وينشط خيال المتلقي من ناحية أخرى لتأويل هذه الجوانب المضمرة ، وبهذا يحقق الحذف والإضمار الهدف المزدوج"[2].

**ب ـ شروط الحذف الدلالية :**

الأصل أن يرد الكلام بغير حذف ، فالذكر أصل والحذف فرع عليه وقد أشار سيبويه إلى أنه عرض في الكلام[3] وجعله ابن جني من شجاعة العربية[4]. ومن شأن الشجاعة التغلب على النمط المألوف ، وقال الزركشي : "والحذف خلاف الأصل ، وعليه ينبني فرعان :

أحدهما : إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى ، لأن الأصل عدم التغيير .

الثاني : إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته ؛ كان الحمل على قلته أولى [5].

ولا شك أن مبدأ التلازم بين العنصرين النحويين في سياق الجملة[6] أمر يبرر القول بالحذف عند غياب أحدهما في الاستعمال اللغوي .

---

[1] خصائص التراكيب : محمد أبو موسى ، ١١١ .

[2] عن بناء القصيدة العربية الحديثة ٥٧ ، مكتبة دار العلوم ، د/ علي عشري زايد .

[3] الكتاب : ٢٢٤/١ .

[4] الخصائص : ٣٦٢/٢ .

[5] البرهان في علوم القرآن : للإمام الزركشي ، ١٠٤/٣ ، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم .

[6] انظر : التضام وقيود التوارد : د/ تمام حسان ، مجلة المناهل ، عدد ٦ ، يوليو ١٩٧٦م .

ولأن الحذف خروج عن الأصل وعدول بغياب أحد العناصر في الجملة الأساسية كان لابد له من شروط ــ نبه عليها النحاة ــ ويمكن إجمالها في :

**١ ــ وجود الدليل على العنصر المحذوف :**

صرح بذلك المبرد حين قال : "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال"[١]. فما حذف من اللفظ لقيام الدلالة عليه فهو بمنزلة الثابت في اللفظ"[٢]. "وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[٣].

ويفسر ابن يعيش (٦٤٣هــ) المقصود من الدليل فيقول : "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما ؛ فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محل الفائدة ؛ فلابد منها ، إلا أنه قد توجد قرنية لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه ؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ، ويكون مراداً حكماً وتقديراً"[٤]. يتضح من نصوص النحاة أن الدلالة على المحذوف نوعان : لفظية وحالية ، تتمثل الدلالة اللفظية في اشتمال سياق الكلام على ما يدل على العناصر المحذوفة "فالعنصر المذكور يدل على القرائن الأخرى على العنصر المحذوف . وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه ، أو فيما يماثله تماماً ، هو الذي

---

[١] المقتضب : ٧٩/٢ .

[٢] الحلبيات : لأبي علي الفارسي : ٧٤ .

[٣] الخصائص : ٣٦٢/٢ .

[٤] شرح المفصل : ١٨٢/١ .

دعا إلى القول بأن الحذف جائز ، حيث لا يوجد مانع تركيبي في بناء الجملة من ذكره"[1].

ويعتبر نطق الجملة وأداؤها الصوتي من الدلائل اللفظية على العنصر المحذوف ؛ ففي المثال الذي حكاه سيبويه من قول العرب "سير عليه ليل"[2]. وهم يريدون ليل طويل يمكن أن يدل نطق الجملة بالضغط على كلمة (ليل) على محذوف "وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطوع والتفخيم ما يقوم مقام قوله طويل"[3].

أما الحالية : فتتمثل في القرائن الحالية المصاحبة للكلام " فالمبتدأ قد يحذف ويبقى الخبر اعتماداً على القرينة المرتبطة بحاسة من الحواس الخمس وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت : "عبد الله وربي" كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت زيد وربي..." [4].

**٢ ــ عدم اللبس :**

بأن يكون المحذوف معلوماً للمخاطب أو متعارف عليه بين الناس بحيث لا يؤدي إلى غموض في تحديد المعنى المراد . يقول المبردُ (٢٨٥ هـ) في بدء حديثه عن الحذف "هذا باب ما يحذف استخفافاً ؛ لأن اللبس فيه مأمون"[5].

---

(1) بناء الجملة العربية : ٢٦١ .

(2) الكتاب : ١١٥/١ .

(3) الخصائص : ٣٧٢/٢- ٣٧٣ . وانظر : ظاهرة الحذف : ١١٧ .

(4) الكتاب : ١٣٠/٢ . وانظر ظاهرة الحذف ١١٨

(5) المقتضب : ٧٩/٢ .

ولما كان النص الشعري يمتاز بلغة خاصة تختلف عن لغة الكلام العادي نراه يتخطى بعض الشروط الصناعية التي يلزم بها الكلام العادي حين يتعرض للحذف فابن هشام (٧٦١هـ) يرى أن من شروط الحذف :

"ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي"[١]. ويردف هذا الشرط بقوله : "ربما خولف مقتضى هذين الشرطين أو أحدهما في ضرورة أو قليل من الكلام"[٢]. ويدل هذا على أن الشعر لا يلتزم بهذه "الشروط الصناعية" التي تصدر عن مسألة العامل ولكنه يحتاج إلى الشروط الدلالية التي تساعد على كشفه وتفسيره"[٣].

ولا شك أن الشاعر أكثر المتكلمين حاجة إلى الحذف لتكاثر معاني الشعر عليه وضيق مجال القول عنها بانحصاره بالعروض . ولقد جعل بعض العلماء الشعر مما يحسن فيه الإيجاز والاختصار[٤] ولا ريب أن الحذف أظهر الوسائل لتحقيق ذلك الغرض .

---

[١] مغني اللبيب : ١٢٥٦/٢ .

[٢] مغني اللبيب : ١٢٥٧/٢ .

[٣] دور النحو في تفسير النحو الشعري : ١٨١ – ١٨٥ .

[٤] الطراز : ٨٩/٢ .

## المبحث الأول

## الحذف في الجملة الاسمية المطلقة

هذا النوع من الحذف يعتري التراكيب الإسنادية حيث يكون العنصر المحذوف اسماً ـ أو ما يحل محله ـ يستغنى عنه بالقرينة الدالة عليه وبشروط مخصوصة .

"وكل عنصر إسنادي يجوز حذفه إذا اقتضى الموقف الاستعمالي ذلك سواء أكان ذلك في الجملة الاسمية أم في الجملة الفعلية ، وقد يجب حذفه ؛ إلا الفاعل"(١).

وتحكم هذا الحذف قاعدة عامة أشار إليها ابن مالك ٦٧٢هـ حين قال :

**وحذف ما يعلم جائز كما ∴ تقول (زيد) بعد (من) عندكما**

**وفي جواب : كيف زيد قل دنف ∴ فزيداً استغنى عنه إذ عرف**

فلا يجوز حذف المبتدأ أو الخبر إلا إذا كان معلوماً بسبب وجود قرينة لفظية أو معنوية : "فالذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضاً ، ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة ، وأهم القرائن الدالة هي الاستلزام وسبق الذكر وكلاهما من القرائن اللفظية"(٢).

---

(١) بناء الجملة العربية : ص ٢٦١ .

(٢) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٢١ .

١ ــ حذف المبتدأ :

"الأصل في المبتدأ والخبر الذكر ؛ لأنهما ركنا الجملة الاسمية تحصل الفائدة بمجموعها ، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة ، فلابد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه ؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى . فإذا فهم المعنى بدون ذكره جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً ، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر مرة أخرى"[1].

ويظهر حذف المبتدأ في نصوص الحماسة البصرية في قول أبي محجن:[2]

(بحر البسيط)

عفُّ المَطالبِ عَمَّا لَستُ نائلَه ∴ وإنْ ظُلِمتُ شديدُ الحِقْدِ والحَنَقِ

حيث يقدر المحذوف بـ (أنا عفّ المطالب) و (إن ظلمت فأنا شديد الحقد والحنقِ) بدليل إسناد (ليس) إلى التاء والفعل (ظلمت) ووجود الشرط في الشطر الثاني يدل على حذف المبتدأ في جملة الجواب وذلك قرينة دالة على المحذوف . وهو يرمي بهذا الحذف إلى غاية يتغياها وهي استحقاقه الوصف الذي وصف به نفسه بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له .

وفي قول ليلى الأخيلية :[3]

لا تَقْرَبَنَّ الدهرَ آل مُطَرِّفٍ ∴ لا ظالِماً أبداً ولا مَظْلُوماً

قُومٌ رِباطُ الخَيلِ حَولَ بيوتِهمْ ∴ وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخالُ نُجُوما

---

[1] شرح المفصل : ابن يعيش ، ١/١٨٢ – ١٨٣ .

[2] الحماسة البصرية : ٦/١٧ .

[3] الحماسة البصرية : ٢/٢٦- ٣ .

يظهر في هذا البيت أن الشاعرة عمدت إلى تغييب المبتدأ الذي أسند إليه الخبر (قوم) دون تعويض في الصياغة يقوم مقامه والهدف من ذلك "إبهام التعيين" أي أن المسند متعين للمسند إليه فلا حاجة لذكره لأنه حاضر بالقوة وهذه الصفات من رباط للخيل وامتلاك الأسنة ثابتة لآل مطرّف الذين هم قومها على حدّ قولها.

وقول عبيد بن العرندس الكلابي (جاهلي): [1] (بحر البسيط)

هَيْنُونَ لَيْنُونَ ، أيسَارٌ ذَوُو كَـرَمٍ ∴ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبنَـاءُ أيْـسَارِ

ففي هذه الأبيات حذف المبتدأ الذي أُسند إليه معنى المدح وهذا الحذف مقصود به قطع الكلام السابق ، واستئناف مقطع جديد من مقاطع المعنى "وكأن الشاعر أراد أن يبرز تميز هذا الجزء من المعنى بقطعه عن سابقه ، وحذف المسند إليه وسيلته في ذلك ، لأنه لو ذكره لقال هم فيكون رابطاً قوياً بين البيتين فيفوت غرض الشاعر"[2].

ولا يخفى احتفاء البلاغيين بإشارية اللغة على معنى أن الصياغة الأدبية يجب أن تبتعد عن الوضوح الكامل ، لأن مثل هذا الوضوح في الخطاب الأدبي يبعده عن كثافته ، ويعود به إلى الشفافية ، مما يعني احتماله للعبثية الصياغية[3].

وقد أورد عبد القاهر أبياتاً كثيرة حذف فيها المبتدأ وحكم بحسن ذلك الحذف فقال : "تأمل الآن الأبيات واستقرأها واحداً واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك ، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا مررت بموضع الحذف منها ، ثم فليت النفس عما تجد ، وألطفت النظر فيما تحس به . ثم تكلف أن ترد ما حذف

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٣٢٩ . ومن الشواهد أيضاً : ٢/٣٥٠ ، ٣/٥٠١ ، (والأيسار جمع يسر يقال يسر الرجل إذا أجال قداحه فهو ياسر) ، انظر شرح التبريزي على حماسة أبي تمام ، ٣/٧٢ .

[2] خصائص التراكيب : د/ محمد أبو موسى ، ١٢٣ .

[3] البلاغة العربية : قراءة أخرى ، أ. د / محمد عبد المطلب .

الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك وتوقعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادةُ الجيد ، وقاعدة التجويد"[1]. فهو يشير إلى ثنائي المحذوف فلا يخطر بالذهن ؛ لأن حضوره يفسد مذاق العبارة . وقد لحظ الرازي استحسان شيخه عبد القاهر وأراد يعلل له "بأنه بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفاً له ، إلى حيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له وسواء كان في نفسه كذلك أو بحسب دعوى المشاعر على طريق المبالغة ، وإذا كان كذلك ، كان ذكره يبطل هذه المبالغة"[2].

حذف المبتدأ بعد القول :

يكثر حذف المبتدأ بعد القول ومشتقاته من أفعال وأسماء اعتماداً على الديل عليه من السياق اللفظي . وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : " **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** "[3]. والتقدير هذا أو هو أساطير الأولين ، وفي قوله تعالى: " **وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** "[4] أي هي حطة .

ومن الأمثلة في الحماسة البصرية قول الشاعر :[5] (بحر الوافر)

**فلمَّا لم نَدَعْ قَوْساً ورِمْحاً ∴ مَشَينا نحوهم ومَشوْا إلينَا**

**فَمَنْ يَرَنا يقلْ : سَيلٌ عزِيفٌ ∴ نُكرٌ عليهُمُ وهُمُ علينا**

أي هذا سيلٌ غزيف .

---

[1] دلائل الإعجاز : ت / محمد محمود شاكر ، ص ١٥١ .

[2] نهاية الإيجاز : ص ٣٤٢ للفخر الرازي ، تحقيق / بكري شيخ أمين (دار العلم) .

[3] سورة الفرقان : الآية ٥ .

[4] سورة البقرة : الآية ٥٨ .

[5] الحماسة البصرية : ١٠/١١٧ .

وقول الآخر :[1]

**متى ما يرَ الناس الغني وجارُه ∴ فقيرٌ يقولوا : عاجزٌ وجليدُ**

أي هذان عاجزٌ وجليد .

ولعل غرض هذا الحذف هو طلب الخفة ، فقد اعتمد الشاعر على فهم السامع ما يريد واكتفى بدلالة السياق . وقد كان سيبويه أسبق النحاة التفاتاً إلى هذه الظاهرة حين استعرض كثيراً من ألوان الحذف معترفاً بأن كثرة الاستعمال هي سبب في ذلك التغيير يقول : "إن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله"[2]. لذلك يذكر البلاغيون أن من أغراض الحذف في كل جزء من أجزاء الجملة الاختصار والاحتراز على العبث بناءً على الظاهر فالعلوي يرى "أن مدار الإيجاز على الحذف ، لأن موضوعه على الاختصار ، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة"[3].

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٨٠٣ .

[2] الكتاب : ١٩٦/٢ .

[3] الطراز : العلوي ، ٩٢/٢ .

٢ ـ حذف الخبر :

الأصل في الخبر الذكر لأنه الجزء المتم الفائدة ، وحذفه جائز إذا كان في الكلام ما يدل عليه[١]. والدلالة على المحذوف تقوم عند "وجود قرينة حالية أو مقالية ، كقولك لمن قال : من عندك ؟ زيد أي زيد عندي ، فمن حذف فطلباً للاختصار ، ومن أظهر فللعناية به وقطع التوهم"[٢].

ومن شواهد حذف الخبر في حماسة البصري قول عمرو بن معد يكرب:[٣]

(بحر الوافر)

أشـابَ الـرَّأسَ أيَّـامٌ طِـوالٌ ∴ وهـمٌّ مـا تُفارِقُـهُ الـضُّلُوعُ

وسَـوْقُ كَتِيبَـةٍ دَلَفَـتْ لأخْـرَى ∴ كـأنَّ زُهاءَهـا رَأسٌ صَـلِيعُ

دَنَتْ واسْـتَأخَرَ الأوْغـالُ عَنْهـا ∴ وخُلِّـى بَيْـنَهم إلا الوَزِيـعُ

فالوزيع وهو الذي يكف القوم مبتدأ خبره محذوف تفسيره (ولكن الوزيع ثبتوا أو ولكن الوزيع لم يستأخروا) ويتضح في هذه الأبيات أنها تنضم تحت جملة فعلية واحدة طالت عن طريق العطف وتعدد النعوت ؛ العطف على فاعلها المنعوت (أيام طوال) بالمعطوف الأول (وهمّ) الذي وصف بجملة (ما تفارقه الضلوع ، ثم المعطوف الآخر) وسوق كتيبة) الذي تعدد نعوته في بقية الأبيات . فالشاعر توقف في آخرها عن ذكر الخبر لأنه أحس بوجوده في ذهن سامعيه من خلال ذكره لما تقدم . فجاء الحذف مُظهِراً لأناقة العبارة وحسن اختيار في أداء المعنى .

---

[١] انظر : المقتضب للمبرد ١٧٧/٤ ، الأصول لابن السراج ١٠٠/١ .

[٢] المغني في النحو : لابن فلاح ، ٣٤٥/٢ .

[٣] الحماسة البصرية : ٣/٧٣ .

وجاء حذف الخبر في قول الفرزدق : [1] (بحر البسيط)

**إن عدّ أهلُ التُّقى كـانوا أئمـتَهم ∴ أو قيل مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ قيل هُـمُ**

وهذا البيت ضمن قصيدة للفرزدق في مدح زين العابدين التي مطلعها : (بحر البسيط)

**هذا الذي تعرفُ البطْحَاءُ وطأتَـه ∴ والبيـتُ يعرفُـهُ والحـلُّ والحَـرَمُ**

وتظهر من البيت الأول ثورة الشاعر في الدفاع عن ممدوحه ، تلك الثورة أو صلته إلى مدح آل البيت ، فجعلهم أئمة أهل التقى ، حتى إذا سئل سـائل مَـنْ خير أهل الأرض ؟ تنحصر الإجابة فيهم . أي هم خير أهل الأرض بحذف المسند المتمم للجواب لأنه معروف محصور فيهم لا يحتاج إلى ذكر .

وشبيه بحذف الخبر في بيت الفرزدق حذفه في بيت المتنبـي الـذي أورده الخطيب في أحوال المسند[2] :

**قالت وقد رأت اصفراري مَـنْ بـه؟ ∴ وتنهـدت فأجبتهـا المتنهـد**

أي المتنهد هو المطالب به .

ومن أمثلة حذف الخبر أيضاً قول العرجي: [3] (بحر البسيط)

**في ليلة النصف لا يدري مـضاجعها ∴ أوجهها عنـده أبهـى أم القمـرُ**

فالشاعر يكشف الستار عن وجه محبوبته ويوازن بينه وبهاء القمر ويحذف الخبر المتمثل في بهاء القمر لعنايته ببهاء وجهها وإثبات الجواب له ، وكأن حذف الخبر حسم التساؤل والتردد .

---

[1] الحماسة البصرية : ١٢/٢٧٨ .

[2] الإيضاح : ٥٣ .

[3] الحماسة البصرية : ٤/٩١٥ . وانظر : ٣/٩٢٩ .

ومن خلال الشواهد السابقة يتبين أن حذف الخبر في نصوص الحماسة لم يخرج عن القوانين المجوّزة له التي أشار إليها النحاة من "استفهام عن الخبر عنه والعطف عليه ، وهو في ظل القرينة الدالة عليه يمتاز بوجازة العبارة وصيانتها من الترهل وبناءها على إثارة الحس والفكر[١].

الجدير بالذكر أن هذا النوع من الحذف في بناء الجملة الاسمية وهو ما يسمى بالحذف الجائز لدواعٍ اقتضاها الموقف اللغوي لا يخرجها عن كونها تامة "فالحذف الجائز لأحد عنصري الجملة الاسمية لا يغير نوعها فهي ما تزال تامة ، لأن العنصر الآخر مفهوم من السياق وذلك كما في قوله تعالى : " **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** "[٢]. وحذف المبتدأ لأنه مفهوم من سياق الكلام وتقديره : هو يعود على رب العالمين ، وهذا الحذف ليس لازماً ، لأنه قد يذكر هذا المحذوف في مواقف مماثلة كما في قوله تعالى : " **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ** "[٣]. هذه الجمل التي يذكر أحد طرفيها المبتدأ والخبر ويكون الطرف الآخر مفهوماً من السياق ويكون المتكلم مختاراً بين ذكره أو حذفه حسبما يحدده الموقف وتمليه ملابساته هذه الجمل تعد من الجمل الاسمية التامة [٤] وحذف أحد طرفيها يعكس استثناءً على نظام العلاقة النحوية بينهما"[٥].

---

[١] خصائص التركيب : ٢١٣ (بتصرف) .

[٢] سورة الشعراء : الآيات ٢٣ – ٢٤ .

[٣] سورة طه : الآيات ١٧– ١٨ .

[٤] الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد : رأي وتطبيق د / محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٥٧ .

[٥] النظرية اللغوية في التراث العربي : أ.د/ محمد عبد العزيز عبد الدايم ، ٢٢٠ ، دار السلام .

## المبحث الثاني

## الحذف في الجملة الاسمية المقيدة

**١- حذف (كان) مع اسمها :**

(كان) وأخواتها من مقيدات الجملة الاسمية ، لأنها تضيف إليها معانٍ لم تكن موجودة من قبل[١]. وهذه الإضافة تتمثل في دلالتها على الزمن . يقول المبرد: "وإنما دخلت (كان) ؛ لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك"[٢]. و(أصبح) و(أمسى) و(أضحى) على ثلاثة معان ، منها أن قرن مضمون الجملة بالأوقات الخاصة التي هي الصباح والمساء والضحى على طريقة كان[٣].

وباعتبار أن (كان) أم الباب فقد اختصت بأمور منها جواز حذفها مع اسمها ضميراً كان أو ظاهراً ويبقى الخبر دالاً عليها وكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين[٤]. لأن (إن) أم أدوات الشرط الجازمة ، و(لو) أم أدوات الشرط غير الجازمة كما إن (كان) أم الباب وهم يتسعون في الأمهات ما لا يتسعون في غيرها[٥].

مثال حذف كان بعد "أن " مع اسمها وهو ضمير غائب معلوم قول الشاعر:

**انطق بحق وإن مستخرجاً إحناً ∴ فإن الحقَّ غَلابٌ وإن غُلِبا**

ومثال الحذف : مع كون الاسم ضمير حاضر قول الآخر :

---

[١] الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد . رأي وتصنيف ، ١٥٤ – ١٥٥ .

[٢] المقتضب : ٩٧/٣ .

[٣] المفضل : ٣٤١ .

[٤] انظر الكتاب : ٢٦١/١ ، ٢٩٣ ، ٧/٣ ، ١٤٩ . الخصائص : ٣٨٢/٢ . شرح التسهيل : ٣٦٢/١ .

[٥] شرح التصريح على التوضيح : ١٩٣/١ .

حدبت علـيّ بطـونُ ضـبة كلُّهـا ∴ إن ظالمـاً فـيهم وإن مظلومـا

ومثال الحذف بعد لو والاسم ضمير غائب قول الشاعر :

لا يأمن الدهر ذو بغـي ولـو ملكـاً ∴ جنوده ضاق عنها السهلُ والجبـلُ

فالنصب في مثل هذا متعين بعدم صلاحية تقدير ما يجعل خبراً من "فيه" أو "معه" أو نحوهما ، فلو صلح تقدير شيء من ذلك لجاز الرفع[1].

**ومن أمثلة الحذف (لكان) في الحماسة البصرية :**

قول النعمان بن المنذر اللخمي (ملك الحيرة): [2] (بحر البسيط)

**شرّد برحلك عني حيـث شـئتَ ولا ∴ تكثر علـيّ ودع عنـك الأبـاطيلا**

**والحقّ بحيث رأيت الأرض واسِـعَة ∴ وقَلِّب الطَّرفِ إن عرضاً وإن طولا**

**قد قيـل ذلـك إن حقـاً وإن كـذباً ∴ فما اعتذارك من شـيءٍ إذا قـيلا**

يظهر في الأبيات حذف كان بعد إن الشرطية في أربعـة مواضـع : (إن عرضاً ، وإن طولاً) و(إن حقاً ، وإن كذباً) حيث حذفت كان مع اسمها والتقـدير إن كانت الوجهة عرضاً وإن كانت طـولاً ، وإن كـان القـول حقـاً وإن كـان القول كذباً ، وهذا النوع من الحذف ذكر النحاة عنه بأنه قياسي وهو الأكثـر فـي حذف كان) [3].

---

[1] شرح التسهيل : ٣٦٣/١ ، والمحرر في النحو للهرمي : ٥٨٠/٢ .

[2] الحماسة البصرية : ١٣٢٣/١-٢-٣ ، وهذه الأبيات يخاطب بها الربيع بن زياد العبسي وخبـر ذلـك أن النعمان كان يصطفى الربيع وينادمه ، وكان الربيع يطعن في بني جعفر ويذكر معايبهم للنعمان فـصدف عنهم وأعرض ، وكان لبيد معهم وهو بعد صغير ، فدخل معهم على النعمان وأنشده رجزاً ، رمى الربيع فيه بشيء قبيح فتغير النعمان وأمره بالانصراف إلى أهله . فقال الربيع : لا أبرح حتى أتجرد لتعلم أنـي لست كما قال : لبيد ، فقال النعمان : لست صانعاً بانتفائك مما قال شيئاً ، ولا قادراً على رد ما زلت بـه الألسن . (الأغاني ٣٦٤/١٥-٣٦٦) .

[3] أوضح المسالك : ٣٣٣/١ ، الهمع : ١٠٢/٢ .

ويبقى السؤال : هل أدى حذف (كان مع اسمها) وهو المقيد للجملة الدال على زمن المضي) إلى حذف دلالة الزمن ؟

الجواب يظهر في الفعل (قيل) فعليه تقوم دلالة الزمن وأن القول قد وقع ولا يعنيه تصنيفه إن حقاً وإن كذباً فالزمن مدلول عليه في غياب كان وذلك ساعد على الحذف .

ومن أمثلة حذف كان دون إن ولو الشرطيتين قول النمر بن تولب:[1] (بحر الكامل)

**قالت لتعذلني من الليل : اسمع ∴ سفهاً تبيتك الملامةَ فاهجَعي**

**لا تعجلي لغدٍ ، فأمرُ غدٍ له ∴ أتعجّلين الشرَّ ما لم تمنعي**

قوله (سفهاً) بالنصب على أنه خبر لكان مقدّرة أي كان ذلك منها سفهاً والجملة مقولة لقول محذوف ، أي : فقلت لها .

وفي بعض الروايات (سفةٌ) على أنه خبرٌ مقدّم و"تبيتك" مبتدأ مؤخر . ولا حذف ، والواقع أن المعنى في جانب النصب وتقدير (كان) لدلالة السياقين اللغوي والحالي فاللغوي يظهر في دلالة الفعل (قالت) على المضي . يتناسب تقدير كان ودلالة الحال تؤيد تقدير كان لتدل على أن ذلك العذل منها حصل وانتهى وحكم عليه بالسفه وفي ذلك دليل على عدم تأثيرها فيه وتبقى فيه صفة الكرم والمعنى في البيت الثاني يدعم هذه الدلالة الحالية .

---

[1] الحماسة البصرية : ٧٠٥/١-٢ ، (يخاطب زوجه وكان نزل به قوم في الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر ، فلامته (الخزانة ١٥٣/١) .

### ١- حذف خبر كان :

على الرغم من ورود حذف خبر المبتدأ كثيراً في اللغة ، فإن خبر كان وأخواتها يبدو لازم الذكر ، وورده محذوفاً نادر ، وهو ما جعل النحاة يقصرون جوازه على الضرورة الشعرية ، وقد نقل السيوطي عن ابن جني ما يكشف عن علة هذا المنع فقال : "قال ابن جني : حذف خبر (كان) ضعيف في القياس وقلما يوجد في الاستعمال فإن قلت : خبر كان يتجاذبه شيئان :

أحدهما : خبر المبتدأ لأنه أصله . والثاني : المفعول به لأنه منصوب بعد مرفوع. وكل واحد من خبر المبتدأ والمفعول به يجوز حذفه .

قيل : إلا أنه قد وجد فيه مانع من ذلك وهو كونه عرضاً من المصدر ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذي جئت به من أجله ، وكان نحواً من إدغام الملحق وحذف المؤكد"[1].

### حذف خبر (ليس) :

حين منع النحاة حذف الخبر في مقيدات الجملة الاسمية (النواسخ) استثنوا منها (ليس) فأجازوا "الاقتصار على اسمها دون قرينة زائدة على كون الاسم نكرة عامة ، لأنه بذلك يشبه اسم لا ، فيجوز أن يساويه في الاستغناء به عن الخبر"[2].

ولعل ما استشهدوا به في هذه المسألة قول الشاعر :

**ألا يا ليلُ ويحَك نبئينا ∴ فأما الجود منك فليس جودُ**

قال سيبويه "أري فليس لنا منك جود"[3].

---

(١) الأشباه والنظائر : ج٢ ، ص ٣٥٨ . وانظر الهمع : ٨٤/٢ ، ت/ عبد العالم سالم مكرم ، عالم الكتب .

(٢) شرح التسهيل : ٣٥٨/١ . الارتشاف : ٩٤/٢ . وانظر الهمع : ٨٤/٢ .

(٣) الكتاب : ٣٨٦/١ نسب إلى عبد الرحمن بن حسان . شرح التسهيل : ٣٩٥/١ . الارتشاف : ٩٤/٢ . همع الهوامع : ٨٥/٢ .

وقال آخر :

**يئستم وخِلتُمْ أنه ليسَ ناصـــر ∴ فبَوئتم مِنْ نصرنا خير معقـل**

والغريب أن أبا حيان ينقل عن النحاة أنهم يعدونه ضرورة حين قال بعــده عرض البيتين السابقين "وهذا يتحرج على حذف الخبر ولا يكون عند أصحابنا إلا في الضرورة ــ يقصد البصريين ــ وذلك أنه لا يجوز عندهم حذف الاســم ، ولا حذف الخبر لا اقتصاراً ولا اختصاراً"[1]. ثم يعود ليخبر بأنه يرد في الشعر .

وقد تضمنت الحماسة البصرية شاهداً واحداً حذف فيه خبر ليس وهو :[2]

(بحر الكامل)

**لهفاً عليك للهفة مـــن خـــائف ∴ يبغي جوارك حين ليس مجيــرُ**

حيث حذف فيه خبر ليس واسمها نكـــرة عامـــة اختيـــاراً ــ كمـــا أجـــاز ابن مالك ــ وهناك ما يرشح هذا الحذف من تقدم (لهفاً عليك) ووصف اللهفة أنها من خائف وما في البيت من إيحاءً بطلب اللجوء والجوار يفيد في تقـــدير الخبـــر (ليس مجيرٌ لي).

---

[1] ارتشاف الضرب : ٢/٩٤ – ٩٥ .

[2] الحماسة البصرية : والبيت له رواية أخرى (حين لات مجير) كما في أوضح المسالك ١٠/٥٨ . ونـــسبه صاحب التصريح إلى الشمردل الليثي

### حذف خبر (كاد) وأخواتها :

يجوز حذف خبر كاد أو إحدى أخواتها (وهي أفعال المقاربة والشروع والرجاء ؛ إن علم بدلالة القرينة عليه[1]. وغالباً ما تكون القرينة لفظية حيث يتقدم ما يدل على الخبر المحذوف كما في حديث "من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد" والتقدير كاد يصيب وكاد يخطئ وقد دل عليهما سياق اللفظ"[2].

ومنه قول المرقش: [3] (بحر الخفيف)

**وإذا ما سمعت من نحو أرض ∴ بمحب قد مات أو قيل كادا**

**فاعلمي غير علم شك بأني ∴ ذاك وأبكي لمصفد لن يفادا**

ومن حذف الخبر لدليل قوله تعالى : " **فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ** "[4]

فحذف الخبر وهو يمسح وترك مصدره دليلاً عليه[5].

وقد جاء حذف خبر كاد في أكثر من شاهد في نصوص الحماسة البصرية:

منها: قول ضابئ بن أرطأة البرجمي: [6]

**هممتُ ولمْ أفعلْ وكدتً وليتني ∴ تركتُ على عثمانَ تَبْكي حلائلُه**

فقد حذف الشاعر خبر كاد معتمداً على دلالة السياق ومفرداتِ البيت التي تكشف عن نوازع متفرقة تدور في نفس الشاعر فكلمة (هممت) توحي بالمدى

---

[1] شرح التسهيل : ٣٩٥/١ لابن مالك .

[2] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ص ٢١٩ .

[3] شرح التسهيل : ٣٩٥/١ . شرح الكافية الشافية : ٤٦١/١ .

[4] سورة ص : الآية ٣٣ .

[5] شرح التسهيل : ٣٩٥/١ .

[6] الحماسة البصرية : ٢١٢/١ [ وكان من خبر هذه الأبيات أن صاحبها ضابئ بن الحارث استعار كلباً من بني نهشل ، وأطال مكثه عنده وطلبوه فامتنع فلما عرضوا له وأخذوه منه هجاهم ورمى أمهم به فحبسه عثمان رضي الله عنه وكان ضابئ شجاعاً متهوراً فيه طيش هم بقتل عثمان لما حبسه ولكنه لم يفعل وندم على ذلك .

البعيد الذي وصل إليه هم الشاعر بالقتل ثم يقف متردداً "ولم أفعل" ليلتفت إلى جانب الإحساس بالندم ثم ينطق (وكدت نطقاً متفرداً مسلوب الخبر وكأن هناك إحساساً وعاطفة قوية تمنعه من التصريح بما هم به[1].

وفي قول آخر :[2] (بحر البسيط)

آل المهلبِ قومٌ خوّلــوا كَرَمــاً ∴ ما نالــه عربــيٌ لا ولا كــادا

فالشاعر يمدح آل المهلب ويصف كرمهم أنه ما ناله عربي قط بل ولا كاد وحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه مبالغة في مدحهم .

---

[1] خصائص التراكيب : ٢١٤ – ٢١٥ (بتصرف).

[2] الحماسة البصرية : ١/٣٠٧ .

## المبحث الثالث

## الحذف في الجملة الفعلية

### ١ ـ حذف الفعل :

يرد في اللغة حذف الفعل وحده ويرد حذفه مع فاعله المضمر وبعض مواضع الحذف وصفها النحاة بالوجوب وأخرى توصف بالجواز ، فأما مواضع الوجوب فقد تمثلت في ألوان معينة من الأساليب والتراكيب لها أمثلتها في نصوص الحماسة البصرية كالاختصاص والنداء والإغراء المكرر والمعطوف عليه والتحذير بأياً وقد انصرفت عناية البحث عنها إلى الحذف الجائز الذي يقصده الشاعر لغاية يسعى إليها وتتميز به لغته وهو الحذف الذي عبر عنه سيبويه حين قال : "هذا باب ما يضم فيه الفعل المستعمل إظهاره"[(١)].

وهذا الحذف جائز في كل موضع دلت فيه القرينة اللفظية أو الحالية على المحذوف ، فالعرب ـ كما قال ابن السرّاج ـ "لا يخفون شيئاً إلا وفيما أبقوا دليلٌ على ما ألقوا"[(٢)]. وذلك قولك إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج قاصداً في هيئة الحاج ، فقلت : "مكة ورب الكعبة ، حيث زكنت أنه يريد مكة ، كأنك قلت يريد مكة والله"[(٣)]. ولا يخفى على متأمل المثال أن حذف الفعل كان لدلالة الحال عليه .

وعلى حذف الفعل وجه أبو سعيد السيرافي النصب في (أمثالَ) في قول ابن أحمر : (بحر الوافر)

**أبو حنشٍ يؤرّقني وطَلْقٌ ∴ وعبَّادٌ وآونةً أثَالا**

---

(١) الكتاب : ٢٥٧/١ .

(٢) الأصول في النحو : ٢٥٤/٢ .

(٣) الكتاب : ٢٥٧/١ .

فقال : "والذي عندي في "أثالَ" غير ما قال الفريقان ، وهو أن "أثالَ" ، لم يحذف منه هاءٌ ـ كما قال سيبويه[1] ـ : لأنه ليس في الأسماء أمثاله وإنما هو أثالَ ولم ينصبه للعطف على النون والياء في "يؤرقني" ؛ لأن ابن أحمر يبكي قوماً من عشيرته ماتوا أو قتلوا ، فيهم أبو حنش وطلق وعباد وأثال فرفع الأسماء المرفوعة يؤرقني فدل يؤرقني على أنه يتذكرهم ؛ لأنهم لا يؤرقونه إلا وهو يتذكرهم ، فنصب "أثالا" بأذكر الذي دل عليه يؤرقني"[2].

ومن شواهد حذف الفعل في نصوص الحماسة البصرية قول ابن الدّمينة:[3]

(بحر الطويل)

وقولِك للعُواد كيف ترونَه ∴ فقالوا : قتيلاً قلت أهونُ هالكِ

وقول آخر :[4] (بحر الطويل)

ولو قيلَ لي ماذا على الله تَشْتهي ∴ لقلتُ ولم أعدلْ بها أحداً ريّا

أنالُ الرِّضا من لثْمها وتنيلني ∴ على ظمأٍ من خيرِ ريَقتِها ريّا

ففي الشاهد الأول حُذِف الشاعر ناصب المفعول (قتيلا) اختياراً وتقديره (نراه) وفي حذف الفعل وتعجيل الجواب للسائل دلالة لم تكن لتظهر مع الذكر تتمثل في الإيحاء بيأس عواده من بِرئه فلو ذكر الفعل (نراه قتيلاً) لاحتمل الجواب أن هناك من يراه غير ذلك .

وحذف الفعل في جواب الاستفهام حذف مطرد جائز[5]. ومنه قوله تعالى : " وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ "[6]. "وفي قولنا متى

---

[1] الكتاب : ٢٧٠/٢ .

[2] شرح كتاب سيبويه : ١٤٠/٢ ، والبيت في الحماسة البصرية : ٧/٥٨٠ .

[3] الحماسة البصرية : ٧/٨٩٣ .

[4] الحماسة البصرية : ١/١٠٩٨ .

[5] ارتشاف الضرب : ١٨١/٢ ، وانظر الهمع : ٢٥٨/٢ .

[6] سورة لقمان : الآية ٢٥ .

تسافر ؟ يمكن للمجيب أن يقول : أسافر غداً فيذكر الجملة كاملة ويمكـــن لـــه أن يقول : غداً ، فيحذف الفعل اعتماداً على سبق ذكره في جملة الـــسؤال"[1]. وفيـــه فوائد : منها الأخبار بالفعل مرتين . ومنها جعل الفضلة عمدة[2].

وفي الشاهد الثاني حذف الشاعر الفعل اختياراً لدلالة ما قبله عليـــه ولـــئلا يؤخر ذكر الفعل عن ذكر محبوبته فالجواب حاضر لا يحتاج إلى إطالة أو تفكيـــر في استحضاره .

ومما حذف فيها الفعل أيضاً قول الحطيئة في هجاء أمه:[3] (بحر الوافر)

**تَنحّـى فاقْعـدي منّـــي بَعيـــداً ∴ أراحَ اللهُ منـــــك العالَمينـــــا**

**أغربالاً إذا اســـتودَعتِ ســـرّاً ∴ وكانونـــاً علـــى المتحـــدّثينا**

حذف الفعل الناصب وتقديره أراك غربالاً وللفرّاء أمثلة تؤيد هذا الحـــذف منها ... أثعلباً وتفر كأنهم أرادوا ، أترى ثعلباً وتفر وقال بعض الشعراء :

**أعبداً حل في شـــعبي غريبـــاً ∴ ألؤمـــاً لا أبالـــك واغترابـــا**

"فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ..."[4]. ولا يخفى ما في حذف الفعل من إيحاء بخروج الاستفهام إلى التعجب .

---

[1] ظاهرة الحذف : ٢٦١ .

[2] البرهان : ٢٠١/٣ .

[3] الحماسة البصرية : ٢/١٣٧٤ .

[4] معاني القرآن للفرّاء : ٢/٢٩٧- ٢٩٨ .

## حذف الفاعل :

يبدو في كثير من أقوال النحاة أن الفاعل لا يحذف ؛ لأنه كالجزء بالنسبة للفعل وقد أشار إلى ذلك سيبويه فقال : "..... وإن شئت قلت : إذا كان غداً فأتني.. والمعنى أنه لقي رجلاً فقال : إذا كان ما نحن من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني ، ولكنهم أضمروا استخفافاً ، لكثرة كان في كلامهم ... كما قالوا : حينئذٍ الآن إنما يريد حينئذٍ واسمع الآن فحذف واسمع"[1].

فالملاحظ في هذا النص أن سيبويه يفضل التعبير بالإضمار مع الفاعل وحين مثل للفعل عبر عنه بالحذف وفي ذلك إشارة منه إلى منع حذف الفاعل .

وما أشار إليه سيبويه نص عيه النحاة من بعده فالمبرد ( ٢٨٥هـ ) ــ مثلاً ــ يردد في (مقتضبه) منع حذف الفاعل في أكثر من موضع حيث يقول : "ولا حذف لفاعل ؛ إذ كان الفعل لا يكون إلا منه"[2]. "لابد لكل فعل من فاعل ؛ لأنه لا يكون فعل ولا فاعل فعدَّ الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد ؛ إذ كان لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه ؛ كالابتداء والخبر"[3].

ويتابعه ابن السرّاج (٣١٦هـ) وينص على منع حذف الفاعل[4] ويبلغ الأمر عند أبي الفارسي ــ كما ينقل عنه ابن جني ــ "أنه كان يغلظ ويتناكره"[5]. وذلك يظهر في قوله : "ولا يجوز أن يحذف الفاعل ويفرغ الفعل منه عما يحذف المبتدأ ؛ من حيث اجتمعا في أنهما محدث عنهما ؛ لأن الفاعل يضمر في فعله

---

[1] الكتاب : ٢٢٤/١ .
[2] المقتضب ٣: /١١٥ .
[3] المقتضب : ٥٠/٤ .
[4] الأصول : لابن السراج ، ٥٠/١ ، ٨٩/١ .
[5] الخصائص : ٤٣٥/٢ .

حيث يحذف المبتدأ ، فإذا كان كذلك لم يجز أن يحذف الفاعل من حيث حذف المبتدأ كما ذهب إليه الكسائي"[1].

وهكذا تتواصل نصوص النحاة في منع حذف الفاعل ؛ لأنه عمدة ، ولأنه مع فعله عجز أي كلمة ؛ ولأنه لا يستغني بأحدهما عن الآخر ولأنه المسند لحكم ولابد للحكم من محكوم عليه إلى غير ذلك ..."[2]. "ولأن الفعل لابد له من محدِث؛ لأن الفعل لا يحدث نفسه ، فلذلك لزم الفاعل ، إما ظاهراً وإما مضمراً لابد منه[3].

غير أن هناك مواضع أقرّوا بجواز حذف الفاعل فيها[4] وفيما عداها لا يحذف مطلقاً وهذه المواضع هي :

**الأول** : في الفعل المبني للمجهول نحو قوله تعالى : " **وَغِيضَ المَاءُ** " و"**قُضِيَ الأَمْرُ**" .

**الثاني** : في الاستثناء المفرّغ ، نحو قولك : ما حضر إلا هند .

**الثالث** : في أفعل الذي على صورة الأمر في التعجب إذا كان معطوفاً على مثله نحو قوله تعالى : " **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** " ، فإنه قد حذف فاعل أبصر لدلالة فاعل أسمع عليه .

---

[1] المسائل الحليات : ٢٣٧ .

[2] ينظر الأماني لابن الشجري ك ٣٧٢/١ ، ٥٢١/٢ ، ١١٧/٣ . وشرح التسهيل : ١١٨/٢ ، شرح الرضي على الكافية : ١٩٨/١ ، ارتشاف الضرب : ١٨٢/٢ ، أوضح المسالك : ٢/ ، شرح شذور الذهب : ١٨٣ ، البرهان : ١٤٣/٣ ، شرح التصريح على التوضيح : ٢٧١/١ ، ٢٧٢ . همع الهوامع : ٢٥٥/٢ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤١/٢ .

[3] المحرر في النحو : ٥٦٠/٢ .

[4] البرهان : ١٤٣/٣ ، شرح التصريح : ٢٧٢/١ ، الهمع : ٢٥٥/٢ .

الرابع : فاعل المصدر ، نحو قوله تعالى : " أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً " .
فإن فاعل (إطعام) محذوف ، وتقديره : أو إطعامك في يوم ، وقد ذكر مفعول هذا المصدر في الكلام وهو (يتيماً) .

الخامس : فاعل الأفعال المكفوفة بما وهي ثلاثة أفعال (قل ، وكثر وطال) تقول : قلما يحظى بالخير كسول ، وكثر ما نهيتك عن التواني ، وطالما سعيت في الخير .

السادس : أن يكون الفاعل قد عرضت له علة تصريفية اقتضت حذفه ، وذلك كالتقاء الساكنين الذي اقتضى حذف واو الجماعة نحو قولك : "يا قوم اضربن" وحذف ياء المؤنثة الخاطبة نحو "يا هند اضربن" ونحو قولك للجماعة (اضربن القوم) وللمؤنثة (اضرب القوم).

وذهب بعض النحاة ومنهم الكسائي إلى جواز حذف الفاعل[1]. اعتماداً على المعنى ، لأن الكلام إنما يصلحه ويفسده معناه [2] ، ورجحه السهيلي وابن مضاء[3].

والواقع أنه قد جاء في اللغة من القرآن الكريم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقوال العرب وأشعارهم ما يؤيد هذا الرأي إضافة إلى ما تضمنته نصوص الحماسة البصرية من شواهد تدل على حذف الفاعل .

**ومن تلك الشواهد :**

١- قوله تعالى : " **حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** "[4] لم يذكر فاعل توارت والمراد به الشمس .

---

[1] المسائل الجليات لأبي لي الفارسي : ٢٣٧، أمالي ابن الشجري : ١١٧/٣ ، ٣٧٢/١ ، البرهان : ١٤٣/٣، الهمع: ٢٥٥/٢ .

[2] الخصائص : ٤٣٥/٢ ، الطراز : /١٠٣ .

[3] الهمع : ٢٥٥/٢ ، وانظر : الرد على النحاة لابن مضاء : ٩٣ .

[4] سورة ص : الآية ٣٢ .

٢- قوله تعالى : " فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ "[1] استغنى عن فاعل (بلغت) والمراد به الروح . ومثله قوله : " كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ "[2].

٣- قوله تعالى : " ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ "[3].

قال الزجاج : "بدا فعل استغنى عن فاعله" ، والعرب تقول : "قد بدا لي بداء" ، أي تغير رأيي عما كان عليه ، وأكثر العرب تقول : "قد بدا لي" ، ولم يذكر (بداء) لكثرته ولأن في الكلام دليلاً على تغيير رأيه ، وترك الفاعل ، وهو مراد"[4].

ظاهر نص الزجاج يشير إلى جواز حذف الفاعل واستغناء الفعل عنه ، ومن يدقق النظر ـ كما يقول الأستاذ الدكتور / شعبان صلاح ـ سيجد أن الزجاج يميل إلى أن فاعل الفعل ضمير مفهوم من السياق أو من صيغة الفعل ويدل على ذلك قوله : "فترك الفاعل وهو مراد" ، وإلا ما قيل بعده من أن الفاعل المبداء المفهوم من بدا[5].

٤- قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن"**[6]. قال النحاة : إن الفعل المضارع "يشرب" في الحديث ليس له فاعل إذ لا يتأتى فاعله (الزاني) وقالوا إنه ضمير مستكن أو مستتر في (يشرب) عائد على اسم فاعل مشتق منه هو الشارب[7].

---

[1] سورة الواقعة : الآية ٨٣ .

[2] سورة القيامة : الآية ٢٦ .

[3] سورة يوسف : الآية ٣٥ .

[4] معاني القرآن وإعرابه : ١٠٤/٣ .

[5] من آراء الزجاج النحوية : قراءة في معاني القرآن وإعرابه ، ٩٤ .

[6] الجامع الصحيح المختصر للبخاري ، تحقيق / مصطفى البغا ، ٨٧٥/٢ ، حديث رقم ٢٣٤٣ ، وانظر صحيح مسلم ٧٦/١ ، باب نقصان الإيمان ، حديث رقم ٥٧ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

[7] تيسيرات لغوية ٣٧ : د/ شوقي ضنيف ، دار المعارف . وانظر الأمالي : ١١٧/٣ ، الهمع : ٢٥٥/٢ .

٥- قول سوار بن المضرب : (بحر الطويل)

فإن كان لا يرضيك حتى تردني ∴ إلى قطري لا إخالك راضيا

جاء الفعل (يرضيك) وليس له فاعل ، فقدره ابن جني ضميراً يعود على حاضر الحال أي كان لا يرضيك ما جرى أو ما الحال عليه[1].

٦- قول العرب : (أرسلت المطر) والمراد أرسلت السماء المطر ، وهذه الكلمة إنما تقال عند نزول المطر ، فدل ظاهر القرينة الحالية على ذلك[2].

ويوجه النحاة المانعون لحذف الفاعل هذه الشواهد بأن الفاعل فيها ليس محمولاً على الظاهر وإنما هو محمول على أنه ضمير مستتر يعود على اسم يدل عليه الحال . والتكلف واضح في تصور هذا الضمير وعائده . ورأى الكسائي في أن الفاعل محذوف في مثل ذلك أوضح وأكثر منه وضوحاً ، رأي ابن مضاء في أن الفعل استغنى عن فاعله فقد دل عليه بمادته[3].

إضافة إلى تلك الأمثلة والشواهد فقد تضمنت الحماسة البصرية شواهد ظاهرها أن الفعل استثنى عن الفاعل :

١ ـ قول أبي قيس ، الحارث بن الأسلت الأوسي: [4](بحر الكامل)

أعددتُ للأعداءِ موضونةً ∴ مُفاضَةً كالنَّهْيِ بالقاعِ

هلاّ سألتِ القومَ إذ قَلَّصَتْ ∴ ما كانَ إبطائي وإسْراعي

---

[1] انظر المحتسب : ١٩٢/٢ ، الخصائص : ٤٣٥/٢ .

[2] الطراز : للعلوي ، ١٠٣/٢ .

[3] تيسيرات لغوية : ٣٧ ، وانظر الرد على النحاة : ٩٣ .

[4] الحماسة البصرية : ١١١/٥ (قلصت : يعني الخصي ، فهم يزعمون أن الجبان حين يفزع تتقلص خصيتاه) .

حيث استغنى الفعل (قلصت) عن الفاعل لكونه مفهوماً من دلالة الفعل وأن هناك اتفاقاً لغوياً بين المتكلم والمخاطب يوضح المراد بالفاعل في (قلصت) تدعمه الثقافة المشتركة في مثل هذه المواقف . فهم يزعمون أن الجبان حين يفزع تتقلص خصيتاه أما الفعل ارتبط بالفاعل ولزمه وحين لا يذكر الفاعل معه يفهم من السياق ويتضح المعنى .

٢ ـ قول جنوب الهذلية :[1] (بحر المتقارب)

**سألتُ بعَمْـرو أخِـي صـحبه ∴ فأفظَعني حـينَ ردّوا السـؤالا**

يظهر في البيت أن الفعل (أفْظَعني) استغنى عن فاعله حين كان هم الشاعر بيان الحال التي هو فيها واكتفى بدلالة الحال وسياق الكلام علـى فاعـل الفعـل ومراده: فأفظعني الأمرُ حين ردّوا السؤالا وهو يعني بالأمر ردهم لسؤاله .

٣ ـ قول حاتم الطائي :[2] (بحر الطويل)

**أما ويّ ما يغني الثراءُ عـن الفتَـى ∴ إذا حشْرجَت يوماً وضَاق بها الصدرُ**

فالفعل (حشرجت) استغنى عن فاعله حين وضح المراد به لارتباط الفعـل به وهو الروح ودلت مادة الفعل عليه . ويلحظ اهتمام الشاعر بوقوع الفعل الأمـر الذي صرفه عن ذكر الفاعل .

٤ ـ وقول عروة بن الورد : (بحر الوافر)

**سقى سـلمى وأيـنَ ديـارُ سـلمى ∴ إذا كانـت مجـاورة السـرير**

الشاعر يريد : سقى الله سلمى ولم يذكر الفاعل اعتماداً على فهم السامع أن الفاعل للسقي هو الله عز وجل خاصة وأن الأسلوب دعاء .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٤٩٦ .

[2] الحماسة البصرية : ٥/٨٠١ .

ويبدو للبحث أن القول بحذف الفاعل إذا دلت القرينة عليه كما قال الكسائي أو الاستغناء بمادة الفعل عنه كما قال ابن مضاء أقربُ إلى منطق اللغة لدلائل :

١- وفرة الشواهد والنصوص التي تضمنت أفعالاً ولم يذكر لها فاعل لا سابقاً ولا لاحقاً في قراءات قرآنية وحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدد من الشواهد الشعرية في عصر الاستشهاد كما تقدم .

٢- أن هناك مواضع حذف فيها الفاعل بإجازة النحاة المانعين وتبريكاتهم ـ تقدم ذكرها ـ فما المانع من حمل ما ظاهره حذف الفاعل عليها لقيام القرينة عليه .

٣- أن في نصوص النحاة شيء من التعميم يحتاج إلى نظر فهم يقولون لا يحذف الفاعل لأنه عمدة ويقولون بحذف المبتدأ وهو عمدة أيضاً . ويقولون "لا يحذف الفاعل لأنه صار مع الفعل بمنزلة شيء واحد إذ كان لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه"[1] وفي الوقت نفسه يجيزون حذف الفعل ـ كما ذكر سيبويه[2]. (حينئذٍ الآن) بل منه ما يحذف وجوباً .

٤- "إذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، كما يقول ابن جني[3] وتم الكلام ووضح المعنى وعلم المراد منه دون ذكر الفاعل ـ كما في الشواهد ـ السابقة إما بدلالة الحال وسياق الكلام أو بمادة الفعل وارتباطها بالفاعل فما الذي يمنع من حذف الفاعل ؟ .

قال ابن مضاء : "الدلالة على ضربين : دلالة لفظية مقصودة للواضع ، كدلالة الاسم على مسماة ودلالة الفعل على الحدث والزمان ودلالة لزوم ، كدلالة

---

(١) المقتضب : ٥٠/٤ .

(٢) الكتاب : ٢٢٤/١ .

(٣) الخصائص : ٤٣٥/٢ .

السقف على الحائط ، ودلالة الفعل المتعدي على المفعول بـــه وعلـــى المكـــان ، ودلالته على الفاعل فيها خلاف بين الناس ، منهم من يجعل دلالته عليـــه كدلالتـــه على الحدث والزمان ومنهم من يجعل دلالته عليه كدلالته على المفعول به ، فـــإذا قيل (زيد قام) دل لفظ قام على الفاعل دلالة قصد فلا يحتاج إلى أن يضمر لأنـــه زيادة لا فائدة منها"[1].

---

[1] الرد على النحاة : لابن مضاء ، ٩٠ – ٩١ .

## حذف المفعول به :

أصل وضع المفعول أن يكون فضله وبعد الفاعل ، كضرب زيدٌ عمراً[1].

ولما كان المفعول فضله "تستقل الجملة دونه ، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه ، وإن كان يقتضيه"[2]. "وهو كثيرٌ في القرآن وفصيح الكلام إذا كان دليل عليه"[3].

**وللمتكلم في حذف المفعول سبيلان :**

١- أن يحمل الفعل المتعدي على غير المتعدي ؛ ومن ثم يكون حذف المفعول به في اللفظ والتقدير جميعاً .

٢- أن يقتصر على حذف المفعول في اللفظ مع تقديره[4].

وفي النوع الأول يقول عبد القاهر : "اعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية ، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين ، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين . فإذا كان الأمر كذلك ، كان الفعل المتعدي تغير المتعدي مثلاً ، في إنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً"[5]. فالمفعول غير مقصود أصلاً ، "وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط ؛ وجعل المحذوف نسياً منسياً"[6].

فإذا قلت : (ضرب زيدٌ) فأسندت الفعل إلى الفاعل ، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له ، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق ،

---

(1) المحتسب : ٦٥/١ ، ت / علي النجدي ناصف ، النجار ، شلبي .

(2) شرح المفصل : ٣٣٨/٢ .

(3) المحتسب : ١٢٥/١ .

(4) الظواهر اللغوية في التراث النحوي : ١٣٩/١ .

(5) دلائل الإعجاز : ١٥٤ .

(6) البرهان في علوم القرآن : ١٧٥/٣ .

وكذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول ، قلت : (ضرب زيدٌ عمراً) كان غرضك أن تفيد تلبيس الضرب الواقع من الأول بالثاني ، ووقوعه عليه ، ويخلص عبد القاهر من ذلك إلى رصد السياق الذي يحذف فيه المفعول ، بأنه يكون في كـل موضـع كان القصد منه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء ، لأن ذكر المفعول يـنقض الغرض "[1].

ومما جاء في حماسة البصري تظهر فيه هذه الظاهرة قول الحماسي :[2] (بحر الطويل)

**ومَنْ عدَّ مسعاةً فـلا تكـذبنَّها ∴ ولا تكُ كالأعمى يقولُ ولا يدري**

فالمحذوف مقول (يقول) ومفعول (يدري) ويظهر في البيت أن الشاعر همه إثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير نظر إلى شيء وراء ذلك ، فالغرض إثبات القول للأعمى ونفي الدراية عنه من غير تحديد للمقول وما تقع عليه الدراية وبهذا ينزل الفعل المتعدي منزلة اللازم فلا ينظر فيه إلى مفعـول ولا يلتفـت إليـه ولا يخطر بالبال وعلى ذلك قوله تعالى : " **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**"[3]. المفعول محذوف "ويحتمل ألا ينوي فيكون قد نفى عنهم الشعور من غيـر ذكـر متعلقة ولا نيته وهو أبلغ في الذم"[4].

وفي قوله تعالى : " **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** "[5]. لم يذكر مفعـول (يُبصِرُونَ) ولا ينبغي أن ينوي ؛ لأن المقصود نفي الإبصار عنهم لا بالنسبة إلـى متعلقه"[6].

---

[1] البلاغة العربية : قراءة أخرى ، ٢٤٥ . وانظر دلائل الإعجاز .

[2] الحماسة البصرية : ١/٧٦ .

[3] سورة البقرة : الآية ٩ .

[4] البحر المحيط : ٦٦/١ . وانظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم (القسم الثالث ٢١٢) .

[5] سورة البقرة : الآية ١٧ .

[6] البحر المحيط : ٨١/١ .

ومن أمثلة حذف المفعول قول كثير : [1] (بحر الطويل)

فيا رب حَبّبني إليها وأعطني الـ ∴ مَوَدّة منها أنتَ تُعطِـي وتَمْنَـعُ

يظهر في البيت أن الشاعر حذف المفعول مع الفعلين (تعطـي) و (تمنـع) لأن غرضه من التركيب إثبات المعنى في نفس المتكلم فعلاً للفاعل ولا يعّول فـي ذكر المفعول لإفادة معنى آخر . وحين نقول : "فلان يحل ويعقد ، ويأمر وينهي ، ويضر وينفع ، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للـشيء علـى الإطلاق وعلى الجملة"[2]. فإن الفعل لا يعدّي هنا لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى[3].

ومن حذف المفعول أيضاً قول سُلمَيُّ بنُ ربيعة : [4]

ومُناخِ نازِلَةٍ كفيتُ ؟ وفـارِسٍ ∴ نَهِلَتْ قَنَاتِي من مَطَـاهُ وعَلَّـتِ

فقد حذف مفعولي (كفيت) أي كفيته قومي . ليدل على أن عنايته منـصرفة إلى حدوث الفعل منه كي يتم له غرض الفخر .

## حذف المفعول اقتصاراً :

أما النوع الثاني فيتمثل في حذف المفعول في اللفظ وهو الحذف الذي عبر عنه ابن يعيش بقوله : "أن يحذف وهو مراد ملحوظ فيكون سقوطه لـضرب مـن التخفيف ، وهو في حكم المنطوق به"[5]. ومن أمثلته قول الحماسي: [6] (بحر الطويل)

---

[1] الحماسة البصرية : ١٦/٩٢٥ .

[2] دلائل الإعجاز : ١٥٤ .

[3] دلائل الإعجاز : ١٥٥ .

[4] الحماسة البصرية : ٧/١٢٢ .

[5] شرح المفصل : ٣٣٨/٢ ، وانظر البرهان : ١٦٢/٣ .

[6] الحماسة البصرية : ٤/٢١٠ .

وكانَ دفعَنا عنكمْ من عَظيمــةٍ ∴ ولكنْ أبَيتم لا وفــاءَ ولا شــكرُ

فقد حذف مفعول (أبيتم) وقد دل عليه ما بعده وهو منوي في حكم المنطوق به وإنما حذفه تخفيفاً ولعلم السامع به والحذف حيث لا تكون للذكر حاجة أفـضل للاستغناء والإيجاز "فيطلق الذهن من يتلقى الكلام أن يشارك في استكمال أجزائــه ويكون بذلك أنشط في تلقيه ، وأكثر قدرة على التأثر به والانتفاع بمعناه"[1].

وفي قول عمرو بن معد يكرب :[2].

فلو أنَّ قومِي أنطقَتْني رماحُهُمْ ∴ نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرمــاحَ أجــرّتِ

حذف المفعول لقصد العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخليصه له (فأجرت) فعل متقدم ومعلوم أنه لو تعدى لما تعدى إلا إلى ضمير المــتكلم ، أي أن أصــل التركيب : (ولكن الرماح أجرّتني) لاستحالة أن يكون المعنــى : فلــو أن قــومي أنطقتني رماحهم ، ثم يقول : ولكن الرماح أجرّت غيري ، ولكن غرض الــشاعر أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس الألسن عــن النطــق ، ولــو قــال : (أجرتني) جاز أن يتوهم أنه لم يعن بأن يثبت للرماح إجرار بل الــذي عنــاه أن يتبين أنها أجرته .

"وجعل الفعلين (أنطقتني وأجرَّتِ) للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها"[3].

---

[1] الأصول البلاغية في كتاب سيبويه : ٩٠ .

[2] الحماسة البصرية : ٧/٣ ( والإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه" .

[3] شرح التبريزي على حماسة أبي تمام ٥٠/١ .

## المبحث الرابع

## الحذف في المكملات للجملة

**١. حذف المضاف :**

الإضافة إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقامه[١]. وهذه النظرة من قبل النحاة لمفهوم الإضافة تعكس قوة التلازم التي يتمتع بها العنصر الإضافي مما يميزهما بأحكام وأصول معينة .

فالأصل في علاقة التلازم بين المضاف والمضاف إليه أن يكونا مذكورين في سياق الكلام ، ولكن مطالب الاستعمال اللغوي ومقتضى السياق تجيز العدول عن ذلك الأصل فيحذف المضاف وما يليه يأتي خلفاً عنه في الإعراب .

وقد جعل سيبويه حذف المضاف جزءاً من ظاهرة الاتساع حيث قال : "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار" قوله تعالى جده : " **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** "[٢]. إنما يريد : أهل القرية ، فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا"[٣].

ويذكر ابن جني أن حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة ويعلل ذلك بأنه ضرب من الاتساع[٤]. وهذا الحذف الذي عبر عنه ابن جني بالكثرة والسعة هو حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أما حذف المضاف مع بقاء عمله أي بقاء الأثر الإعرابي الدال عليه فهو "ضعيف في القياس قليل في الاستعمال"[٥]. ولم يظهر في نصوص الحماسة البصرية المعنية بالدراسة لذا أدار البحث وجهته إلى النوع الأول حيث الأمثلة والشواهد.

---

[١] شرح المفصل : ٤٨٩ .

[٢] سورة يوسف : الآية ٨٢ .

[٣] الكتاب : ٢١٢/١ .

[٤] الخصائص : ٣٦٤/٢ .

[٥] شرح المفصل : ٥٦٣/٢ .

ومنها قول النابغة :[1] (بحر الطويل)

توهّمتُ آيـاتٍ لهـا فعرفتُهـا ∴ لستةِ أعوامٍ وذا العـامُ سـابعُ

كأن مجرَّ الرامسـاتِ ذيولهـا ∴ عليها قضيم نمّقتْـه الصّوانعُ

تدل مفردات البيت أن هناك صورةً في ذهن الشاعر يسعى إلى نقلها للمخاطب ولكنها لا تكتمل إلا بتقدير مضاف قبل المصدر الميمي (مجر) لأن المشبه (قضيم نمّقته الصوانع) لا ينطبق على المشبه به (مجرّ الرامسات) إلا بتقدير أثر لها . وإنما جوّز لنفسه حذف كلمة تكتمل بها عناصر الصورة الشعرية لثقته في فهم السامع ما يريد ، بناءً على اتفاق بينهما أبرمته علاقات المفردات اللغوية .

وشبيه بالشاهد السابق قول المرقش الأكبر[2] (بحر الكامل)

**ليسَ على طُولِ الحيـاةِ نَـدَمْ ∴ ومِـنْ وراءِ المَـرْءِ مـا يَعْلَـمْ**

فالندم لا يقع على طول الحياة ولا يرتضيه العرف لذا يقتضي السياق تقدير مضاف إلى (طول الحياة) قال عنه ابن الشجري (٥٤٢هـ) "أراد : ليس على فقد طول الحياة ؛ لابد من تقدير هذا"[3]. فالشاعر في موقف حرب ويريد أن يخبر أنه شجاع ذو بأس ونجده لا يبالي بالموت ومن تمام هذا الوصف أن ينفي الندم على فقد طول الحياة .

وحذف المضاف سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل معناه وإنما يسوغ لك الثقة بعلم المخاطب ، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٦٦ – ٢، والرامسات : الرياح الشديدة ترمس الأثر ، القضيم : الحصير المنسوج.

[2] الحماسة البصرية : ١/١٩١ .

[3] أمالي ابن الشجري : ٣/٢١٧ .

يحصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر ، استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه ، اختصاراً وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه"[1].

قول حسان بن ثابت الأنصاري : [2] (بحر الكامل)

يسقون مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهِمُ ∴ بردى يُصفّقُ بالرَّحيقِ السَّلسلِ

حذف المضاف والتقدير (ماء بردى) وأقام المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ولو لم يكن ذلك لوجب أن يقول : تصفق لأن بردى من صيغ المؤنث .

وقد دل على المحذوف الفعل (يسقون) فمن المعلوم عند المتلقي أن السقي يكون للماء فلا حاجة إلى التصريح به لأن طبيعة الشعر تتنافى مع طبيعة الوضوح المطلق الذي يناسب الخطاب المألوف ؛ إذ يتيح للمتلقي أن يتدخل مباشرة بإحضار الغائب اعتماداً على السياق وقرائنه الإشارية"[3].

ويظهر في علاقات الألفاظ اللغوية في الشواهد السابقة أن "هناك اتفاقاً بين المتكلم والمخاطب أبرمه الاتفاق اللغوي ونظامه وقوانينه على علاقات لغوية معينة عندما تجري في مجالها المألوف يكون لذلك دلالة خاصة ، وعندما لا تجري في مجالاتها المألوفة ــ ويكون ذلك أيضاً بقانون خاص ــ فإنه يشترط أن يكون المخاطب فاهماً للمعنى ، ولا يفهم المخاطب ذلك إلا إذا كان هذا التجوز أو كسر الاختيار من العرف اللغوي أي من سليقة المتكلم والمستمع معاً وكفاية كل منهما اللغوية ، وهذا هو الجانب الإبداعي في اللغة"[4].

---

[1] شرح المفصل : ٥٥٨/٢ .

[2] الحماسة البصرية : ٥/٢٩٢ ، البريص : اسم نهر دمشق ، ويطلق على غوطة دمشق كلها ، وبردى أعظم أنهار دمشق .

[3] البلاغة العربية : ٢١٧ .

[4] النحو والدلالة : ٨٨ .

## حذف المنعوت

النعت والمنعوت من الوظائف التي أوجب النحاة تلازمهما حين لا تتم الفائدة إلا بذكر النعت لإيضاح المنعوت أو تخصيصه أو توكيده أو إضفاء معنى المدح أو الذم أو الترحم له ، وهذه المعاني التي يحققها النعت للمنعوت هي سر افتقاره للنعت . يقول الزمخشري : "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغني معه عن ذكره فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"[1].

فالأصل فيهما الذكر وحذف أحدهما عدولٌ عن ذلك الأصل لأنه "لما كان كالشيء الواحد من حيث البيان ، والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما ؛ لأن حذف أحدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه"[2].

وأياً كانت نصوص النحاة فقد وردت شواهد فصيحة تعلن الخروج عن الأصل الذي ارتضته السلطة النحوية لتمثل عدولاً عنه في ظل قرائن أخرى تسهم في أمن اللبس .

ومن تلك الأمثلة قول بشار :[3] (بحر الطويل)

**وكنا إذا دبَّ العدوُ لسُخطِنا ∴ ورَاقبنا في ظاهر لا نراقبُه**

**دلفنا له جهراً بكلِّ مثقفٍ ∴ وأبيض تستسقي الدماءَ مضاربُه**

---

[1] المفصل : ١٥١ ، دار الكتب العلمية .

[2] شرح المفصل : ٦٢٢/٣ ، شرح جمل الزجاجي ٢٢١/١- ٢٢٣ ، ارتشاف الضرب : ٦٠٠/٢٠ ، لغة الشعر : ٢٥٠ .

[3] الحماسة البصرية : ٢/١٤ – ٣ .

فالمنعوت محذوف وتقديره بكل رمح مثقف وسيف أبيض فمن شأن الرمح أن يوصف بالتثقيف ومن شأن السيف وصفه بالبياض وعند ذكر هذين الوصفين في موقف حرب تتلاشى كل الموصوفات بهما إلا الرمح والسيف وفي حذف المنعوت دليل اهتمام الشاعر بأبرز صفاته في موقف يقابل فيه عدوه .

وقال آخر : [1] (بحر الطويل)

إذا ما خَرَجْنا خرّتِ الأكْمُ سجَّداً ∴ يعزّ علا حَيْزُومُه وعلاجِمُه

بجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ ∴ بيثربَ أُخْراه وبالشَّام قادِمُهْ

وبيضٍ خِفافٍ مرهفَاتٍ قواطِعٍ ∴ لداودَ فيها أثْرُهُ وخواتِمُهْ

وزُرْقٍ كَسَتْها ريشَها مَضْرَحِيَّةٌ ∴ أثيثٌ خوافِي رِيشِها وقَوادِمُهُ

ففي الأبيات السابقة ذكرت عدة نعوت دون منعوت يسبقها وهي (البلقُ ، بيض ، زرقٍ ، مضرحيةٌ) وكل نعت منها له منعوت يخصه ، فالبلق نعت للخيل (وبيض) نعت للسيف ، وزرق للنصال ومضرحية ينعت بها الكريم من الصقور . وقد تكرر حذف المنعوت في الأبيات فصار ميزة لها يقصدها الشاعر ولعل موقف الفخر الداعي إلى بث روح الحماسة الذي يعيشه الشاعر يحتاج إلى الإيجاز فالمنعوت محذوف والذي يتعلق بالمعنى وإتمامه هو النعت لأنه يخصص ويوضح فهو المقصود وعلى ذلك يمكن التعامل معه مباشرة ما دام قد اشتهر أمره . وفي ذكر النعوت فقط ثقةٌ بين المتكلم والمخاطب يبعثُها الاتفاق اللغوي في علاقات المفردات بينهما .

---

[1] الحماسة البصرية : ٢/١٣ – ٥ ، الحيزوم : وسط الصدر ، والعلجوم : الشديد من الإبل ، والبلق من الخيل : ما ارتفع فيها التحجيل إلى الفخذين ، والحجرات : النواحي ، الزرق : النصال المجلوّه ، والمضرحي الكريم من الصقور في جناحيه طول (ينظر شرح التبريزي ٩٤/٢) .

وفي قول وعلة بن عبد الله الجرمي: [1] (بحر الطويل)

ونجّى ابنَ حَرْبٍ سابحٌ ذو عُلالةٍ ∴ أجشُّ هزيمٌ والرِّماحُ دواني

حذف المنعوت وهو كلمة (فرس) فاعل نجي وبقيت النعوت تدل عليه وهي (سابح) و(ذو علالة) و(أجش) و(هزيم) ، وقد أدرك الشاعر أن تلك النعوت تغني عن ذكر المنعوت بل إن ذكره يفسد غرضه الذي يسعى إليه ويتمثل في إبراز صورة الكمال لذلك الفرس وتدرك ذكره ليستحضره السامع ويعجب له .

وقول طرفة بن العبد :[2] (بحر الطويل)

وتَبْسِمُ عن ألْمَي كأنَّ مُنَوِّراً ∴ تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعصٌ له نَدي

حذفت المنعوت وهو يريد ثغر ألمي والألمي الأسمر اللثات وكانت العرب تمدح سمرة اللثة وقد ترك المنعوت لدلالة الصفة واستلزامها إياه بحيث تغني عن ذكره .

وجدير بالذكر أن حذف المنعوت ليس على إطلاقه فهو مرهون بظهور أمره وقوة الدلالة عليه إما بحال أو لفظ[3]. "وأكثر ذلك في الشعر ، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره ... ألا ترى أنك قد قلت : مررت بطويل لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن المجرور به إنسان دون رمح أو ثوب ونحو ذلك .. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق"[4]. مما دفع بعض النحاة إلى اشتراط أن تكون الصفة خاصة بجنس الموصوف[5].

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٣٣ (العلالة : بقية جري الفرس ، الأجش : الغليظ الصوت ، الهزيم : الفرس الشديد الصوت .

[2] الحماسة البصرية : ٣/١٠١٤ ، وانظر : ١/٨٨١ ، ٣/١٠٠٣ ، ٣/١٠٨٩ .

[3] انظر المقتضب : ٢٩٣/٤ . الخصائص : ٣٦٨/٢ . شرح المفصل : ٦٢٢/٣ . شرح التسهيل : ٣٢٢/٣. ارتشاف الضرب : ٦٠١/٢ . المهمع : ٥٢/٣ .

[4] الخصائص : ٣٦٨/٢ .

[5] المقرب ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) : ٢٢٨/١ . وانظر البرهان : ١٥٤/٣ .

## الحذف في الحروف

المقصود بالحرف في هذا المبحث ما هو قسيم للاسم والفعل في القسمة الثلاثية ويعد كلمة ذات دلالة وحذفه يؤثر في الدلالة .

وقد كان منطق النحاة يميل إلى أن حذف الحروف ليس بالقياس وذلك "أن الحروف إنما دخلت الكلام ؛ لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها ؛ لكنت مختصراً لها هي أيضاً واختصار المختصر إجحاف به"[1]. ولكن هذا القياس الفعلي لا يتفق مع واقع اللغة التي ورد فيها حذف للحروف في مواضع كثيرة ، واللغة لا تخضع ظواهرها لمنطق العقل ، وهذا الواقع اللغوي هو الذي حمل ابن جني (٣٩٢هـ) على أن يقول : "هذا هو القياس ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت تارة أخرى"[2].

وفسح المجال لمن بعده أن يأتوا بقواعد عامة في حذف الحروف كما في قول النحاس : "حروف الخفض تحذف مع "أن" لطول الكلام وقيل لأن المعنى في الفعل بعدها يتبين أن"[3]. وعمم بعضهم إثبات الحذف في الكلام المستعمل فتصدق على حذف حروف الجر وعلى غيرها[4].

وفي بعض المواضع يكثر حذف الحروف حتى يصبح ـ عند النحاة ـ موضعاً قياسياً للحذف وبعضها يقل فيه الحذف أو يندر فيقصرونه على السماع[5].

---

[1] الخصائص : ٢٧٥/٢ . وانظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٦٥ .

[2] الخصائص : ٢٨٢/٢ .

[3] إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ .

[4] الفرّاء في سياق القرآن : ٤١٣/٢ .

[5] ظاهرة الحذف : ٢٦٥ .

وقد قسم النحاة الحروف التي تضمر " على ضـــربين : أحـــدهما عامـــل والأخر غير عامل والحروف العاملة على ضربين : عامل في الاسم وعامل فـــي الفعل "[1].

ومن خلال هذا التقسيم للحروف التي تضمر وما جاء في نصوص الحماسة البصرية منها يمكن النظر في هذه الظاهرة في ضوء العناصر :

١- حذف حرف مختص عامل في الاسم ويمثله حذف حرف الجر .

٢- حذف حرف مختص عامل في الفعل ويمثله حذف لا النافية .

٣- حذف حرف غير مختص ويظهر في حذف همزة الاستفهام .

---

[1] شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ٦٠ .

إن ظاهرة حذف حروف الجر ظاهرة شائعة في الكلام لفتت أنظار الدارسين نتيجة هذا الشيوع منذ بداية النحو وتقعيد اللغة فقد أشار النحويون القدامى في هذه الظاهرة وإلى كثرة هذا الحذف واعترفوا بصحة التركيب[1].

والذي دعا إلى إجازة هذا الحذف أن العرب أصحاب اللغة كانوا يتجهون إلى تخفيف ما كثر استعماله ، فيجيزون تخفيفه بحذفه أو تغييره بطريقة ما "فهم قد يضمرون ويحذفون فيما كثر في كلامهم لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[2].

ومظاهر حذف حروف الجر كثيرة ومتنوعة ولها من الدقائق واللطائف ما جعل أحد المحدثين يعد ذلك الحذف بلاغة في الكلام وفصاحة في الأسلوب مؤكداً أن حذف حرف الجر عند سيبويه أكثر من أن يحصى[3]. ويلجأ العرب إليه لتخفيف الكلام وخوفاً من ثقله على اللسان"[4].

## أ ـ حذف حرف الجر وتعدية الفعل اللازم :

ومن شواهد هذه الظاهرة في نصوص الحماسة البصرية قول العباس بن مرداس:[5] (بحر الكامل)

**أتريدُ قومَك ما أرادَ بوائلٍ .:. يومَ القليبِ سميُّك المطعونُ**

الأصل : أتريد بقومك فأسقط حرف الجر ونصب الفعل .

---

[1] ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ٣٢٤ .

[2] الكتاب : ١٦٣/٢ . وانظر : ظاهرة التخفيف ٣٢٤ .

[3] الكتاب : ١٠٩/١ ، ١١١/١ ، ١٤٤/٢ .

[4] أثر النحاة في البحث البلاغي : عبد القادر حسين ، ٧١/٧٢ .

[5] الحماسة البصرية : ١٨/٢ .

وقول عنترة :[1] (بحر الكامل)

ولقد أبيتُ على الطَّوي وأظلُّـــه ∴ حتى أنَــالَ بِــه كَـريمَ المأكَـلِ

أي : أظل عليه .

وفي بيت ذي الرمة:[2] (بحر الطويل)

إذا مضرُ الحمراءُ عبَّ عبابُهــا ∴ فَمَنْ يَتَصدى مَوجَها حين تطحنُ

أي : يتصدى لموجها .

وقد أشار سيبويه أن هذا الحذف فصيح يتحدث به الفصحاء مــن العــرب يقول : سمعنا العرب الفصحاء يقولون : "انطلقت الصيف أجروه على جواب متى، لأنه أراد أن يقول في ذلك الوقت"[3].

هذا الحذف وإن كان ليس بقياس ــ إذ القياس مع أنَّ وإن ــ لكن لابد مــن قبوله لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم"[4]. والسر البلاغي في هذا النوع من الحذف وكثرته في لسان العرب يرجع إلى حب العرب للتخفيف كما أشار إلى ذلك سيبويه[5] والبلاغيون من بعده.

### ب ــ حذف حرف الجر (رب) :

(رب) حرف جر عند البصريين ودليل حرفيتها مساواتها الحــروف فــي الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها[6]. ويكون لتقليل الــشيء فــي نفــسه ويكون لتقليل النظير ومن خصائصها أنه يجوز حذفها لدلالـــة معمولهـــا الــلازم للخفض والتنكير عليها[7].

---

[1] الحماسة البصرية : ٢/٣٩ .

[2] الحماسة البصرية وانظر : ٣٠/٤٨٧ ، ١/٤٩٦ ، ٢٣/٥١٥ ، ٤/١٠٢٩ ، ٦/٦٥٩ ، ٣/١٠٧٣ .

[3] الكتاب : ١/٢١٩ .

[4] شرح المفصل : ٥٤٣/٨ – ٥٤٤ .

[5] الكتاب : ٤٩٨/٣ . وانظر : أثر النحاة في البحث البلاغي : ص ٧ .

[6] الجنى الداني : ٤٣ . وانظر : مغني اللبيب ٣١١/١ .

[7] رصف المباني : ٢٦٦ .

يقول ابن مالك "يجر برب محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر وبعد بل قليلاً ومع التجرد أقل"[١].

والسبب في حذف هذا الحرف هو كثرة الاستعمال ، يقول سيبويه : "وليس كل جار يضمر ؛ لأن المجرور داخل في الجار ؛ فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد فمن ثم قبح ولكنهم قد يضمرونه ، ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ؛ لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[٢]. وهذا الحذف (حذف رب) كثير في نصوص الحماسة من أمثلته قول الحماسي: [٣] (بحر الطويل)

**ويومٍ كيومِ البعثِ ما فيه حاكمٌ ∴ ولا عَاصمٌ إلا قناً ودُرُوعُ**

وقول بشار: [٤] (بحر الطويل)

**وأرعنَ تعشى الشمس دونَ جديدهِ ∴ وتخلسُ أبصارَ الكماةِ كتائبُه**

وفي بيت عَنترة العبسي: [٥] (بحر الكامل)

**ومدججٍ كرهَ الكماةُ نِزَالَه ∴ لا مُمْعِنٍ هرباً ولا مُسْتَسلِمِ**

في الأبيات السابقة حذفت رب قد يكون التخفيف سبباً لذلك ولكن لا يمنع من وجود أغراض أخرى منها غرض التفخيم الذي يظهره في الأبيات.

---

[١] شرح التسهيل : ١٨٦/٣ .
[٢] الكتاب : ١٦٣/٢ .
[٣] الحماسة البصرية : ١/١٠ .
[٤] الحماسة البصرية : ٨/١٤ .
[٥] الحماسة البصرية : ٨/٥٢ . وانظر : ١/٦٠ ، ١/٧٦ ، ١/٤٣ ، ٣/٢٢٩ .

# حذف لا النافية الداخلة على الفعل

( لا ) حرف يكون عاملاً وغير عامل ، وأصول أقسامه ثلاثة : لا النافية ، ولا الناهية ولا الزائدة[1]. ولا المعنية في هذا المبحث هي لا النافية غير العاملة وهي تنقسم إلى : "قسم داخل على الأفعال ، وقسم داخل على الأسماء" فأما القسم الداخل على الأفعال فلا تدخل عليها غالباً إلا مضارعه فتخلصها للاستقبال"[2].

ودلت شواهد عدة على جواز حذف لا النافية الداخلة على الفعل المضارع منها قوله تعالى : " **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا** "[3]. و" **يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ** "[4].و" **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** "[5]. وقد ذكر ابن الشجري اختلاف النحاة في هذه المواضع من كتاب الله[6]. قال الكسائي والفرّاء "يبين الله لكم ألاّ تضلوا"[7] وقال أبو العباس المبرد : بل المعنى "كراهة أن تضلوا"[8].

"وقال علي بن عيسى الرمّاني : إن التقديرين في قوله تعالى : " **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا** "[9]. واقعان موقعهما ؛ لأن البيان لا يكون طريقاً إلى الضلال فمن حذف (لا) فحذفها للدلالة عليها ، كما حذفت للدلالة عليها من جواب القسم ، في نحو (والله أقوم ، أي لا أقوم) إلا أن أبا العباس حمل الحذف على الأكثر ؛ لأنه حذف المضاف لإقامة المضاف إليه أكثر من حذف (لا)"[10].

---

(1) الجني الداني : ٢٩٠ .

(2) رصف المباني : ٣٣٠ .

(3) سورة النساء : الآية ١٧٦ .

(4) سورة المادة : الآية ١٩ .

(5) سورة الأعراف : الآية ١٧٢ .

(6) أمالي ابن الشجري : ١٦٠/٢ – ١٦١ .

(7) معاني القرآن للفرّاء : ٢٩٧/١ .

(8) أمالي ابن الشجري : ١٦١/٢ .

(9) وهو على رأي البصريين : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ١٣٦/٢ – ١٣٧ . التبيان : ٤١٤/١ .

(10) أمالي ابن الشجري : ١٦١/٢ .

ومن شواهد (لا) في حماسة البصري قول أبي ذؤيب الهذلي:[1] (بحر التقارب)

ولم يَبْقَ منها سوى هامدٍ ∴ وسُفعُ الخُدودِ معاً والنُّئيُّ

وأنسَى نُشَيْبةَ والجاهِلُ الـ ∴ مُغمَّرُ يَحسبُ أنّي نَسيُّ

على تقدير (لا) النافية قبل الفعل المضارع (وأنسى) لأن المعنى الذي يريده والدلالة التي يقصدها من وقوفه على الأطلال ووقعها في نفسه لا تقوم مع إثبات الفعل فيلزم حينئذ تقدير حرف النفي قبل الفعل خاصة وأنه يصف من يحسبه نسيّ بالجاهل المغمَّر الذي لم تحكمه الأمور ولم يجربها .

وفي قول المرقش الأكبر: [2]

وإذا ما سَمِعْتِ مِنْ نَحْوِ أرْضٍ ∴ بمحبٍ قد ماتَ أوْ قيلَ كادا

فاعلَمِي غَيْرَ عِلْمِ شَكٍّ بأنّي ∴ ذاكِ وأبْكِي لمُصْنَقدٍ أن يُفَادَا

التقدير (أن لا يفادي) لأن الدلالة التي يريدها الشاعر تلزم نفي الفعل (يفادي) وإلا لم البكاء والتحسر وفي الإمكان أن يفادي .

وقال آخر : [3] (بحر الطويل)

ومستَنبح يخْشَى القَواءَ ودُونَه ∴ من اللَّيلِ سَجْفا ظُلمَةٍ وسُتُوءُها

رفَعْتُ له نارِي فلمَّا اهتَدَى لَها ∴ زَجَرْتُ كِلابي أن يَهر عَقُورُها

أيضاً على تقدير لأن (لا يمر عقورها) لأن الشاعر يتحدث عن ضيف قادم قد عانى ما عاناه في ظلمة الليل وأنه قد رفع له ناره ليهتدي إليها فليس من العقل أن يزجر كلابه كي يهر عقورها عليه بإثبات الفعل وإنما الدلالة تتم بتقدير (لا) النافية فيزجر كلابه أن لا يهر عقورها . وسوغ هذا وضوح المعنى ودلالة الألفاظ (مستنج ، عقورها).

---

[1] الحماسة البصرية : ٣/٥٢٣ – ٤ .

[2] الحماسة البصرية : ٨/١١٦٦ .

[3] الحماسة البصرية : ١/١١٩٥– ٢ .

# حذف همزة الاستفهام

لما كان الاستفهام معنى من المعاني ، كان الطريق إلى أدائه استعمال أدوات خاصة ، إذا استعملت فهم ذلك المعنى . قال ابن يعيش : "لما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن بد من أدوات تدل عليه ؛ إذا الحروف هي الموضوعة لإفادة المعاني"[1].

وهمزة الاستفهام هي أصل أدواته لذا فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال ، لطلب التصديق نحو : أزيدٌ قائم ؟ أو تصدر نحو : أزيد عندك ؟

ولأنها أصل الباب استأثرت بأمور منها جواز حذفها عند الكوفين وعند البصريين في الشعر خاصة سواء تقدمت على ( أم ) المعادلة فيها أم لا .

قال سيبويه في بيت الأخطل : (بحر الكامل)

**كذبتك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ ∴ غَلَسَ الظلامِ من الرَّبابِ خَيَالا**

"ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ، ويحذف الألف"[2]. ويفهم من كلام سيبويه أن حذف همزة الاستفهام من ضرورة الشعر.

وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار ، وإن لم يكن بعدها "أم" وجعل من ذلك قوله تعالى : " **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** "[3]. والشواهد التي ظهر فيها حذف همزة الاستفهام في نصوص الحماسة البصرية قد ترددت في كتب النحاة . ومنها :

١ ــ قول الكميت بن زيد : [4](بحر الطويل)

---

[1] شرح المفصل : م٤/٧٦ .

[2] الكتاب : ٣/١٧٤ .

[3] الجني الداني : ٣٤ ، والآية ٢٢ من سورة الشعراء .

[4] الحماسة البصرية : ١/٢٥٥ .

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ∴ ولا لعباً مني وذو الشَّيب يلعبُ

ولم تُلهني دارٌ ولا رَسمُ منزلٍ ∴ ولم يَتَطرّبني بنانٌ مخضّبُ

قال ابن الشجريّ : "أراد : أو ذو الشيب يلعبُ ؟".[1]

٢ ــ وقال عمر بن أبي ربيعة : (بحر الخفيف)

قال لي صاحبي ليعلمَ ما بي ∴ أتحبُّ القتولَ أختَ الرَّباب

قلت : وجدي بها كوجدك بالما ∴ ءِ إذا ما مُنعتَ برد الشراب

أبرزوها مثلَ المهاةِ تَهادي ∴ بين خمسٍ كواعبٍ أتراب

ثم قالوا : تحبُّها ؟ قلت : بهراً ∴ عدد القطر والحصى والتراب

قال المبرد بعد أن ذكر الشاهد : قال قوم : أراد بقوله "تحبها" الاستفهام فحذف ألف الاستفهام ، وهذا خطأ فاحش . وإنما "تحبها" إيجاب غير استفهام ، إنما قالوا : أنت تحبها ، أي قد علمنا ذلك"[2].

وذكر ابن الشجري : أن حذف همزة الاستفهام هنا جائز وليس بخطأ مستنكر كما قال المبرد[3]. وفيما يظهر لي أن القول بحذف همزة الاستفهام أولى من الإثبات لأمور :

١- أن هناك ما يدل عليه كتقدم الاستفهام في البيت الأول على لسان صاحبه ووصفه الوجد الذي ألم به وتميزها من بين خمس كواعب وكل هذه دلائل ترشح أن الأسلوب استفهام حذفت همزته .

---

(١) الأمالي لابن الشجري : ٤٠٧/١ .

(٢) الكامل : ٢٤٤/٢ .

(٣) الأمالي : ٤٠٧/١ .

٢- قوة الرد الصادر منه على قولهم في عبارة (بهراً) أي حباً يبهرني بهراً أي يملؤني أو بهراً لكم) [١]. أي تباً لكم محل هذا يشير إلى أن الأمر ليس بالأمر الطبيعي وحتى لو كان التركيب كما قدّر المبرد (أنت تحبها) لابد وأن فيه معنى الاستفهام والإنكار .

يقول ابن جني في بيت ابن أبي ربيعة : "أظهر الأمرين أن يكون أراد : أتحبها؟ لأن البيت الذي قبله يدل عليه .. ولهذا نظائر وقد كثرت"[٢].

٣ ـ قال الأخطل : [٣](بحر الكامل)

**كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ ∴ غلس الظلام من الرباب خيالا**

يقول الأستاذ الدكتور / محمد حماسة : "والذي دعا النحاة إلى القول بأن هذا ضرورة هو فقدان عنصر التنغيم وإهمالهم له ؛ لأن التنغيم في مثل هذه الحالة يقوم مقام الأداة في إفادة المعنى المراد"[٤].

"ومن الآيات الجليلة التي يقوم التنغيم دليلاً على كونها استفهامية قوله جلّ وعز **"يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ"**[٥]. وهي تساوي : "أيحلفون ؟ على إنكار وقوع ذلك والتعجب منه والتوبيخ عليه"[٦].

ويرى الأستاذ الدكتور / أحمد كشك : "أن النماذج التي تعبر عن النمط التنغيمي كثيرةٌ وتوزيع المراد الاستفهامي إلى معان أخرى كأن يدل الاستفهام

---

[١] الكامل : ٢٤٥/٢ .

[٢] الخصائص : لابن جني : ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .

[٣] الحماسة البصرية : ١/١١٧٧ .

[٤] لغة الشعر : ٢٤٩ .

[٥] سورة التوبة : الآية ٦٢ .

[٦] من وظائف الصوت اللغوي : أ. د. أحمد كشك ، ١١٠ .

على الإنكار أو على التوبيخ أو على التي يرجع إلى الاختلاف التنغيمي بين أنماط الجمل"[1].

إذن يتبين للبحث من خلال الشواهد السابقة ونصوص النحاة أن التنغيم يقوم بدور الأداة في الدلالة على الاستفهام ويغني عنها ويبقى الأشكال أنه غير مكتوب يحتاج إلى تأمل وتفكير ليقع على مواطن هذه الأداة .

---

[1] من وظائف الصوت اللغوي : ١١١ .

## المبحث الخامس

## الحذف في الجملة الشرطية

### الحذف في جملة الشرط :

أشار النحويون في كلامهم على الشرط والجزاء إلى ما تتعـرض لـه الجملـة الشرطية من حذف لبعض مكوناتها .

وفي أثناء دراستنا لم نجد أحداً من النحاة أجاز حذف أداة الشرط وحدها ، غير أن السيوطي (ت٩١١ هـ) نسب إلى بعض النحاة جواز حـذف أداة الـشرط يقـول السيوطي[١] : "ولا يجوز حذف أداة الشرط ولو كانت إن على الأصح كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم" . وجوّز بعضهم حذف إن فيرتفع الفعل وتـدخل الفـاء إشعاراً بذلك وخرج عليه قوله تعالى : " **تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الـصَّلاةِ فَيُقْـسِمَانِ بِاللَّهِ** "[٢]. وذكر في الأشباه والنظائر أنَّ مذهب الجمهور منع حذف أداة الشرط[٣].

### أ ـ حذف فعل الشرط :

ويجوز حذف فعل الشرط إذا كان في الكلام دليل عليه[٤]. ومن ذلك قول الشاعر :[٥](بحر الوافر)

**فطلقهـا فلـست لهـا بكـفءٍ ∴ وإلا يعـلُ مَفرقَـك الحُـسامُ**

والتقدير : وإلا تطلقها يعل .

والذي سوغ هذا الحذف وجود دليل لفظي يدل على فعل الـشرط المحـذوف ، وهو قوله (فطلقها) في صدر البيت .

---

[١] همع الهوامع : ٣٣٧/٤ .

[٢] سورة المائدة : ١٠٦ .

[٣] الأشباه والنظائر : ٢٤٩/٣ ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ــ مؤسسة الرسالة .

[٤] الأمالي : ٩٦/٢ ، المقرب : ٢٧٦/١ ، شرح جمل الزجاجي : ٢٠٠/٢ ، شـرح الرضـى ، الهمـع : ٣٣٦/٤ .

[٥] البيت للأحفص الأنصاري : ديوانه ١٩٠ ، وانظر المغرب : ٢٧٦/١ ، وصف المباني : ١٨٨ ، مغنـي اللبيب : ١٣٣٠/٢ .

ونصّ ابن مالك على أن حذف الشرط وإبقاء الجواب أقل من حذف الجواب وإبقاء الشرط ، حيث قال : والاستغناء عن الشرط وحده أقل من الاستغناء عن الجواب[1] ثم أورد البيت السابق .

وقد أشار في التسهيل : إلى أن حذف الشرط يكثر بعد إن الشرطية .

**حالة كونها مقرونة بـ (لا) النافية :** [2]

نحو : افعل هذا وإلا أضربك ، والتقدير : وإلا تفعله اضربك ، وتابعه في ذلك أبو حيان وقال : "وحذف فعل الشرط لا أحفظه إلا في إن وحدها"[3].

ونفهم من نصوص النحاة أن حذف فعل الشرط من الكلام لابد أن يتحقق فيه ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون في الكلام دليل عليه .

الثاني : أن تكون الأداة (إن) .

الثالث : أن يكون الشرط منفياً بـ (لا) .

وحذف فعل الشرط في نصوص الحماسة البصرية لم تخرج أمثلته كما ذكر النحاة : نحو قول الحماسي: [4](بحر الطويل)

**إذا متُّ فابكيني بشيئين ، لا يقل ∴ كذبتِ ، وشرُّ الباكيات كذوبُها**

**بعفةِ نفس حين يذكرُ مَطمعٌ ∴ وعزَّتها إن كان أمرٌ يُريبُها**

حيث حذف فعل الشرط ومعه الأداة والتقدير : فإن بكيت لا يقل والذي سوى هذا الحذف وجود الدليل اللفظي في الأمر المتقدم (فابكيني) إضافة إلى الضغط على كلمة (إلا) مما يحدث تنغيماً خاصاً يعتبر كافياً للقيام مقام المحذوف .

---

[1] شرح الكافية الشافية : ١٦٠٩/٣ .

[2] شرح التسهيل : ٨٠/٤ .

[3] ارتشاف الضرب : ٥٦١/٢ .

[4] الحماسة البصرية : ٧٣٨/١– ٢ .

وقال المثقب العبدي: [1](بحر الوافر)

فإمـــا أن تكـــون أخـــي بحـــق ∴ فأعرف منك غثي مـــن سـمـيني

وإلا فـــــاطّرحني واتخـــــذني ∴ عـــــدوّاً أتقيـــك وتتقيــــي

حذف فعل الشرط والتقدير : وإلا تكن أخي بحق فاطرحني .

ومن الأمثلة أيضاً قول الممزّق العبدي : [2](بحر الطويل)

أحقاً أبيت اللعن أنّ ابـــن فَرْتَنَـــا ∴ على غَيرِ إجْرامٍ بِريقِي مُـشرّقِي

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ أنت آكِلِـي ∴ وإلا فـــأدْركني ولمّـــا أمُـــزّقِ

حيث دل قوله (فكن أنت أعلى) على الشرط المحذوف .

والواقع أن هذا الأسلوب يخضع في كثير من قضايا للعنصر التنغيمي . ونكـــاد نحس في هذا الأسلوب أن أداة الشرط موصولة بجملة الشرط دون سكته بينهما . وكأن الأسلوب في تنغيمه قسمان : الأداة والشرط معاً ، ثم الجواب[3].

لذلك الملاحظ في الأمثلة السابقة أن الأداة نحذف مع فعل الشرط مما يشير إلى كونهما صورة نطقية واحدة .

---

(1) الحماسة البصرية : ٤/٨٩– ٥ .

(2) الحماسة البصرية : ١١/٢٦٩ – ١٢ .

(3) من وظائف الصوت اللغوي : أ. د / أحمد كشك ، ٦٨ .

## حذف جواب الشرط :

جملة جواب الشرط هي أكثر أجزاء أسلوب الشرط تعرضاً للحذف .

وتحذف إذا دل عليها دليل أو كانت معروفة لا يحتاج إلـى ذكرهـا ، أو كـان لحذفها غرض دلالي يقصده المتكلم كدفع الذهن إلى تصور أمر ما .

قال سيبويه : "وسألت الخليل عن قوله جلَّ ذكره : " **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَـتْ أَبْوَابُهَا** "[1]. أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : " **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَـرَوْنَ الْعَذَابَ** "[2]. و" **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ** "[3]. فقال : إن العرب قد تترك فـي مثل هذا الخبر (الجواب في كلامهم ، لعلم المخبر لأي شيء وضع الكلام"[4].

ومن ذلك قوله تعالى : " **فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُـلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ** "[5].

وتقدير الجواب في الآية : إن استطعت ذلك فافعل .

يقول الفرآء عن الجواب فيها "فافعل مضمرة" بذلك جاء التفـسير ، وذلـك معناه ، وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ألا ترى أنـك تقول للرجل :إن استطعت أن تتصدق؛ إن رأيت أن تقوم معنـا تتـرك الجـواب لمعرفتك بمعرفته به[6].

ويقول ابن مالك : "والاستغناء عن جواب الشرط للعلم به كثير"[7].

---

(1) سورة الزمر : الآية ٧١ .

(2) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

(3) سورة الأنعام : الآية ٢٧ .

(4) الكتاب : ١٠٣/٣ .

(5) سورة الأنعام : الآية ٣٥ .

(6) معاني القرآن للفرّاء : ٣٣١/١ ، ٣٣٢ .

(7) شرح الكافية الشافية : ١٦١٨/٣ ، وانظر : شرح منذور الذهب ، ٣٦٧ لابن هشام .

وذهب أكثر النحاة إلى أنه إذا حذف الجواب وجب أن يكون الشرط ماضياً لفظاً أو معنى ، ولا يكون مضارعاً مجرد من (لم) إلا في ضرورة .

ومن شواهد هذه الظاهرة في الحماسة البصرية :

١ ـ قول عنترة بن شداد : [١](بحر الكامل)

**هلا سألت الخيل يا ابنــة مالــك ∴ إن كنتِ جاهلةً بمــا لــم تعلمــي**

قوله : (إن كنت ...) شرطاً ومن المتفق عليه بين النحاة أن أداة الشرط تفتقــر إلى شرط وجواب ولكن الشاعر استغنى عن الجواب في هذا البيت لدلالة السياق عليــه فلا حاجة لذكره فهو يرد على ابنة عمه التي سألت عن فعاله وصرف سؤالها إلى الخيل التي شهدت معه ذلك القتال ، ويظهر أن الجهل الذي وصف به ابنة مالك ليس مجــرد جهل وإنما فيه نوع من الإنكار وقد كان في حذف الجواب ليفهم من الــسياق المتقــدم رد عليها .

٢ ـ وفي قول عمرو بن برّاقة الهمْداني : [٢](بحر الطويل)

**تقول سُــلَيمي لا تعــرّض بتلْفَــةٍ ∴ وليلُك عن ليــل الــصعاليكِ نــائمُ**

**ألم تعلمي أنّ الــصَّعاليكَ نَــومُهمْ ∴ قليــل إذا نــام الخَلــيُ المُــسَالمُ**

حيث يظهر في الشاهد حذف الجواب لدلالة سياق الكلام عليه وقد وضح المراد وفهم السامع أنه يقصد "إذا نام الخليُّ المسالم فإن الصعاليك نومهم قليل) .

---

[١] الحماسة البصرية : ٢/٥٢ .

[٢] الحماسة البصرية : ١/٢٣٤ – ٣ .

٣ ــ ومن أمثلة حذف الجواب مع لو الشرطية :

قول امرئ القيس : [1](بحر الطويل)

تقُوْلُ وقدْ جرّدتُهــا مــن ثِيابِهــا ∴ كما رُعْتُ مَكْحُولَ المدامعِ أتْلعَــا

وَجِدِّكَ لو شَــيءٌ أتانــا رسُــوْلُه ∴ سِواكَ ولكنْ لم نُجِدْ لــك مَــدْفعَا

ذكر (لو) الشرطية ومع جملة الشرط وليس لها جواب أي لو أحد أتانا رســوله لما أجبناه ولدفعناه ويدل على ذلك قوله آخر البيت "ولكن لم نجد لك مــدفعا" وحــذف جواب لو يدل على تضخيمه والتهويل له ليذهب السامع فيه إلى كل ممكن من ترغيــب وترهيب وقد غلب على هذا النوع وقوعه في سياق التهديد كقوله تعالى : " **وَلَوْ تَــرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ** "[2]. وفي قوله جل شأنه : " **وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ**"[3].

---

[1] الحماسة البصرية : ١١٥٥ / ١ – ٢ .

[2] سورة الأنعام : الآية ٢٧ .

[3] سورة الرعد : الآية ٣١ .

# الفصل الثالث

## الزيادة في نصوص الحماسة البصرية

### مدخل :

تُعد الزيادة من ظواهر التأويل التي تتوسط بين النص اللغـوي والقاعـدة النحوية وهي في التراث اللغوي اصطلاح يمتد من البحث الصرفي إلـى الـدرس النحوي ويشمل بذلك الصيغ والمفردات والتراكيب والتي يعينها البحث فـي هـذه الدراسة هي الزيادة في التراكيب اللغوية على المستوى النحـوي وذلـك لتجديـد الحرف الزائد في التركيب النحوي والكشف عن وظيفته وبيان أثره الدلالي .

### مصطلح الزيادة ومفهومه عند النحاة :

لعل أول من قال بالزيادة وصرح بها ووضع اسماً لها ــ فيما وصل إلينـا من التراث النحوي ــ هو الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه" ؛ فقد جاء في الكتاب : "وسألت الخليل رحمه الله عن قول العرب : ولا سيما زيد فزعم أنه مثل قولـك : "ولا مثل زيد وما لغو""[1].

وكثيراً ما نجد الخليل وسيبويه يعبران عن الزيادة باللغو[2] وقـد يـستخدم سيبويه مصطلح الزيادة صراحة عند تعليقه على قول الشاعر يصف ثوراً وحشياً:

فكأنَّــه لَهِــق الــسراةِ كأنَّــه ∴ مــا حاجِبِيــه مُعــينٌ بــسوادِ

يريد : كأن حاجبيه ، فأبدل حاجبيه من الهاء التي في كأنه وما زائدة[3] في حين نجد مصطلح الصلة يتردد عند الفرّآء (٢٠٧هـ) ويقصد به (الزيـادة) فهـو

---

(1) الكتاب : ٢٨٦/٢ .

(2) الكتاب : ٧٧/٣ .

(3) الكتاب : ١٦١/١ .

يعلق على (ما) في قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ "[1]. بقوله : العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحداً"[2]. وهذا الاختلاف عند النحاة الأوائل في التعبير عن الزيادة مرة باللغو وأخرى بالصلة والحشو قائم على اختلاف فهمهم للحرف الزائد فهي تقوم عند سيبويه على عدم التأثير عند الحذف ، وهو يعبر عن ذلك في أكثر من موضع ففي حديثه عن باء الإضافة بعد (مِنْ) يقول: "وقد تكون (باء) الإضافة بمنزلتها في التوكيد ، وذلك قولك : ما زيد بمنطلق ، ولست بذاهب ، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفى الانطلاق والذهاب ، وكذلك كفى بالشيب" ولو ألقى الباء "استقام الكلام"[3]. وحين عرض لقوله تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ "[4]. قال : وهي لغو في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي لتوكيد الكلام"[5].

ومن خلال ما سبق من نصوص سيبويه يتضح أن (اللغو) عنده ليس لغو المعنى وإنما هو لغو الإعراب والصنعة الإعرابية . وهو يعبر عن اللغو والزيادة بعبارات مختلفة في مبناها ، ولكنها تلتقي وتتقارب في معناها ؛ فاللغو والزائد هو الذي لا يحدث شيئاً لم يكن قبل أن يجيء من العمل ، وإذا حذف لم يخل بالمعنى وكان الكلام مستقيماً أو حسناً ، ووظيفة اللغو والزائد هي التوكيد . يلتقي الفرّاء معه في تفسير (الصلة) بأن معناها السقوط من الكلام[6]. وهذا ما جعل ابن جني

---

[1] سورة آل عمران : الآية ١٥٥ .
[2] معاني القرآن للفرّاء : ١/٢٤٤ . وانظر : ١/٢٤٥ ، ١/٣٧٤ .
[3] الكتاب : ٤/٢٢٥ .
[4] سورة النساء : الآية ١٥٥ .
[5] الكتاب : ٤/٢٢١ .
[6] معاني القرآن : ٣/١٣٨ .

يصرح أنها توكيد للكلام ولم تحدث معنى .. فالزائد في نظر هـذا الفريـق مـن النحاة" أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى"[1].

ويرى آخرون ـ منهم أبو حيان ـ أن معنى الزيادة "حرف يصل كلامـه وليس بركن في الجملة ولا في استقلال المعنى"[2]. وبـذلك أضـاف إلـى عـدم استحداث معنى عدم التأثير في اللفظ وكأنه يرى أن معنى الزيادة إلغـاء المعنـى والعمل معاً . وهذا التعريف له جذور عند ابن السراج (٣١٦هـ) إذ يقول : "حق الملغي عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه حتى يلغي من الجميع وأن يكـون دخوله لخروجه لا يحدث معنى غير التأكيد"[3].

وهذا الاختلاف عند النحاة في فهم الزيادة يظهر فـي اضـطراب المبـرد (٢٨٥هـ) حين نظر في زيادة (من) ووظيفتها في التركيب وما تحدثه من معنـى لذلك نجده يرفض زيادتها مرة[4] ويقبلها في موضع آخر[5].

ويرى الأستاذ الدكتور علي أبو المكارم : "أن دعوى الزيـادة هـذه هـي الجانب المكمل لدعوى الحذف ؛ فإنها تبدأ بدورها ـ من الصورة الذهنية للـنص وليس من النص نفسه ومن ثم فإنها تجرده من خصائصه وتغفـل مقوماتـه ، وإذا كانت الصورة الذهنية الممتدة عن ما تستلزمه القواعد قد أسلمت مـن قبـل إلـى تقديره وجود صيغ لا وجود لها بالفعل لتكمل أطراف العمل النحـوي ، وأركـان الجملة العربية ، فإنها قد فرضت هنا إغفال بعض الصيغ الموجودة فـي الواقـع وبإلغاء ما لها من تأثير ، وعلى هذا النحو تكون الزيادة مكملة للحـذف ؛ إذ فـي

---

(١) شرح ابن يعيش : ٤١/٨ . وانظر الأشباه والنظائر : ١٥٨/٢ .
(٢) أصول التفكير النحوي : ٣٠٩ ، أ. د علي أبو المكارم .
(٣) الأصول : لابن السراج ، ٢٥٩/٢ .
(٤) المقتضب : ١٨٣/١ .
(٥) المقتضب : ١٣٦/٤ .

الحذف يزعم سقوط بعض المعمولات في الغالب وفي الزيادة يدعي بعض العوامل حتى لا تضطر النحوي إلى تقدير معمولاتها"[1].

**الهدف من الزيادة :**

تهدف الزيادة في التراكيب اللغوية كما يتضح من نصوص النحاة إلى تأكيد المعنى وتقويته بناءً على أن الكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى[2].

ويرى بعض النحاة أن الهدف من زيادة بعض الصيغ في التراكيب ليس تقوية المعنى وتأكيده وإنما طلب فصاحة الألفاظ ، أي إضفاء نوع من الاتساق بين صيغ التركيب: "إذ ربما لم يكن دون الزيادة للنظم والسجع وغيرهما من الأمور اللفظية ، فإذا زيد شيء من هذه الزوائد تأتي وصلح"[3].

وقد حاول الرضى أن يجمع بين الاتجاهين السابقين ، فرأى أن فائدة الزيادة ليست معنوية خالصة ولا لفظية مجردة ، وإنما "فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إما معنوية تأكيد المعنى ، كما في (من) الاستغراقية والباء في خبر ليس وما . وأما اللفظية فهي تزيين اللفظ ، وكونه بزيادتها أفصح ، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر ، أو حسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية"[4].

ويذكر الدكتور عبد الرحمن تاج : "أن الكلمة التي تزاد في التركيب لا يحكم بزيادتها فيه إلا إذا جردت من معانيها الوضعية ، فلا تدل على شيء منها دلالة أصلية ، ولكنها مع ذلك تفيد في التركيب فائدة يقصد إليها أهل الشأن في

---

(1) أصول التفكير النحوي : ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(2) أصول التفكير النحوي : ٣١٠ .

(3) الأشباه والنظائر : ١٥٩/٢ ، وانظر أصول التفكير النحوي : ٣١١ .

(4) الأشباه والنظائر : ١٥٩/٢/١٦٠ .

فصيح الكلام ، مثل تقوية المعنى المستفاد من غيرها وتأكيده أو تمحيصه ، وإزالة ما قد يشوبه من لبس وإيهام"[1].

ومن خلال النظر في نصوص الحماسة البصرية وما تضمنته من زيادات في تراكيبها يمكن تناول هذه الظاهرة في ضوء المباحث الآتية :

١- المبحث الأول : زيادة الحروف الأحادية البناء .

( الباء ، اللام )

٢- المبحث الثاني : زيادة الحروف الثنائية البناء (مِنْ ، إنْ ، ما).

٣- زيادة الأفعال (كان) .

---

[1] د/ عبد الرحمن تاج : إن الزائدة وإن النافية وكبوة الفرسان في مجال التفريق فيها بحوث مؤتمر الدورة (٤٠) بمجمع اللغة العربية ، عام ١٩٧٢ ، ٤٣٥ .

## المبحث الأول

## زيادة الأحرف الأحادية البناء

**زيادة الباء :**

تأتي الباء زائدة في التركيب ، حيث لا تفيد فيه معنى من معانيها الأصلية التي يتوقف المعنى عليها ، وإنما تفيد توكيد مضمون التركيب الذي وقعت فيه[1] وهي تزداد مع محل من المبتدأ ، والخبر ، والفاعل ، والمفعول ، وخبر (ليس) وخبر (ما) الحجازية[2].

وتنقسم مواضع زيادتها إلى ما يلي :

١- زيادتها في سياق الإيجاب لتوكيد مضمون التركيب المثبت .

٢- زيادتها في سياق النفي وما يشبهه لتوكيد هذا النفي في التركيب .

وتظهر زيادة الباء في سياق النفي حسب ورودها في نصوص الحماسة البصرية فيما يلي :

**١- زيادتها في خبر ( ما ) وليس :**

يقول الرمّاني عن الباء "تزاد مع حرف النفي كقولك : "ما زيدٌ بقائم ، وليس عبد الله بخارج"[3]. وقد عدّ المرادي (ت٧٤٢هـ) زيادة الباء في خبر "ليس" و"ما" زيادة مقيسة[4]. نحو قوله تعالى : " **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** "[5] و" **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** "[6].

---

[1] ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية : ١١٢ ، د/ فتحي ثابت علم الدين ، ماجستير في العلوم ، ١٩٨٨م.

[2] شرح المفصل : ٥٦/٨ .

[3] معاني الحروف للرمّاني ، ت / عبد الفتاح شلبي ، ٤٠ . وانظر رصف المباني : ١٤٨ ، للمالقي ، تحقيق/ أحمد الخراط ، دار القلم .

[4] الجنى الداني : ٥٥ ، للمرادي ، تحقيق / فخر الدين قباوة ، محمد نديم .

[5] سورة الزمر : الآية ٣٦ .

[6] سورة فصلت : الآية ٤٦ .

وقد ذكر النحاة عدة دلالات لزيادة الباء في خبر (ما) و(ليس) فهي مشددة النفي مؤكدة له[1]. أو أنها دفع توهم أن الكلام موجب "وذلك أن الكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم ، أكان في أوله نفي أم لا ، فجاءوا بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي وهذا قول عامة البصريين"[2].

ومن النحاة من يجعلها كاللام في خبر (إنَّ) لأن النفي إنما يقع عن إيجاب فكان قولك ما زيد قائماً جواب من قال : إن زيداً قائمٌ فإن قال : إن زيداً لقائم قلت ما زيدٌ بقائم ؛ فالباء واللام وما بإزاء إنَّ وهذا قول الكوفيين"[3].

ومن أمثلة زيادة الباء في خبر (ليس) قول النابغة الجعدي: [4] (بحر لطويل)

**وليس بمعروفٍ لنا أن نردَّها ∴ صِحَاحاً ولا مُستَنكراً أن تُعقَّرا**

فالشاعر يفتخر وقد بدأ قصيدته بقوله (بلغنا السماء مجدُنا وجدودنا) فكن من لوازم فخره أن يشدد النفي في رد خيله بعد المعركة فزاد الباء لتؤكد ذلك النفي .

وفي قول امرئ القيس : [5] (بحر الطويل)

**وأصبحت معشوقاً وأصبح بعلها ∴ عليه القتامُ كاسفُ الظن والبالِ**

**يغطُّ غَطيط البكر شد خناقه ∴ ليقتلني والمرءُ ليس بقتَّالِ**

**وليس بذي سَيف فيقتلني به ∴ وليس بذي رُمحٍ وليسَ بنبَّالِ**

---

[1] اللامات الزجاجي : ٧٣ ، تحقيق / مازن المبارك ، دار الفكر .

[2] معاني الحروف : ٤٠ ، وانظر الهمع : ١٢٦/٢ ، وانظر ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية : ١١٤ .

[3] معاني الحروف الرمّاني : ٤١ . وانظر أسرار العربية للأنباري : ١٤٥ ، ت / بهجت البيطار .

[4] الحماسة البصرية : ٥/٩ .

[5] الحماسة البصرية : ١٠٦ / ٢٢ – ٢٣ .

دخلت الباء زائدة في خبر ليس في الأبيات السابقة في أربعة مواضع (المرء ليس بقتال ، وليس بذي سيف ، وليس بذي رمح وليس بنبال) وهي تلبي غرض الشاعر ويدعو إليها السياق لتؤكد مضمون التركيب فالشاعر يحكي لنا مغامرة مر بها وخرج منها سالماً وتوعده عدوه بقتله ولكنه ينفي عنه القدرة على ذلك بل يؤكد ويزيد الباء ويشدد في نفي قدرته وفي تملكه عدة القتال السيف والنبال .

وقد زيدت الباء أيضاً في قول بشار: [1]

**وخلِّ الهوينا للضعيف ولا تكنْ ∴ نؤوماً ، فإن الحزم ليس بنائم**

ولا شك أن الدلالة التي اكتسبها التركيب بعد زيادة الباء والتي تتمثل في التأكيد على نفي المضمون لم يؤدها إذا خلا منها خاصة وأن معنى البيت يسعى إليها منذ بدايته فقد تضمن أمراً (خل الهوينا) للضعيف وتهيأ (ولا تكن نؤوماً) ثم يعلّلُ بنفي النوم عن الحزم فيلزمه التأكيد وتقوية ذلك النفي وزيادة الباء في الخبر تحقق له هذا الغرض .

ومن شواهد وأمثلة زيادة الباء في خبر (ما) قول المرار بن منقذ: [2] (بحر الرمل)

**ما أنا اليوم على شَيءٍ مَضَى ∴ يا ابنةَ القوم تولَّى بخسرْ**

**ما أنا الدهرَ بناسٍ ذكرها ∴ ما غدت ورقاءُ تدعو ساق حُرْ**

حيث زيدت الباء في تركيبين (ما أنا اليوم... بخسر) ، (ما أنا الدهر بناس) وتظهر فائدة زيادة الباء في التركيب الأول في دفع توهم أن الكلام موجب فقد فصل بين (ما) والمعنى المراد نفيه نداء (يا ابنة قوم) وتقديم للجار والمجرور

---

[1] الحماسة البصرية : ٣/٧٧٢ .

[2] الحماسة البصرية : ٤/٢٠٣ .

(على شيء ...) معمول (خسر) إضافة الظرف (اليوم) "فالكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم أكان في أوله نفي أم لا"[1] فجاء بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي. في حين أن الكلام في التركيب الثاني لم يطل وزيدت الباء في خبر ما من باب التأكيد على نفي المضمون فالشاعر ينفي عن نفسه نسيان ذكر من يحب ويؤكد ذلك بالباء ويربط استمرار النفي بظاهرة تستمر إلى أن يشاء الله بقوله (ما غدت ورقاء تدعو ساق حر) .

وتفيد زيادة الباء في خبر ما إلى جانب توكيد مضمون الجملة الربط بين أجزائها في قول أبي ذؤيب الهذلي: [2] (بحر الوافر)

**وما إنْ فَضْلّةٌ من أذْرِعاتٍ ∴ كَعَينِ الدِّيكِ أحْصَنَها الصُرُوحُ**

**مُعتَّقةٌ مُصَفّقةٌ عُقارٌ ∴ شاميةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ**

**إذا فُكَّتْ خواتِمُها وفُضَّتْ ∴ يُقَال لها : دَمُ الوَدَجِ الذبيحُ**

**بأطْيَبَ من مُقَبّلِها إذا ما ∴ دنا العُيُوقُ واكتَتَمَ النُّبُوحُ**

ففي الأبيات جاء الباء في خبر (ما) في البيت الرابع لتذكر السامع أن الكلام مبني على نفي حال الكلام وبعدت به المسافة فكان أقرب إلى النسيان بعد تعدد أوصاف اسم ما كلمة (فضلة) بالجار والمجرور والمفردات (معتقةٌ ، مصفقةٌ، شاميةٌ) وبالشرط (إذا فكت ...) فجاءت الباء في خبر ما (بأطيب) لتذكر بالنفي المتقدم وهذه الفائدة في زيادة الباء قد أشار إليها الزجاجي (٣٣٨هـ) فقال : "والذي عندي فيه أن الباء تؤذن بالنفي وتعلم أن أول الكلام منفي ، لأنه يجوز أن

---

[1] معاني الحروف : ٤٠ .

[2] الحماسة البصرية : ١١٤٨/٣-٦ . وانظر الأمثلة : ١٠٧٨/٦- ٧ ، ١١٠٢/١-٢ ، ١١٠٧/٢ ، ١١٥٣/٢ ، ١١٨٦/٢ .

يسمع السامع إذا قيل له أما زيد قائماً آخر الكلام دون أوله لإغفاله عنه وشغل قلبه وما أشبع ذلك ، فإذا قيل ما زيد بقائم فسمع بقائم ، علم أن الكلام منفي لا محالة بهذه فائدة الباء وجعلت اللام بإزائها في التخفيف"[١]. ولذلك عـدّها برجـشتراسر رابطة بين المبتدأ والخبر يقول : "ومن الروابط بين المبتدأ والخبر (البـاء) وهـي تلحق بالخبر وأكثر ذلك عند النفي"[٢].

**ب- زيادة الباء في خبر (لا) العاملة عمل ليس وكان المنفية :**

تزاد الباء في خبر (لا) العاملة عمل ليس وذلك على قلة كما أشار المرادي "وقد وردت زيادتها في خبر (لا) أخت ليس"[٣]. ونص الشيخ خالد الأزهري على قلة زيادتها "وتزاد الباء بقلة في خبر (لا) وفي الجزء الثاني من معمولي كل ناسخ منفي"[٤].

ومن شواهد زيادة الباء في الخبر المنفي بلا : قال حسان :[٥] (بحر لطويل)

**لعمرُكَ ما المُعْتَّـر يـأتي بِلادَنـا ∴ لِنَمنَعَـهُ بالـضَّائعِ المتهـضَّمِ**

**ولا ضَيفُنا عنـدَ القِـرَى بمُـدفَّعٍ ∴ ولا جارُنا في النَّائباتِ بمُـسلَّمِ**

**ولا السَّيِّدُ الجبَّـارُ حـينَ يُريـدُنا ∴ بكيدٍ علـى أرماحِنـا بمحَـرَّمِ**

يظهر في الأبيات إلحاح الشاعر على زيادة الباء في خبر لا العاملة عمـل ليس لأنه في مقام فخر وقد قدّم لأبياته بقسم ليثبت له ولأهلـه الـصفات المثلـى

---

(١) اللامات للزجاجي : ٧٢- ٧٣ .

(٢) التطور النحوي برجيتشراسر : ١٣٧ .

(٣) الجني الداني : ٥٥ .

(٤) شرح التصريح : ٢٠١/١ ، حاشية الصبان : ٢٦١/١ ، الهمع : ١٢٨/٢ .

(٥) الحماسة البصرية : ٢/١٤٧ .

والنافي عنهم الصفات السيئة فكان السبيل إلى التأكيد على ذلك زيـادة البـاء فـي خبر لا .

ومن شواهد زيادة الباء في خبر كان المنفية : قول الشاعر :[1] (بحر الطويل)

**أتاني رئيـي بعـد هـدءٍ ورَقْـدةٍ ∴ ولم يكُ فيما قـدبلوتُ بكَـاذبِ**

فهو يخبر عن حادثة حدثت له بعد هدوء الناس ، ورقدتهم فلم يشهده أحـد ولأن الحادثة تشذ عما يحصل في العرف والعادة وتحتمل الكذب بل نسبة احتمـال الكذب أكبر أراد أن يقربها إلى الواقع فأكد خبر مضارع كان النفـي بلـم بالبـاء الزائدة .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٢٤٥ .

**٢- زيادة الباء في سياق الإيجاب :**

تزاد الباء في سياق الإيجاب لتوكيد مضمون التركيب المثبت وزيادتها جاءت في موضعين :

أحدهما : أن تزاد مع أحد جزئي الجملة التي لا تنعقد مستقلة إلا بـه [ الفاعل ، المبتدأ ، الخبر ].

الثاني : أن تزاد مع الفضلة ـ المفعول ـ وهو الغالب عليها[١].

وفي ضوء ما جاء في الحماسة البصرية مما سبق تظهر زيادة الباء :

**١ ـ في الفاعل :**

وزيادتها معه ثلاثة أضرب لازمة وجائزة في الاختيار وواردة في الاضطرار[٢].

والذي يهم البحث حسب المنهج الذي ارتضاه هو الحرف الزائد الجائز في الاختيار ويكون في فاعل فعل محض بمعنى (حسب) كما في قوله تعالى : "**وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**"[٣].

ولا تدخل هذه الباء في فاعل "كفى" إذا كانت غير متعدية بمعنى (اكتفى) فإن كانت متعدية إلى مفعولين فلا تدخل الباء في فاعلها كقوله تعالى : "**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ** "[٤].

ومن أمثلة هذا الموضع قول حاتم الطائي : [٥] (بحر الطويل)

---

[١] شرح المفصل : ابن يعيش ، ٥٦/٨ – ٥٨ . وانظر الجنى الداني : ٤٨ – ٥٥ ، مغني اللبيب : ٢٣٩/١.

[٢] الجنى الداني : ٤٨ .

[٣] سورة النساء : ٧٩ .

[٤] رصف المباني : المالقي : ١٤٨

[٥] الحماسة البصرية : ٩٤٢/٤ .

ألا لا تلوماني علــى مــا تَقــدَّما ∴ كفى بصُرُوفِ الدَّهرِ للمَرْءِ محكما

إذ التقدير كفى صروف الدهر وكفى بمعنى (حسب).

وقال عمرو بن شأس: [1] (بحر الطويل)

إذا نحنُ أدلجْنــا وأنــتِ أمامَنــا ∴ كَفَــى لِمَطايانــا برُؤْيــاكِ هاديــا

فقد زيدت الباء في فاعل كفى وهو بمعنى حسب وتقدم معمول هادياً وأصل التركيب (كفى رؤياك هادياً لمطايانا) وزيادة التاء أفادت في توكيد المضمون كمــا أشار سيبويه حين عرض للمثال : (فكفى بك فارساً) إنما يريــد كفيــت فارســاً ، ودخلت هذه الباء توكيداً[2].

وزيادة الباء في فاعل كفى في قوله تعالى : " **وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً** "[3] جعلت برجشتراسر يدّعي عدم وجود الفاعل حيث يقول : "فالمسند إليه وإن لم يوجد فقــد قام مقامه معنى"[4]. والواقع أن الفاعل موجود لفظاً وإن كان مجروراً شــكلاً لأن حرف الجر الزائد هنا سلب العلامة الإعرابية وعند سقوط حــرف الجــر الزائــد يظهر الفاعل مرفوعاً .

**٢ ـ في المفعول :**

وزيادة الباء مع المفعول غير مقيسة مع كثرتها[5] ، نحو قوله تعالى : " **وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** "[6] ، لأن الفعل يتعدى بنفسه ؛ بدليل قولــه : " **وَأَلْقَيْنَــا فِيهَا رَوَاسِيَ** "[7]. يقول ابن يعيش "المراد أيديكم ألا ترى أن الفعل متعد بنفسه[8].

---

[1] الحماسة البصرية ١/٩٧٦ . وانظر : ١/١٠٨ ، ١١/١٠٥ .

[2] الكتاب : ١٧٥/٢ .

[3] سورة النساء : الآيات ٧٩ ، ١٦٥ . سورة الفتح : الآية ٤٨ .

[4] التطور النحوي : ١٤٢ .

[5] الجني الداني : ٥١ .

[6] سورة البقرة : الآية ١٩٥ .

[7] سورة الحجر : الآية ١٩ ، وانظر : البرهان ٨٣/٣ .

[8] شرح المفصل : ٥٦/٨ .

ومن شواهد الظاهرة : قول أمية بن أبي الصلت[1] : (بحر الخفيف)

**إذ يسفُّون بالدقيق وكانوا ∴ قبل لا يأكلون شيئاً فطيرا**

حيث جاءت الباء زائدة في المفعول (بالدقيق) المنصوب بـ (يسفُّون) وأصل التركيب (يسفون الدقيق) والفرق بين التركيبين يظهر في دلالة كل منهما ؛ لأن في زيادة الباء ، إيحاء بالحال الذي كانوا عليها قبل التصريح بأنهم لا يأكلون شيئاً من قبل . فهناك مناسبة بين الجملتين لا يؤديها التركيب الأصل .

وقال سحيم عبد بني المسحاس : [2]

**رفعتُ برجلَيها وصوبتُ رأسَها ∴ وأدلجت فيها كالعمود المدملجِ**

رفعت برجليها الأصل رفعت رجليها والباء زائدة لأن الفعل رفع يتعدى بنفسه[3].

٢ ـ زيادة اللام :

اللام حرف يجر الظاهر والمضمر ويقع أصلياً وزائداً وعند وقوعها زائدة في التركيب نجد أنها قد انسلخت عن المعاني الأصلية لها ، ويصح حذفها دون أن يحدث خلل في التركيب .

وتأتي زائدة لإفادة التوكيد وتقوية العامل الذي ضعف . فالأول كاللام المفترضة التي تقع بين الفعل المتعدي بنفسه ومفعوله وتكون زيادتها حينئذ لتأكيد الدلالة العامة للتركيب[4] ومن ذلك قول الشاعر : [5] (بحر الوافر)

---

[1] الحماسة البصرية : ٣/١٥٦٨ .
[2] الحماسة البصرية : ١٥٠٧
[3] الحماسة البصرية : ٢/١٥٠٧ .
[4] الجني الداني : ١٠٧ ، مغني اللبيب : ٤٩٠/١ [ دار السلام ] .
[5] الحماسة البصرية : ٨/١١٧ .

فلمّــــا أن توافَقنَــــا قلــــيلاً ∴ أنخْنَــــا للكلاكــــلِ فارتمينــــا

الفعل (أنخنا) متعد بنفسه ولا يحتاج لهذه اللام للتعدية وفائدتها التوكيد ومن أمثلة زيادة اللام قول الشاعر :

فلا تطمــعْ أبيــتَ اللّعــنَ فيهــا ∴ ومنعكُهــا لَــشَيء يُــستَطاع

اللام زائدة ويمكن أن يقول ومنعك إياها شيء يستطاع وفائدة زيادة الـلام توكيد المنع . يحتاجه الشاعر ويدعو إليه سياق الكلام . حيث يقف الـشاعر بـين يدي الحاكم وهو قادر على الأخذ والمنع فأراد أن يثبت له القدرة ويؤكـدها علـى الأخذ والمنع .

وتزاد اللام غير عاملة في باب إن وفائدتها توكيد مضمون الجملـة ولهـذا زحلقوها عن صدر الجملة كراهة ابتداء الكـلام بمؤكـدين[1] ومـن ذلـك قـول النخعي:[2].

وأنَّ لسانَ المَرءِ ما لم تَكُـن لَـه ∴ حَـصاةٌ علـى عَوْراتِـهِ لَـدَليلُ

فاللام زائد في (لدليل) لتوكيد مضمون الجملة وإلى جانب ذلك ربطت آخر البيت بأوله في جملة واحدة دلالتها التوكيد .

---

[1] مغني اللبيب : ١/٢٦٠ . وانظر موسوعة الحروف : ٣٧٨ – ٣٧٩ .

[2] الحماسة البصرية : ٢/٩٤ .

# المبحث الثاني

## زيادة الأحرف الثنائية البناء

### ١ ـ زيادة ( من ) :

أشار سيبويه إلى زيادة "من" وأنها تفيد التوكيد حين بين أنها قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة (ما) ، كقولك :ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ولو أخرجت "من" كان الكلام حسناً ولكنه أكد بـ "من" لأن هذا موضع تبعيض ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس"[1].

ويتضح من نص سيبويه أن فكرة التوكيد حملت معنى آخر فهي تعني رفع احتمال التبعيض لاقتضاء المقام ، فعندما تقول : ما أتاني رجل أوهمت أن بعض الرجال لم يأتوا أي لم يأتوا جميعهم ، ولما جاءت (من) نفت التبعيض ونفت المجيء عنهم جميعاً .

وفي جانب آخر نص المبرد على عدم زيادة "من" بقوله "وأما قولهم إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا ، وذلك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنها حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة ، فذلك قولهم : ما جاءني من أحد وما رأيت من رجل ، فذكروا أنها زائدة ، وأن المعنى أما رأيت رجلاً وما جاءني أحد وليس كما قالوا ؛ وذلك لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه"[2].

وعلى الرغم من رفض المبرد زيادة (من) كما وضح آنفاً نجده يثبت زيادتها في موضع آخر في كتابة (المقتضب) حيث يقول : "أما (من) فمعناها

---

[1] الكتاب : ٢٢٥/٤ .

[2] المقتضب : ١٨٣/١ ، وانظر شرح التصريح : ٨/٢ ، وانظر عبد الرحمن تاج (القول في من الزائدة وجواز وقوعها في القرآن) ، مجلة المجمع ، ١٧/٣٧ .

ابتداء الغاية وتكون للتبعيض وتكون زائدة لتدل على أن الذي بعدها في موضع جميع ويكون دخولها كسقوطها"[1].

في هذا النص ينقض المبرد المقياس الذي اعتمده أساساً بقول الزيادة فهو يقول : "أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة" ويعود ليقول في من "... تدل أن الذي بعدها واحد في موضع جميع ـ أي أن لها معنى ويكون دخولها كسقوطها".

وقد اختلف النحاة حول المواضع التي تزاد فيها "من" وشرط زيادتها فذهب جمهور البصريين إلى أنها لا تزاد إلا في سياق النفي أو ما يشبهه ويكون مجرورها نكرة[2]. وذهب بعض الكوفيين أنها تزاد في التركيب المثبت والمنفي على حد سواء بشرط تنكير مجرورها فقط[3]. في حين ذهب الأخفش والكسائي وهشام إلى أنها تزاد بلا شرط [4] فتأتي زائدة في الإيجاب والنفي ويكون مجرورها نكرة أو معرفة .

ومما جاء في نصوص الحماسة البصرية من أمثلة زيادة (من) قول جرير:[5]

**هَلْ مِنْ حُلُومٍ لأقْوامٍ فُتنذِرَهُمْ ∴ ما جَرَّبَ الناسُ من عَضّي وتَضْرِيسِي**

من هنا زائدة جاءت في سياق شبيه بالنفي هو الاستفهام ، ومجرورها نكرة لكنه لا يدل على العموم بنفسه ، وقد زيدت (من) لتمنح التركيب التنصيص على

---

[1] المقتضب : ٤/١٣٦- ١٣٧ .
[2] الجنى الداني : ٣١٨ ، شرح التسهيل : ١٣٨/٣ ، ارتشاف الضرب : ٤٤٤/٢ .
[3] الجنى الداني : ٣١٨ ، الارتشاف : ٤٤٤/٢ .
[4] معاني القرآن للأخفش : ٢٧٢/١- ٢٧٣ ، الارتشاف : ٤٤٤/٢ .
[5] الحماسة البصرية : ١٠٠/٨ .

العموم . ولو خلا منها لكان محتملاً لنفي الجنس على سبيل العموم ويحتمل أيضاً نفي واحد من هذا الجنس والمعنى الذي يريده الشاعر أبلغ مع الدلالة على العموم.

ويقول أيضاً :[1] (بحر الكامل)

**مضرٌ أبي وأبو الملوكِ فهلْ لكم ∴ يا خُزَرَ تَغْلبَ من أبٍ كأبينا**

حيث جاءت (من) زائدة في التركيب (فهل لكم من أب) قبل المبتدأ لتفيد التنصيص على العموم فليس لتغلب ــ كما يقول جرير ــ أبٌ كأبيهم على الإطلاق.

وتظهر زيادة (من) مؤثرة في التركيب في قول ابن الدمينة:[2] (بحر الطويل)

**خليلي هل من حيلَةٍ تَعْلَمانِها ∴ تَسكِّن وَجْدي أو تُكَفْكِفُ مَدْمَعا**

**وهل سَلْوَةٌ تُسْلِي المحبَّ من الهَوَى ∴ وتترُكَ منْهُ ساحَةَ القلبِ بلَقعا**

ففي المثال تركيبان (هل من حيلة تعلمانها) ، (هل سلوة تسلى المحب من الهوى) حين احتاج الشاعر للدلالة على العموم زاد من في التركيب الأول وكأنه يريد أي حيلة تسعفه فيسكن وجده ويكف دمعه وحين هدأت نفسه وقلت به الحاجة جاء التركيب الثاني بدون (من) لأنه لا يريد أي سلوة بل نوع معين تسلى المحب من الهوى .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٤٣١ .

[2] الحماسة البصرية : ١/١٠٣٩ – ٢ ، وانظر : ٤/١١٠٥ .

٢- زيادة (إن) :

استعملت (إن) في اللغة العربية استعمالات مختلفة فقد تكون حرف شرط وقد تكون مخففة من الثقيلة وقد تكون نافية . وقد تأتي في بعض التراكيب غير مفيدة أحد استعمالاتها السابقة حيث نجدها قد جردت من معانيها فلا تدل على شيء منها ولذا وصفها النحاة بالزيادة وزيادة إن على ضربين:[١]

١- كافة بعد ما الحجازية نحو : ما إن زيدٌ قائم .

٢- وغير كافة في مواضع بعد ما الموصولة الاسمية وما المصدرية ...

وقد اختلف النحاة البصريون والكوفيون في "إن" الواقعة بعد (ما) النافية من حيث كونها زائدة مؤكدة أو نافية مؤكدة .

قال الكوفيون إنَّ (إنْ) حرف نفي مؤكد بمعنى (ما) لأن تأتي كثيراً في القرآن الكريم بمعنى (ما) نحو : " **إِنِ الكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ** "[٢] و" **إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ** "[٣]. وقالوا : يجوز الجمع بين "إن" النافية و(ما) لتأكيد النفي وذلك كالجمع بين إنَّ واللام في توكيد الإثبات .

وقال البصريون : إنها زائدة لأن دخولها كخروجها، فلا فرق في المعنى بين "ما إن زيد قائم" "وما زيد قائماً" وهي في زيادتها تشبه (من) الزائدة في " **مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** " [٤].

ومن أمثلة زيادتها قول مالك بن عوف اليربوعي:[٥] (بحر الكامل)

---

[١] الجني الداني : ٢١٠ – ٢١١ ، وصف المباني : ١٩٠-١١٠ ، مغني اللبيب : ٤٨/١ ، موسوعة الحروف: ١٤٥ – ١٤٧ .

[٢] سورة الملك : الآية ٢٠ .

[٣] سورة يس : الآية ١٥ .

[٤] الإنصاف : ٦٣٦/٢ والآية في سورة الأعراف ٥٩ .

[٥] الحماسة البصرية : ٢٤٦/١ .

ما إنْ رأيتُ ولا سَمعْتُ بواحدٍ ∴ في النَّاس كُلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيلِ إذا اجْتَذى ∴ وإذا يَشأ يخبرك عما في غد

حيث زيدت (إن) في البيت بدليل استقامة الكلام بدونها نحو (ما رأيت ولا سمعت بواحد) وقد أفادت (ما) نفي الجملة وفائدة زيادتها تأكيد النفي .

وفي مثال آخر :[1] (بحر الخفيف)

ليت شعْري من أيْنَ رائحَةُ المِسْـ ∴ ـك وما إنْ إخالُ بالخَيْفِ إنْسي

وقول أمية بن أبي الصلت: [2]

لله درُّهمُ من فِتْيَةٍ صُبُر ∴ ما إنْ رأيتُ لَهُم في الناس أمثَالا

حيث زيدت (إن) في المثالين بعد (ما) . فهو يؤكد نفي وجود إنسيٍ بالخيف (في البيت الأول) ويبحث عن علة وجود رائحة المسك وفي زيادة (إن) إضافة غرابة .

وفي البيت الثاني زيدت إن لتأكيد نفي المثل للفتية التي يعجب لهم .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٢٩٦ .
[2] الحماسة البصرية : ٥/٣٩٩ ، وانظر : ١/٥١١ .

٢ـ زيادة (ما) :

تستعمل "ما" في اللغة لمعان كثيرة ، مثل كونها استفهامية أو موصـولة أو مصدرية أو شرطية أو نافية[1]. ولكنها قد تقع في التركيـب مجـردة عـن هـذه المعاني الموضوعة لها في اللغة ، مما يدل على أنها زائدة .

و(ما) في زيادتها على ضربين : كافة وغير كافة ومعنى الكافة أن تكف ما تدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل[2]. وغير الكافـة أن تـزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة . وقد ذكر النحاة لزيادتها مواضع وأقساماً وفرّع بعضهم تلك الأقسام[3].

ومن مواضع زيادتها في نصوص الحماسة البصرية :

١- أن تكون زائدة لمجرد التوكيد وهي التي دخولها كخروجها كقول الحـارث بن كلدة[4]: (بحر الطويل)

**أرانـي إذا اسـتَغْنَيتم فعـدوكُم ∴ وأدعي إذا ما الـدهرُ نابـت نوائبُـهُ**

وفي قول الآخر : (بحر الوافر)

**إذا مـا رايـةٌ رفعـتْ لمجـدٍ ∴ سَـما أوسٌ إليهـا فاحتواهـا**

وقال المثقب العيدي: [5] (بحر الوافر)

**إذا مـا قمـت أحـدجها بليـل ∴ تـاوّه آهـةَ الرجـلِ الحـزينِ**

---

[1] الجني الداني : ٣٢٢ – ٣٣٨ .

[2] شرح المفصل : ٨/٤٥ .

[3] انظر معاني الحروف : ٨٩ – ٩١ ، الأزهية : ٧٨ – ٩٤ ، رصف المبـاني : ٣١٥ – ٣١٩ ، الجنـي الداني : ٣٣٢ – ٣٣٦ ، مغني اللبيب : ٦٦٣ – ٦٦٤ .

[4] الحماسة البصرية : ٣/٣٠ .

[5] الحماسة البصرية : ٢/٢٦٥ ، وانظر : ٢/٢٤٩ ، ٢/١٣٢٩ ، ١/١٣٣٠ .

ومن أمثلة زيادتها بعد متى : قول حسان بن ثابت[1] (بحر الطويل)

متى ما تزرنا مــن معــدّ بعــصيبة ∴ وغسان نمنــع حوضــنا أن يهــدّما

ففي الأمثلة السابقة جاءت (ما) زائدة لتوكيد مضمون الجملة ويسمى بعض النحويين ما — في مثل هذه التراكيب — زائدة لغواً وبعضهم يسميها توكيد للكــلام ولا يسميها صلة ولا زائدة لئلا يظن ظان أنها دخلت لغير معنى البتة وإنما يعرف أن الحرف صلة زائدة في الكلام بأن حذفه لا يخل بالمعنى"[2].

٢- أن تكون كافة للعامل عن عمله وهي "اللاحقة لإن وأن وكأن وليت ولعــل ورب وبين ، فهذه الحروف الأصل فيما بعدها .. فإذا دخلت (ما) عليها إذ ذاك كفتها عن العمل من نصب ورفع وخفض فإن تقع علــى الابتــداء[3].

ومن أمثلتها قول الشاعر : [4]

ألا إنمــا الإنــسانُ غِمــدٌ لقلبِــهِ ∴ ولا خيرَ في غِمْدٍ إذا لم يكُــنْ نَــصلُ

وبعد لكن في قول الشاعر : [5] (بحر الطويل)

وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القِرى ∴ ولكنمــا وجــهُ الكــريمِ خَــصَيبُ

وبعد كأنما في قول آخر : [6] (بحر الكامل)

وكأنمــا طَــارتْ بــه ريــحُ الــصَّبا ∴ من بعــدِ ما انغَمَست به في العَنْبــرِ

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٤ ، وانظر : ٦/١٥١ ، ٣/١٨٦ ، ٢/٢٤٨ .

[2] الأزهية : ٧٩ .

[3] الأزهية : ٧٨ ، رصف المباني ٣١٧ ، الجني الداني : ٣٣٣ .

[4] الحماسة البصرية : ١/٧٢٥ .

[5] الحماسة البصرية : ٢/١١٨٥ .

[6] الحماسة البصرية : ٢/١٤٥٠ .

وإنما بطل عمل هذه الحروف إذا كفتها (ما) لوجهين :

أحدهما : أنها أخرجتها عن شبه الفعل من فتح آخرها ، واتصال الضمير ونـــون الوقاية بها .

والثاني : إنما تصير مركبة ، وليس لنا فعل مركب يمكن مشابهته ؛ ولأنهـا قـد كفت ما هو أقوى منها وهو الفعل وحرف الجر والاسم عن الإضافة"[1].

---

[1] المغني في النحو : ٣/٢١٢ .

# المبحث الثالث

## زيادة الأفعال - زيادة كان

لا خلاف بين النحاة في أن الفعل يأتي في التركيب للدلالة على الزمن والحدث معاً يقول ابن مالك : "فإن الفعل فعل ، بدلالته على الحدث والزمان المعين"[1].

كما ذكر بن هشام أن الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[2].

ودلالة الفعل على الزمن مستفادة من هيئة أما دلالة الحدث فهي مستفادة من مادته والفعل بهذا التخصيص أي بدلالته على الزمن والحدث ووقوعه مسنداً في التركيب لا يقع زائداً البتة ، لأنه لا يمكن طرحه من التركيب إذ يمثل ركناً أساسياً في أركانه وخصت الزيادة بالفعل الناقص (كان) وبشروط حددها النحاة :

١- أن تكون بلفظ الماضي ؛ لأنه أشبه بالحرف للاشتراك في البناء والزيادة بابها الحرف .

٢- عدم التقدم لأن التقدم يدل على فرط العناية به والإلغاء لكونه زائداً يدل على قلة الاحتفال به[3].

وقد حاول بعض النحاة أن يجد تفسيراً (لكان) حين وجدها زائدة في بعض التراكيب مثل : ما كان أصبرها ، وما أصبح أبردها . "لأن الأفعال لا تزاد وإنما تزاد الحروف"[4] فتارة يجعلها حروفاً وتارة أخرى يبقيها على أصلها من الفعلية

---

[1] شرح التسهيل : ١/١٧ .

[2] شرح شذور الذهب : ١٩ .

[3] المغني في النحو : ٣/٣٢ – ٣٣ ، أوضح المسالك : ١/٢٣٠ – ٢٣١ .

[4] رصف المباني : ٢١٨ .

ويضمر فيها ضمير هو اسمها وما بعدها خبرها ويكون التعجب واقعاً عليها لخروجها في معاني أخبارها في النظير في استعظام أخبارها وهذا أشبه من أن تجعل زوائد حروفا"[١].

وقد سمى بعض النحاة كان الزائدة وما ماثلها من أخواتها حروفاً زائدة معناها الصلة لا فاعل لها[٢].

ولعل السبب في زيادة الفعل الناسخ دون الأفعال الأخرى التي تدل على الزمن والحدث معاً ، أن الفعل الناسخ لا يدل إلا على الزمن "وعند دخوله على الجملة الاسمية فإنه يشربها معنى الزمن خالصاً من دون الحدث.

وقد خلط النحاة في بيان دلالة (كان) الزائدة في التركيب ، فمنهم من يرى أنها تدل على الزمن الماضي مطلقاً قال سيبويه : "ما كان أحسن زيداً ، فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى"[٣]. وقال الهروي (ت٤١٥هـ): "إنما أدخلوها لتدل على أن ذلك قد مضى"[٤]. وقال ابن فلاح : "وفائدة زيادتها الدلالة على الزمن وجردت من العمل لأن فيه إطالة وإفادة التأكيد فيما تزاد فيه"[٥].

ومن النحاة من يرى إلى أنها تفيد التوكيد مطلقاً[٦]. فقد ذهب المبرد إلى أنها تفيد التوكيد في مثل قولهم : (إن زيداً كان منطلق) وقوله تعالى : " **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِياً** "[٧]. حيث يقول : "إنما معنى (كان) ها هنا التوكيد ، فكان التقدير والله أعلم : كيف نكلم من هو في المهد صبيا"[٨].

---

[١] رصف المباني : ٢١٩ .

[٢] كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمنى : ٣٢٧/١ .

[٣] الكتاب : ٧٣/١ .

[٤] الأزهية : ١٩٧ .

[٥] المغني في النحو : ٣٢/٣ .

[٦] المقتضب للمبرد : ١١٦/٤ – ١١٧ ، شرح المفصل : ٣٦٥/٦ ، شرح الرضي على الكافية : ٢٠١/٥ .

[٧] سورة مريم : الآية ٢٩ .

[٨] المقتضب : ١١٧/٤ .

ومن أمثلة زيادة كان في الحماسة البصرية :

أ ـ زيادتها بين الصفة والموصوف : في قول ابن الدمينة: [1] (بحر الطويل)

دعا بعضنا بعضاً فبتنا كأننا ∴ رأينا حبيباً كان ينأى وينزح

وهذه الزيادة جاءت لتوكيد مضمون الجملة فالزمن في الجملة قد دلت عليه الأفعال الماضية [ دعا ، فبتنا ، رأينا ] .

ب ـ زيادة كان بين (ما) وفعل التعجب : في قول عروة بن أذينة: [2] (بحر الكامل)

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ∴ ما كان أكثرها لنا وأقلها

زيدت كان بين (ما) وفعل التعجب والمعنى ما كان أكثرها لنا وأقلها والملاحظ هنا أن فعل التعجب وإن كان ماضياً إلا أنه سُلبَ الدلالة على زمن المضي وصار مع التعجب إنشاء لمجرد التعجب لا أثر للزمن فيه فلما زيدت (كان) صرفت معناه إلى المضي .

قال سيبويه : "ما كان أحسن زيداً فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى"[3].

ومن خلال الأمثلة والشواهد السابقة يتبين أنه ينبغي التفريق في بيان دلالة (كان) الزائدة في التركيب بين أمرين :

الأول : إذا لم يوجد في التركيب ما يدل على الزمن الماضي وزيدت فيه (كان) فإنها حينئذ تدل على الزمن الماضي فيه مثل : ما كان أكثرها وأقلها .

الثاني : إذا وجدت في التركيب ما يدل على الزمن الماضي وزيدت فيه( كان) فهي حينئذ لا تؤسس الدلالة على الزمن الماضي بل تؤكده وتقويه .

---

(1) الحماسة البصرية : ٢/٨٦٤ .

(2) الحماسة البصرية : ٥/٩٨٣ .

(3) الكتاب : ٧٣/١ .

## الفصل الرابع

## العدول عن الربط في نصوص الحماسة البصرية

تعرف قرينة الربط بأنها : "قرينة لفظية علـى اتـصال أحـد التـرابطين بالأخر"[1]. فالربط بهذا الاعتبار علاقة تقوم بين سابق ولاحق في السياق بواسطة إحدى وسائل الربط ويقصد به إحكام العلاقة بين أطراف التركيب سواء أكان هذا التركيب بين متعاطفين أم من مستثنى منه ومستثنى أم من شرط وجـزاء أم كـان من ذي جواب وجوابه ... الخ .

"والربط من وسائل أمن اللبس في الجملة العربيـة ، وهـو فيهـا متعـدد الأدوات والأساليب"[2]. "فيكون بعود الضمير وباسم الإشارة وإعادة الذكر وإعـادة المعنى أو بأل أو بحرف الجواب أو الأدوات الداخلة علـى الجمـل أو الحـروف الداخلة على المفردات كحرف الجر وحرف العطف وهلم جرا ، والمعنـى بـدون هذه الروابط عرضة للبس أو البطلان"[3]. فوسائل الربط اللفظية في النحو العربي متعددة ، ويجمع بينها الدور الذي تقوم به هذه الوسائل في التركيب والغاية التـي من أجلها دخلت هذه الوسائل الكلام ، علماً أن هناك روابط أخرى غير الوسـائل اللفظية وهي وسائل تلحظ من سياق الكلام وليست ألفاظاً يمكن الوقوف عليها فـي النص ، وإنما هي علاقات تقوم بين أجزاء التركيب وهذه العلاقات ملحوظة[4].

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٣ .

[2] لغة الشعر : ٢٩٩ .

[3] مقالات في اللغة والأدب : د/ تمام حسان ، ٣٥٧ .

[4] منها الإسناد الاسمي بين المبتدأ والخبر ، الإسناد الفعلي بين الفعل والفاعل ، التعدية ، الظرفية والملابسة ... ينظر [ بناء الجملة العربية ٨٧ – ٢٣٢ ونظام الارتباط والربط فـي تركيـب الجملـة العربيـة ، د/ مصطفى حميدة .

يبين الأستاذ الدكتور تمام حسان "أن الربط إما أن يكون بالإحالة أو بالمطابقة والمقصود بالإحالة أن يشتمل اللاحق على ما يشير إلى السابق وذلك بإعادة ذكره أو إعادة معناه أو الإضمار له أو بالإشارة إليه أو وصفه أو إلحاقه بالألف واللام نيابة عن ذلك ، والمقصود بالمطابقة الشركة في العلاقات الدالة على الشخص (المتكلم والخطاب والغيبة) أو العدد (الإفراد والتثنية والجمع) أو النوع (التذكير والتأنيث) أو التعيين (التعريف والتنكير) أو الإعراب وقد يكون الربط بالأداة"[1].

والمقصود بهذا الفصل هو دراسة الأمثلة والشواهد التي خالفت الأصل في هذه القرينة بما يمثل عدولاً عنها في حدود الإمكانات المتاحة في لغة الشعر.

وقد جاءت الأمثلة والشواهد في نصوص الحماسة البصرية تشير إلى إمكانية العدول عن الربط في ظل وضوح المعنى سواء كان بالإحالة أو المطابقة "ويكاد يكون في الإحالة مقصوراً على الربط بالضمير لأنه أكثر وسائل الإحالة دوراناً"[2].

وتتمثل مظاهر العدول في الربط بالضمير "في حذفه في الموضع الذي لابد من ذكره فيه أو إظهار المكني به عنه في الموضع الذي يحسن فيه ذكر الضمير أو عوده على متأخر لفظاً ورتبة"[3]. وأما الترخص في المطابقة فأوسع مدى من الترخص في الإحالة لأنه قد تعدد مسلكه بتعدد محاور المطابقة[4]. على نحو ما سيظهر في مبحث العدول عن المطابقة .

---

[1] البيان في روائع القرآن : ٢٣٥/١ .
[2] البيان في روائع القرآن : ٢٣٥/١ .
[3] لغة الشعر : ٢٩٩ .
[4] البيان في روائع القرآن : ٢٤١/١ .

## المبحث الأول

## مظاهر العدول عن الربط بالضمير

الضمير بجميع أبوابه يؤدي دوراً رئيسياً في الربط بل هو من أكثر أبوابه شمولاً لذا عدّه النحاة (الأصل في أدوات الربط) [1] فبه تتماسك الكلمات ويأخذ بعضها برقاب بعض وتترابط الجمل[2]. "فهو الذي يربط جملة الصفة بالموصوف، وجملة الخبر بالمبتدأ ، وجملة الصلة بالموصول ، وجملة الحال بصاحبه ويربط التوكيد المعنوي بالمؤكد وبدل البعض والاشتمال بالمبدل منه وغير ذلك ، وهو على الإجمال ويربط ما يتصل به بما يعود عليه"[3].

"ومن شأن الضمير أن يعود :

أ- على مرجع مذكور .

ب- وعلى أقرب ما يصلح أن يكون له مرجعاً.

ج- وأن يكون مطابقاً لهذا المرجع لفظاً وقصداً"[4].

ومخالفة هذا الأصل في الربط بالضمير تعد عدولاً عن الأصل لغاية مقصودة أو دلالة معينة يريدها المتكلم .

---

[1] مغني اللبيب : ١٠٣٧/٢ ، ط (دار السلام) . وانظر همع الهوامع : ١٨/٢ .

[2] ينظر في هذا الموضوع : رسالة قرينة الربط في النحو العربي ، عثمان الفكي بابكر ، دكتوراه ، بدار العلوم ، ١٩٧٨م .

[3] لغة الشعر : ٢٩٨ .

[4] البيان في روائع القرآن : ٢٦٦/١ .

## ١ـ عود الضمير على غير مذكور :

ضمير المتكلم والمخاطب تفسرهما المشاهدة ، وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة فاحتيج إلى ما يفسره[١]. لذا قرر النحاة أن الأصل تقديم مفسر للضمير الغائب[٢]. يقول ابن مالك : "لما كان ضمير الحاضر مفسراً لمشاهدة تقارنه ، ولم يكن لضمير الغائب مشاهدة تقارنه جعلوا تقديم مفسره خلفاً عما فاته من مقارنة المشاهدة ، ومقتضى هذا القصد تقديم الشعور بالمفسر كما يتقدم الشعور بذات يصلح أن يعبر عنها بضمير حاضر"[٣].

وقد كان احتياج الضمير إلى المفسر (الحضور في المتكلم والمخاطب) وتقدم الذكر في الغائب سبباً لبنائه عند بعض النحاة[٤].

وقد تضمنت الحماسة البصرية شواهد عديدة اشتملت على ضمائر دون أن يذكر لها عائد تعود إليه مما يمثل عدولاً عن الربط بالضمير ومن ذلك :

قول العباس بن مرداس السلمي : [٥] (بحر الطويل)

**كأن السهامَ المرسلاتِ كواكبٌ ∴ إذا أدبرتْ عن عَجْسِها وهي تلمعُ**

حيث أعاد الضمير في (عجسها) على القوس ولم يجر لها ذكر في أبياته وهو بذلك يعتمد على الكلمات المستخدمة ومجالاتها الدلالية في اكتمال الصورة التي يريدها لأن ذكر السهام المرسلات يستلزم وجود قوس تصدر عنها وهو بذلك

---

[١] شرح التسهيل : ١٥٦/١ ، همع الهوامع : ٢٢٦/١ .

[٢] شرح التسهيل: ١٥٦/١ ، شرح الكافية للرضي : ١٣٨/٣ ، شرح شذور الذهب : ١٥٣ ، الهمع : ٢٢٦/١.

[٣] شرح التسهيل : ١٠٧/١ .

[٤] شرح المفصل : ١٣٨/٣ .

[٥] الحماسة البصرية : ٣/٢ ، معنى عجسها : مقبض القوس .

يشرك مخاطبة في تشكيل الصورة التي يريدها اعتماداً على الإطار المعرفي الذي يضمهما .

وقال أيضاً : [1] (بحر الكامل)

أكليبُ مالـك كـلَّ يـوم ظالمـاً ∴ والظلـمُ أنكـد غبُـه ملعـونُ

أتريـد قومَـك مـا أراد بوائـلٍ ∴ يوم القليب سـمُيك المطعـونُ

وأظنُ أنك سـوف ينفـذ مثلهـا ∴ في صفحتيك سَناني المـسنونُ

فالشاعر يخاطب كليب بن أبي عهمة وينكر عليه ادعاءه ملك (القُرَيَّة) وهي موضع في ديار بني سليم ، كانت شجر ملتف لا يرام أحرقها مرداس والد العباس وأمية بن حرب فقتلهما الجن ، أو حيات بـيض فيمـا زعمـوا فـدفن مـرداس بالقُرَيّة"[2].

ويظهر في الأبيات أن الضمير (مثلها) يعود على غير مذكور في الـنص ويريد به الشاعر الطعنة التي طعنها جساس بن مرة كليب بن ربيعة وقامت إثرها حرب البسوس .

"ولا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسـياق الموقـف الملابس له على العناصر النحوية"[3]. ففي المثال السابق تبرز دلالة السياق اللغوي على مرجع الضمير من خلال العناصر اللغوية في النص فالكلمات (يوم القليـب ، المطعون ، سناني) تكفي في الإبانة عن مرجع الضمير في (مثلها) إضافة إلى دعم

---

[1] الحماسة البصرية : ١/١٨- ٢- ٣ .

[2] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : ٤٣/٥ .

[3] النحو والدلالة : ١١٣ .

السياق غير اللغوي أو ما يعرف بقرينة المقام أو الحال ويبرز في جو القصيدة الذي قيلت فيه وعلاقة الشاعر بمن يخاطب والتعويل على الثقافة التاريخية المشتركة بما يكفي في الإشارة إلى مرجع الضمير دون ذكره .

ومنها أيضاً قول أبي ذؤيب الهذلي : [1] (بحر البسيط)

**وليلة يصطلي بـالفرث جازُرهـا ∴ ويختص بالنَّقَري المثرينَ داعيها**

**لا ينبحُ الكلبُ فيها غيـرَ واحـدةٍ ∴ من العشاءِ ولا تسري أفاعِيهـا**

فالضمير في (جازرها) يعود على الذبيحة ولم يجر لها ذكـر فـي الـنص لوضوح المراد والواقع أن النحاة لم يغفلوا عن دلالة السياق على عائـد ضـمير الغائب إن لم يجر له ذكر فقد ذكروا أنه قد يستغنى عن لفظه بحضور معناه فـي الحس كقوله تعالى : " **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي** "[2]. و" **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ** "[3]. إذ لم يتقدم التصريح بلفظ (زليخا) أو (موسى) لكونهما كانا حاضـرين ، أو بحـضور معناه في العلم ، كقوله تعالى : " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** "[4]. أي القرآن كلـه أو جزئه ، أو بذكر ما صاحب الضمير كقول الشاعر :

**أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ∴ إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ**

فذكر الفتى مغنٍ عن ذكر النفس لأنها جزؤه ، فعاد إليها فاعـل حـشرجت والضمير المجرور بالباء[5].

---

[1] الحماسة البصرية : ١٤٥٥/١-٢ ، (يصطلي بالفرث : أي يدخل يديه ورجليه في الكرش من شدة البرد ، والنقري : أي يدعو واحداً واحداً .

[2] سورة يوسف : الآية ٢٦ .

[3] سورة القصص : الآية ٢٦ .

[4] سورة القدر : الآية ١ .

[5] شرح التسهيل : ١٥٦/١- ١٥٧ ، الهمع : ٢٢٦/١ .

## ٢. حذف الضمير العائد على جملة الصلة :

تحتاج الجملة الواقعة صلة للموصول إلى رابط يربطها بـه ولا يربطها غالباً إلا الضمير[١]. وإنما اشترط الضمير في الصلة "ليحصل بـه ربط بين الموصول وصلته والموصوف وصفته فيحصل بذلك اتصاف الموصول أو الموصوف بمضمون الصلة والصفة ، فيحصل بهذا الاتصاف تخصص أو تعرف[٢].

يتضح في النص السابق أن الغاية في ذكر عائد الصلة الربط في بناء الجملة ، واتصاف الموصول بمضمون الصلة ، فإذا تحققت تلك الغاية بدونه وأُمِن جانب الربط جاز حذفه مما يمثل عدولاً عن الأصل فيه ، ولكن بمجموع ثلاث شرائط ــ أشار إليها ابن يعيش :

١- أن يكون ضميراً منصوباً لا ضميراً مرفوعاً ولا مجروراً لأن المفعول كالفضلة في الكلام .

٢- أن يكون الراجع متصلاً لا منفصلاً لكثرة حروف المنفصل .

٣- أن يكون على حذفه دليل وذلك أن يكون واحداً لابد للصلة منه فتقول الذي ضربت زيد فتحذف العائد الذي هو الهاء لأن الكلام والصلة لا يتم إلا بتقديره[٣].

زاد بعض النحاة "أن يكون متعيناً للربط فلو كان غير متعين لم يجز حذفه نحو "جاء الذي أكرمته في داره"[٤]. وحذف منصوب الفعل كثير ومنصوب الوصف قليل[٥].

---

[١] الأشباه والنظائر : ١٤٨/٢ .

[٢] شرح الرضي على الكافية : ٢٧/٣ .

[٣] شرح المفصل : ١١٩/٢ .

[٤] التصريح على التوضيح : ١٤٤/١ .

[٥] أوضح المسالك : ١٥٦/١ .

وفي نصوص الحماسة البصرية تعددت الأمثلة والشواهد على حذف عائد الموصول المنصوب بالفعل أو المنصوب بالوصف ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت : [1] (بحر البسيط)

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ∴ قد بيّنوا سنة للناس تتبعُ

يرضى بها كلُّ من كانت سريرتُهُ ∴ تقوى الإله ، وبالأمر الذي شرعُوا

خذ منهُمُ ما أتوا عفواً إذا غضبوا ∴ ولا يكنْ همُّك الأمرَ الذي منَعوا

لا يرفعُ الناسُ ما أوهَتْ أكفُهُمُ ∴ عند الدفاعِ ، ولا يوهون ما رَقَعوا

يظهر في الأبيات حذف الرابط العائد على الموصول في جملة الصلة في أكثر من موضع مما يمثل سمة بارزة لها نحو (بالأمر الذي شرعوا) (الأمر الذي منعوا) (ما أوهت) والشاعر بذلك يسعى إلى الاختصار والإيجاز اعتماداً على دلالة السياق والاكتفاء ببعض عناصر الجملة على ما وراءها ، وفي حذف ما أغنى عنه ذكر غيره تعجيل في تحقيق الهدف الذي يسعى له وهو إجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرد على شاعر وفد تميم . ومن أمثلة حذف عائد صلة الموصول المنصوب بالوصف قول القتال الكيلاني : [2] (بحر الطويل)

بهِنَّ من الداءِ الذي أنا عارفٌ ∴ وما يعرفُ الأدواءَ إلا طبيبُها

وفي قول قيس بن الملوح: [3] (بحر الطويل)

وإن مُرُوري لا أعلِّمُ أهلَه ∴ أَمَرُّ من الموت الذي أنا ذائقُ

في البيتين حُذف العائد الذي يربط جملة الصلة بالموصول للعلم به .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٣٧٠- ٥ . وانظر : ٨/٤٣٣ ، ٥/١٦١ ، ٢/٣٨٤ ، ٢/٤٣٩ ، ٢/٧٥١ ، ١/١٢٧١ ، ٩/٩٩٣ .

[2] الحماسة البصرية : ٤/٨٧٠ .

[3] الحماسة البصرية : ٢/١١٧٤ .

قال سيبويه : "زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : "ما أنا بالذي قائل لك سوءاً وما أنا بالذي قائل لك قبحاً فالوصف بمنزلة الحشو لأنه يحسن بما بعده كما أن الحشو إنما يتم بما بعده"[1].

**٢- الإظهار موضع الإضمار :**

من سمات العربية الاختصار والإيجاز وربط الجملة بالضمير العائد على اسم مذكور أولى من ذكره مرة أخرى ففي الإضمار تحقيق لسمة الاختصار وفي إظهار المكني به مخالف لها .

وقد أشار سيبويه إلى ضعف الإظهار في الموضع الذي يحسن فيه الإضمار فقال : "ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد منطلقاً أبو زيد لم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقاً أبوه" لأنك قد استغنيت عن الإظهار ، فلما كان هذا كذلك أجرى مجرى الأجنبي ، واستؤنف على حالة حيث كان هذا ضعيفاً فيه"[2]. وأعد القزاز ذلك من الضرائر وقال : "وزعم بعض أهل النظر أن هذا لا يجوز في شعر ولا كلام"[3]. ويرى فريق من النحاة أن إعادة المضمر مظهراً في جملة واحدة ضعيف ، أنه لا يقبل إلا في لغة الشعر "[4].

ولكن استعمال الاسم الظاهر في الربط بدلاً من الضمير قد جاء عن العرب في شواهد فصيحة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : " **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ** "[5]. قال الزجاج : "ولو كانت (وإليه ترجع

---

[1] الكتاب : ١٠٨/٢ .
[2] الكتاب : ٦٢/١ .
[3] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧٣ .
[4] ينظر البحر المحيط ٢٧/٣ ، خزانة الأدب ٣٦٥/١ - ٣٦٦ .
[5] سورة آل عمران : الآية ١٠٩ .

(الأمور) لكان حسناً ولكن إعادة اسم الله أفخم وأوكد ، والعرب إذا جرى ذكر شيء مفخم أعادوا لفظه مظهراً غير مضمر[1].

وحديث الزجاج هذا يعني إجازة إعادة المضمر مظهراً تفخيماً دون نظر إلى كون التكرار في جمل متغايرة أم لا .

وفي الحماسة البصرية جاء الإظهار في الموضع الذي يحسن فيه الإضمار في شواهد عديدة منها ما جاء في جملة واحدة كقول أبي النشناش النهشيلي (أموي الشعر) : [2] (بحر الطويل)

**فمت معدماً أو عش كريماً فإنني ∴ أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه**

حيث أعاد الاسم الظاهر (الموت) في جملة واحدة كان يمكنه أن يضمر فيقول : (أرى الموت لا ينجو منه هاربه) ولا يلتبس مرجع الضمير مع غيره فهو أقرب مذكور ولكن الشاعر أراد التذكير بالموت الذي تميز عن غيره بأنه لا ينجو منه هاربه ففي الإظهار تفخيم لشأن المذكور وقطع بتميزه بتلك الصفة .

وفي قول كعب بن سعد الغَنَويّ (جاهلي) : [3] (بحر الطويل)

**أخي ما أخي ، لا فاحش عند بيته ∴ ولاورعٌ عند اللقاءَ هيوبُ**

**حليف الندى يدعو الندي فيجيبه ∴ سريعاً ويدعوه الندى فيجيبُ**

حيث تكرر ذكر الندى ، ثلاث مرات مع إمكان إضماره في الجملة الثانية والملاحظ أن ذكر الاسم بدلاً من الضمير أفاد في رفع اللبس في الجملة الأولى (حليف الندى يدعو الندى فيجيبه) فلو تصورنا الإضمار في (يدعوه فيجيبه) لا

---

[1] معاني القرآن وإعرابه : ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ .
[2] الحماسة البصرية : ٥/٢٣٦ .
[3] الحماسة البصرية : ٥١٥/١٤- ١٧.

من المعنى ولم يظهر الفاعل من المفعول خاصة وأن (الندى) ليس من شأنه الدعوة الإجابة في أصل الوضع . وفي الجملة الثانية (ويدعوه الندى) أظهر ولم يضمر ليؤكد قوة العلاقة بين الممدوح والندى بحيث يتبادلان الدعوة والإجابة .

وفي قول عنترة بن شداد العبسي : [1] (بحر الكامل)

**ولقد لقيت الموت يوم لقيته ∴ متسربلاً والموت لم يتسربلِ**

أعاد ذكر (الموت) في الجملة الثانية وكان بإمكانه الإضمار فيقول (هو لم يتسربل) وقصد الشاعر من ذلك التفخيم .

ويرى الأستاذ الفاضل على النجدي ناصف أن استعمال الظاهر في الربط بدلاً من الضمير قد يكون بقايا تاريخية لمرحلة من مراحل نمو اللغة وتطورها قبل أن تهتدي إلى استعمال الضمير في الربط . ويستند في ذلك إلى ربط مراحل تطور اللغة بتدرج الطفل في نموه . والطفل لا يستطيع استعمال الضمير في مراحله الأولى[2].

(1) الحماسة البصرية : ٧/٣٩ . وانظر : ١٣/٩٨ ، ٣/١٥٨ ، ١/٥٩٨ ، ١/١٠٤٠ -٢ ، ٦/١١٢٤ ، ١/١٣٩٦ .

(2) نقلاً عن لغة الشعر : ٣٠١ .

## المبحث الثاني

## العدول عن الربط بالمطابقة

المطابقة في اللغة الموافقة . قال الجوهري : "والمطابقة : الموافقة ، والتطابق : الاتفاق ، وطابقت بين الشيئين ؛ إذ جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما"[1].

أما في اصطلاح النحاة فعلى تردد لفظ المطابقة كثيراً في كتبهم لا نجدهم يحدّونها بحد يضبط مدلولها عندهم .

ولا نكاد نجد من أصحاب المصطلحات من المتقدمين كالجرجاني والكفوي والتهانوي من ذكر حدّها الاصطلاحي .

أما المحدثون : فقد عرفها الأستاذ الدكتور : تمام حسان بأنها : اتفاق الكلمتين من حيث التكلم أو الخطاب أو الغيبة والأفراد أو التثنية أو الجمع والتذكير والتأنيث والتعريف أو التنكير"[2].

ففي أجزاء الجملة توافق في حكم قائم على علاقة بينهما : فالحكم كالتذكير أو التأنيث والإفراد أو التثنية أو الجمع والرفع أو النصب أو الجزم والعلاقة كالتبعية أو الإسناد والمطابقة عنصر مهم من عناصر الوضوح في الجملة مسرحها الصيغ الصرفية والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلاً

---

(1) الصحاح : مادة (طبق) ، اللسان : ٢٦٣٦/٤ ، القاموس المحيط : طبق (٢٥٦/٣) .

(2) مقالات في اللغة والأدب : البيان في روائع القرآن ، ٢٣٥/١ .

الا النواسخ المنقولة عن الفعلية فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة[1].
وهي "من الضمائم الشكلية التي ترفع الغموض وتؤدي أمن اللبس"[2].

**مظاهر المطابقة :**

تظهر المطابقة في بناء الجملة من خلال :

١- التكلم أو الخطاب أو الغيبة (الشخص).

٢- الإفراد أو التثنية أو الجمع (العدد).

٣- التذكير أو التأنيث (النوع).

٤- التعريف أو التنكير (التعيين).

٥- الرفع أو النصب أو الجر (العلامة الإعرابية).

"فمجال المطابقة في الشخص الضمائر ، تتقابل فيه تكلماً وخطاباً وغيبة ، فيتطابق الاسم الظاهر مع ضمير الغيبة ، أو يتطابق مع ما يعود إليه ، ويتطابق ضمير المتكلم مع نظيره وضمير الخطاب أيضاً مع غيره ، فالضمائر تطابق ما تعود عليه تكلماً وخطاباً وغيبة وهذه المطابقة تعتبر مظهراً من مظاهر الربط ولولا وجودها لتقطعت أوصال الجملة وتناثرت كلماتها وفقدت وظيفتها النحوية أو طرقها اللبس .

ومجال العدد الأسماء والصفات والضمائر من حيث الأفراد والتثنية والجمع كالتطابق عدداً بين المبتدأ والخبر بين النعت والمنعوت وبين الأحوال وصواحبها بين الضمائر وما تعود عليه .

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها : أ. د/ تمام حسان ، ٢١١ .
(2) أمن اللبس ووسائل الوصول إليه : د/ تمام حسان ، ١٣٢ ، حوليات دار العلوم ، ١٩٦٩ .

ومجال النوع الأسماء والصفات والضمائر فيتطابق الاسم مع الاسم والصفة مع الصفة وتتطابق الأفعال مع الأسماء والصفات ، كالتطابق بين الفعل وفاعله في النوع والتطابق بين النعت والمنعوت وبين المبتدأ والخبر وبين الضمائر وما تعود عليه وبين الحال وصاحبها .

ومجال المطابقة في التعيين الأسماء والصفات كالتطابق بين المؤكد والتوكيد وبين النعت والمنعوت .

وتظهر المطابقة الإعرابية في الكلمات المعربة من الأسماء والصفات والأفعال المضارعة التي لم يتصل بها ما يوجب بناءها ، فالأسماء تتطابق في العلامة الإعرابية ، كالمبتدأ والخبر والتوكيد والمؤكد ، والأسماء والصفات تتطابق فيها كالنعت والمنعوت فتكون المطابقة في العلامة الإعرابية مظهراً من مظاهر الربط وقرينة من القرائن على الباب". [1].

مواقعها :

من خلال نصوص النحاة في أبواب متفرقة في كتبهم يمكن تحديد المواطن التي تبرز فيها المطابقة وسيلة ربط بين أجزاء الجملة فيما يلي :

١- بين الضمير ومرجعه .

٢- بين الخبر والمخبر عنه .

٣- بين الفعل والفاعل .

٤- بين التابع والمتبوع .

٥- بين الحال وصاحبها .

---

[1] رسالة قرينة الربط في النحو العربي : ٢٩٩ ، دكتوراه بدار العلوم ، عثمان الفكي بابكر .

٦- بين التمييز والمميز .

٧- بين المضاف والمضاف إليه في بعض الصور .

والواقع أن المطابقة في النوع والعدد بين التابع إن كان نعتاً والمتبوع وبين الحال وصاحبه والخبر والمخبر عنه ، إن كان النعت أو الحال مشتقاً رافعاً للضمير إنما هي بين المشتق ومرفوعه المضمر لا بين النعت والمنعوت والحال وصاحبه والخبر والمخبر عنه"[١].

وعلى الرغم أن للمطابقة دور بارز في تماسك التركيب ووسيلة ربط تدعم الاتصال بين المتطابقين وتسهم في تحديد المعنى النحوي إلا أنه يمكن العدول في ظل أمن اللبس ودلالة القرائن الأخرى وذلك يدل على مرونة اللغة أو شجاعتها كما عبر ابن جني[٢]. وفي تعبير سيبويه حين قال : "وإنما حذفوا التاء (علامة التأنيث) كما تفاهم الجميع والاثنان حين أظهروهم عن الواو والألف"[٣]. إشارة إلى تلك المرونة ، أي أن اللغة المشهورة اكتفت بصيغة الجمع عن مطابقة الفعل لهما كما اكتفت بصيغة المؤنث الظاهر عن إلحاق التاء بفعله في بعض الأحيان ، فسيبويه في هذا النص يبين في وضوح اللغة في ترك بعض القرائن والاكتفاء ببعضها .

ولا يترتب على العدول عن المطابقة بالضرورة انفصام العُري بين أجزاء الجملة فقد تفقد المطابقة ولا يفتقد بفقدها وضوح المعنى النحوي بدلالة قرينة ما من القرائن اللفظية أو المعنوية[٤].

---

(١) ينظر في هذه المسألة شرح الرضي على الكافية ٢٦/٢ – ٢٧ .

(٢) الخصائص : ٣٦٠/٢ .

(٣) الكتاب : ٣٨/١ .

(٤) اللغة معناها ومبناها : ٢٣٣ .

## المطابقة بين الضمير ومرجعه :

تقدمت الإشارة إلى أصالة الضمير بين أدوات الربط في الجملة العربية حيث يختص بربط عدد من الجمل لا يربطها غيره ــ كما ذكر ابن هشام منها الجملة الموصوف بها والجملة الواقعة بدل بعض أو اشتمال ويغلب في ربط جملة الصلة[1].

ويشترط في الضمير الرابط أن يطابق ما يعود عليه في الإفراد والتذكير وفروعهما "ليجعل الكلام والمعنى متماسكين متصلين"[2].

وتتم المطابقة بأن يجعل العائد من الفعل والاسم وما دخل عليه الحرف ضميراً مذكراً إذا كان مرجع الضمير مذكراً ، ومؤنثاً إذا كان المرجع مؤنثاً فقال ذلك : مع الفعل : زيد جاء ، الزيدان جاءا ، الزيدون جاءوا ، هند جاءت ، الهندان جاءتا ، الهندات جئن .

مع الاسم : زيدٌ مررت بأبيه ، الزيدان مررت بأبيهما ، الزيدون مررت بأبيهم ، هند مررت بأبيها ، الهندات مررت بأبيهن .

مع الحرف : زيد مررت به ، الزيدان مررت بهما ، الزيدون مررت بهم ، هند مررت بها ، الهندات مررت بهنّ .

وقد يعدل عن مطابقة الضمير لمرجع في التذكير أو التأنيث (النوع) والإفراد أو التثنية أو الجمع (العدد) وقواعد اللغة لا تأبي هذه المخالفة ما دام اللبس مأموناً وأكثر ما تكون المخالفة في الكلمات التي يراعى فيها اللفظ تارة والمعنى تارة أخرى التي تقع موقع المفرد والجمع والمؤنث والمذكر .

وفي نصوص الحماسة البصرية ما يشير إلى وجود هذه الظاهرة .

---

[1] مغني اللبيب : ١٠٤٦/٢ ، ١٠٥٠ .

[2] النحو الوافي : عباس حسن ، ٤٧٨/٣ .

## أولاً- العدول عن مطابقة الضمير في النوع :

ومن ذلك قول الفرزدق : (١)

**ومُستنفراتٍ للقلوب كأنَّها ∴ مهاً حولَ منْتوجاته يَتصرَّفُ**

حيث أعاد الضمير مذكراً على اسم مؤنث باعتبار اللفظ فرد الهاء في (منتوجاته) على لفظ (المها) لأنه مذكر .

وفي قول يزيد بن معاوية : (٢)

**وسِربٍ كعين الرَّملِ ، ميلٍ إلى الصَّبا ∴ روادِعَ بالجاديِّ حور المدامعِ**

**سَمِعْنَ غِنائي بعدَما نمن نَوْمَةً ∴ من الليلِ فاقْلَولَيْنَ فوق المضاجعِ**

**فَنِعْتُ بطيفٍ من خيالٍ بَعَثْنَهُ ∴ وكنتُ بَوَصْلٍ منهم غير قانعِ**

أعاد الضمير المذكر (منهم) على الإناث المفهوم من الأفعال (سَمِعْنَ) (فاقلولين) ، (بعثّنه) وكانت مطابقة الضمير تقتضي أن يقول (منهنَّ) .

ومن الشواهد أيضاً قول ابن الدُمينة : (٣)

**أما والذي يبلو السرائرَ كُلَّها ∴ ويُعْلَمُ ما يبدو به ويَغيبُ**

حيث أعاد الضمير مذكراً في قوله (به) على السرائر لأنها في معنى الضمير .

ويظهر في الأبيات التي عاد فيها الضمير مخالفاً لمرجعه الاهتمام باللفظ كما في قول الفرزدق وإرادة الإيهام كما في بيت يزيد بن معاوية فهو حين أسند

---

(١) الحماسة البصرية : ١/٤٢٣ (مستنفرات للقلوب : أي يحركن القلوب) .
(٢) الحماسة البصرية : ١/١٩١٧ - ٣ - ٤ .
(٣) الحماسة البصرية : ٨/١٠٨٩ .

الفعل إلى تاء المتكلم في الفعلين (قَنعتُ) ، و(كنتُ) مال إلى الإيهام في مرجع الضمير انتقاء اكتفاء بالتلميح إلى ما يريد البوح به دون التصريح .

وكذلك شأن بيت ابن الدمينة توجهت عناية الشاعر إلى الضمير الذي يحتوي السرائر كلها فأعاد الضمير مفرداً إليه .

وكما قال الرضي : "إن الضمير المفرد أشد إيهاماً من غيره ؛ لأنك لا تستفيد منه إذا لم يتقدمه ما يعود عليه إلا معنى شيء ، وشيء يصح للمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ، ولو ثنيته وجمعته وأنثته لتخصص بسبب إفادة معنى التثنية والجمع والتأنيث والقصد بهذا الضمير الإيهام ، فما كان أوغل فيه كان أولى"[1].

---

[1] شرح الكافية للرضي : ٥/٢٦٤ .

## ثانياً - العدول عن مطابقة الضمير في العدد :

الأصل المطابقة بين الضمير ومرجعه ـ كما سبق ـ سواءً أكان الضمير في الخبر أم النعت أم الحال ، وذلك بإعادة ضمير المفرد المذكر على المرجع إذا كان مفرداً مذكر وضمير المفرد المؤنث على مرجعه المفرد المؤنث وضمير المثنى على المثنى بنوعيه ، وضمير جمع المذكر على مرجع الضمير إذا كان جمعاً مذكراً سالماً ومكسراً وضمير جمع المؤنث إذا كان مرجعه مؤنثاً سالماً أو مكسراً .

ومقتضى هذا الأصل إذا أعيد الضمير على اثنين متلازمين لا يتصور افتراق أحدهما عن الآخر : الأذنين ، العينين ، القدمين ... وجوب تثنية الضمير المطابقة بين الضمير ومرجعه تنزيلاً للاثنين منزلة الواحد لتلازمهما .

قال الفارسي عند تعليله لإفراد الخبر في قول الشاعر : [1]

**وكأنه لَهِقُ السَّراةِ كأنَّه ∴ ما حاجِبَيْه مُعَيَّنٌ بسوادِ**

قوله "حاجبيه" بدل من الضمير و(ما) لا تكون إلا زائدة ، وقد روعي الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل (مُعَيَّنٌ)" مفرداً ولو روعي الذي هو (حاجبيه) لقيل : (مُعَيَّنان) بالتثنية .

وقد يقال : "إن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الإخبار عنهما كالإخبار عن الشيء الواحد وكذا حال م هو مثنى في البدن يجوز إفراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ".[2]

---

[1] شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٩٠ ، ٥٥٨ ، يصف ثوراً وحشياً شبه به بعيره ، لهق : أبيض ، والسراة: أعلى الشيء يريد به ظهره .

[2] خزانة الأدب .

ومن النحاة من حمل الضمير على اسم كان وهو مفرد واحتج "بأن البدل لا يرفع حكم المبدل منه بتّة ورأساً".[1]

وقد جاءت الشواهد تؤيد جواز العدول عن مطابقة الضمير في العدد – كما ذكر ابن مالك[2] خلافاً للجمهور – ومنها قول السمرأك :

**وإنّا لقوم ما نرى القتل سُــبَّةً ∴ إذا ما رأته عــامرٌ وسَــلولُ**

كان الوجه أن يقول ما يرون القتل سُبَّة حتى يرجع الضمير من صفة القوم إليه ولا يعري منه لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال ما نرى وقد جــاء فــي الصلة مثل هذا وهو فيه أفظع قال : "أنا الذي سمتني أمي حيدرة" والوجــد ســمته حتى لا تعري الصلة من ضمير الموصول ، قال المازني : لولا صــحة مــورده وتكرره لرددته"[3]

ومن شواهد الحماسة البصرية قول إسحاق بن خلف:[4]

**للموتِ عندي أيادٍ لست ناسيَها ∴ لمّا كَفانيَ ما أخشى على الحُرَم**

حيث أعاد الضمير المفرد في (ناسيها) على الجمع التكسير (أيادٍ) ضــميراً على المعنى .

وقول إسماعيل بن يسار :[5]

**أوفــي بمــا قلــتِ ولا تنــدَمي ∴ إن الــوفَيَّ القــول لا ينــدمُ**

**آيــةَ مــا جئــتُ علــى رِقْبــةٍ ∴ بعد الكرى والحــيُّ قــد هوّمــوا**

---

[1] انظر : الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ، لابن عدلان النحوي ، ص ٣٥ .

[2] شرح التسهيل .

[3] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٥/١ ، وانظر شرح الإمام التبريزي ٥٨/١ .

[4] الحماسة البصرية : ٦١٠/٣ .

[5] الحماسة البصرية : ٩٠٣/١ – ٣ ، وانظر ١١٥١/١ و١١٦٤/١٥ .

حتى دخلتُ البيتَ فاستذرفت ∴ من شفقٍ عيناكَ لي تسجُمُ

أعاد الفعل مفرداً على العينين ، وحق الكلمة (تسجمان) .

وهو بذلك يلتفت إلى وقوع الحدث الذي شغل انتباهه واهتمامه وهو سيلان الدمع من شفق عليه .

ومن مظاهر العدول عن مطابقة الضمير إعادة الضمير مفرداً على ما يقتضي أن يكون مثنى كما في قول ثابت العَتَكيّ : [1]

وما دَعيتُ إلى مجدٍ ومُكرمَةٍ ∴ إلا أجبتُ إليه من يناديني

فأعاد الضمير مفرداً في "إليه" إلى شيئين هما "مجد ومكرمُة ، وإعادة ضمير الجمع على المثنى كما في قول آخر : [2]

وقد أركبُ الوَجْنَاءَ نفسِي ونَفسُها ∴ رهينَةُ مُيتٍ صارفٍ عنهمُ الرَّدى

فأعاد ضمير الجمع في قوله (عنهمُ) إلى (نفسي ونفسها).

ومذهب البصريين في الضمير العائد على اسمين عطف أحدهما على الآخر بالواو وجوب المطابقة.

قال ابن عصفور : "وإذا تقدم معطوف ومعطوف عليه وتأخر عنهما ضمير يعود عليهما فلا يخلو أن يكون العطف بالواو أو بالفاء أو بثم أو بحتى أو بغير ذلك من حروف العطف ، فإن كان العطف بالواو كان الضمير على حسب ما تقدم نحو قولك زيدٌ وعمروٌ قاما ، زيد وعمرٌ وخالدٌ قاموا ، لا يجوز أن تفرد الضمير فتجعله على حسب الآخر إلا حيث سمع ويكون الحذف من الأول لدلالة الثاني

---

[1] الحماسة البصرية : ٤/٦٨٧ .

[2] الحماسة البصرية : ١/١٤٨٧ (الميت يعين به السقاء) .

عليه نحو قوله تعالى : " وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ "[1] كان الوجه أن يقول : يُرضوهما فأفرد بتقدير : والله أحقُّ أن يرضوه ورسوله أحقُّ أن يرضوه فحذف الأول لدلالة الثاني عليه".[2]

قال الزمخشري في الآية السابقة "وحد الضمير لأنه لا تفاوت في رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم فإمامنا في حكم رضى واحد.[3]

أما الأخفش فقد نصَّ على جواز الإفراد والمطابقة ، وأن المطابقة أقيس حيث قال : "أما قوله تعالى : " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ".[4] فلأنه حمل الكلام على الصلاة ، وهذا كلام منه ما يحمل على الأول ومنه ما يحمل على الآخر".[5]

وأما الرضي فقد ذهب إلى جواز إفراد الضمير إذا كان في الخبر انتفاء بدلالة خبر الثاني على خبر الأول. [6]

---

[1] سورة التوبة : الآية ٦٢ .

[2] شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ٢٥١ ، وانظر شرح التسهيل ٣/٣٨٢ ، الارتشاف ٢/٦٦٣ .

[3] الكشاف ٢/١٦٠ .

[4] سورة البقرة : الآية ٤٥ .

[5] معاني القرآن للأخفش .

[6] شرح الرضي على الكافية : ٣/٨٣ .

## المطابقة بين الخبر والمخبر عنه :

عنصر الإسناد في الجملة الاسمية المبتدأ والخبر إذا أطلقت والمبتدأ إما اسم أو وصف في الغالب ، أما الخبر ففيه أنواع : مفرد ، أو شبه جملة أو جملة وتكون اسمية أو فعلية .

فشبه الجملة لاحظ له في المطابقة ؛ لأن مجال المطابقة ؛ الصفات والأفعال والضمائر وطائفة من الأسماء .

والجملة لا توصف بتأنيث ولا تذكير ، كما لا توصف بإفراد أو تثنية أو جمع ؛ فلا مطابقة فيها من حيث ذاتها ، ولكن باعتبار ما تحويه من الضمير ، فوسيلة الربط فيها تكون بالضمير المطابق لما يعود عليه أو غير الضمير مما يؤدي دوره .

أما المفرد فهو المعنى بالمطابقة بين الخبر والمخبر عنه وهي من أهم وسائل الربط به وتكون في النوع والعدد والعلامة الإعرابية . والمطابقة في الشخص ليست بمتعينة لأن الخبر المفرد في أغلب أحواله من الأسماء الظاهرة والصفات ، ومثلها المطابقة في التعيين ، لأن المبتدأ أو الخبر يكونان معرفتين أو مختلفين غير أنه إذا كان الخبر معرفة لم يكن المبتدأ نكرة[1].

والمطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع والعدد ذكرها النحاة ضمناً أثناء حديثهم في باب الابتداء ، ولم يصرح بحكمها ــ حسب علمي ــ إلا قلة من النحاة منهم : ابن الشجري (٥٤٢هـ) ومنصور بن فلاح النحوي (٦٨٠هـ) والرضي (٦٨٦هـ) وأبو حيان (٧٤٥هـ) والمذهب عندهم وجوب المطابقة باستثناء حالة

---

(1) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١/٧٠- ٧١.

واحدة صحح فيها أبو حيان العدول عن المطابقة فيها . فابن الشجري يقول في حكم المطابقة بين المبتدأ والخبر "وإنما امتنع قولك الشمس طلع ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم الخبر عنه في تذكيره وتأنيثه وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث كان الخبر المفرد وهو المخبر عنه[1].

ويؤكد ابن فلاح ما ذهب إليه ابن الشجري فيقول : "والخبر المفرد يشترط مطابقته للمخبر عنه في أمرين :

١- مطابقة الضمير لما قبله .

٢- مطابقته للمبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والإعراب"[2].

ويقول الرضي : "والخبر المشتق يجب مطابقته للمبتدأ تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً"[3].

وأبو حيان وإن كان يقول في مطابقة الخبر للمبتدأ إلا أنه اختصره من سابقيه حيث يفصل في المسألة فيقول : "والمبتدأ والخبر بالنسبة إلى التذكير والتأنيث إن كان المبتدأ هو الخبر من جهة المعنى فتجوز المخالفة بحسب اللفظ نحو : الاسم كلمة ، وفاطمةُ هذا الرجل إذا كان اسمه فاطمة ، وإن كان غيره صفة فالموافقة وقد يخالف إن كان التأنيث غير حقيقي... "[4].

---

(1) أمالي ابن الشجري : ١٦٢/٢ – ١٦٣ .
(2) المغني في النحو : ٢٨٦/٢ – ٢٨٧ .
(3) شرح الكافية : ٢٥٢/١ .
(4) ارتشاف الضرب : ٤٨/٢ .

وعلى الرغم مما جاء من نصوص النحاة الصريحة أو إشاراتهم الضمنية أي مطابقة المبتدأ والخبر فقد سمعت نصوص وشواهد فصيحة عدل فيها عن المطابقة بينهما في النوع (التذكير والتأنيث) أو العدد (الإفراد والتثنية والجمع) .

**أولاً ـ في النوع :**

مما جاء في نصوص الحماسة البصرية خالف فيها الخبرُ والمبتدأ تذكيراً أو تأنيثاً قول ذي الرمة[1] (بحر الطويل)

**أو أنسُ ، أما مَـنْ أرَدْنَ عنـاءَه ∴ فعانٍ ومَنْ أطلقن فهو طليـقُ**

**دعونَ الهوى ثم ارتمين قلوبنـا ∴ بأسهمِ أعـداءٍ وهـنَّ صـديقُ**

حيث استعمل صيغة فعيل في البيتين في موضعين الأول (ومَنْ أطلقن فهو طليق) والثاني (وهنَّ صديق) في الأول جاءت فعيل وصفاً لمذكر وفي الثانية وصفاً لمؤنث وقد خلت من علامة التأنيث وهذا يدل أنها على الأصل في الاستعمال الأول وتمثل عدولاً في الاستعمال الثاني ، وهذا العدول في صيغة فعيل أجازة النحاة لأن صيغة (فعيل) مما يستوي فيه التذكير والتأنيث قال سيبويه : "وقالوا سكينة شيبت بفقيرة ، وقالوا امرأة مسكين"[2].

ويمكن التعليل لذلك العدول :

١- ملاحظة معنى المفعول في (صديق) فالصديق صادق المودة والنصح لمن يصادقه وهو مصدوق المودَّة والقول عند من يصادقه في الوقت نفسه .

---

(1) الحماسة البصرية : ١/١٠٥٣- ٢ .

(2) الكتاب : ٣/٦٤٠ .

٢- أن الأغلب في المجتمع العربي أن يكون صديق الرجل رجلاً مثله لا امرأة ، فلما خولف هذا الأغلب ترك تأنيث (صديق) مع وقوعه على المؤنث مراعاة كذاك الغالب كما ترك تأنيث (صاحب) في قول الأعشي: (بحر الطويل)

هيَ الصاحبُ الأدنى وبيني وبينها ∴ مَجُوفٌ علا فيّ وقَطعٌ ونمرقُ

ومن الأمثلة قول يزيد بن الطثرية : [١]

أيا خلة النفس التي ليس دونها ∴ لنا من أخلاّء الصفاء بديلُ

فديتك ، أعدائي كثير ، وشقتي ∴ بعيدٌ وأنصاري لديك قليلُ

وفي قول عبد الله بن الدُمينة : [٢] (بحر الطويل)

أميمَ بقلبي مِن هواك ضمانةٌ ∴ وأنت لها لو تعلمين طبيبُ

ففي الشواهد عدول في استعمال (فعيل) خبراً للمؤنث وقد أطرحت فيها المطابقة ، فسقطت لاحقة التأنيث في الخبر عن المبتدأ المؤنث . في التراكيب : (شقتي بعيد) ، و(أنت لها طبيب) .

ولذلك نظائر في لغة الاستشهاد منها قوله تعالى : " **قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** "[٣]. وفي قوله تعالى : " **إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ** "[٤].

قال الزجاج : "إنما جاز "قريب" لأن تأنيث الساعة غير تأنيث حقيقي وهو بمعنى : لعل البعث قريب"[٥].

---

(١) الحماسة البصرية : ١/١١١٦- ٤ .

(٢) الحماسة البصرية : ١/١٠٨٩ . وانظر : ١/٨٩٢ ، ١/١٠٠٨- ٢ .

(٣) سورة يس : الآية ٧٨ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

(٥) الزجاج : معنى القرآن وإعرابه ، ٣٩٦/٤ ، وانظر البحر المحيط : ٥١٣/٧ .

ومنها عدد من الشواهد الشعرية تروى في كتب النحاة[1].

كقول الشاعر : (بحر الطويل)

له الويلُ إن أمسى ولا أم عــامرٌ .:. قريب ولا البسباسة ابنة يعمرا

وقول الآخر :

إذ هي أحوى من الربعي حاجبــه .:. والعين بالإثم الحاريّ مكحــولُ

وقال الكسائي : يقال امرأة قتيلة[2] وشاة ذبيحة كما يقال قتيل وذبيح ومنــه قولهم "أكيلة السبع".

وقد أدرك النحاة القدامى ذلك العدول في المطابقة في صيغة فعيــل التــي بمعنى "مفعول" فقدموا تعبيرات لوقوع هذه الصيغة على المذكر والمؤنث لعل مما نحن بصدده ما ذهب إليه الأخفش والفرّاء من "مشابهة الصيغة للمصدر هي التــي جعلتها صالحة للوقوع على المذكر والمؤنث"[3]. أما الفرّاء فقد علــل ذلــك بأنــه مصروف بها عن جهتها تقول: "امرأة قتيل وكف خضيب ... حذفوا الهــاء مــن هذا؛ لأنه معروف عن جهته وكان ينبغي أن يقول كفٌّ مخضوبة وامــرأة مقتولــة فرب إلى فعيل وحذفت الهاء منه".[4]

علماً أن جواز استعمال صيغة فعيل للمذكر والمؤنث مشروط بشرط دلالي خاص وهو أن تكون بمعنى "المفعول"[5].

---

[1] شرح السيرافي : ٢٥٧/١ ، الخصائص ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٨٩ . راجع : الإنصاف : ٤٥٢/٢ ، لغة الشعر : ٢٢٨ .

[2] اللسان مادة قتل .

[3] معاني القرآن : للأخفش ، ٦٤٥/٢ .

[4] المذكر والمؤنث للفراء : ٦٠ ، تحقيق / رمضان عبد التواب .

[5] ينظر النحو والدلالة : ١٢٩ .

**ثانياً - في العدد :**

بتأمل ما تناوله النحويون من صور التطابق بين المبتدأ والخبر نلحظ أنهم قد أقرّوا ضمناً بوجوب التوافق بين كل من المبتدأ والخبر في الإفراد والتثنية والجمع[1]. فالخبر المفرد عندهم هو نفس المبتدأ في المعنى يقول ابن يعيش : "فإذا كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو منزلاً منزلته" فالأول نحو قولك : زيد منطلق ومحمد نبينا ؛ فالمنطلق هو زيد ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيد عندك هاهنا أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن تفسر كل واحد منهما بصاحبه"[2] وإذا كان كذلك لزم التطابق بينهما ، إذ لا يصح عقلاً أن يكون الخبر هو نفس المبتدأ ثم يخالفه إفراداً وتثنية وجمعاً .

وفي نصوص الحماسة البصرية ما يؤذن لها بجواز العدول عن مطابقة الخبر للمبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع ومنها على سبيل المثال :

قول الأخنس بن شهاب :[3] (بحر الوافر)

فأضحتْ عِرسُه ولَها عليه ∴ هُدُوّا بعد رقدتها أنينُ

كصخرةَ إذ تُسائِل في مِراج ∴ وفي جُرْم وعلْمُهُما ظنُونُ

في قوله (علمهما ظنون) لم يطابق الخبر (ظنون) المبتدأ علم . وهذه المخالفة أشار إليها الفرّاء حين قال : "وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد"[4]. وأكدها ابن مالك : "وقد تقدر تسمية جزء باسم كل فيقع الجمع مواقع واحدة أو مثناة"[5]. ويمكن تعليل العدول في البيت بما يلي :

---

[1] الظواهر اللغوية في التراث النحوي : ١٩٩ .

[2] شرح ابن المفصل : لابن يعيش ، ١٦٩/١ .

[3] الحماسة البصرية : ٥/٧ (مراج : بطن من قضاعة من ولد حلوان بن عمران بن قضاعة وجرم : قبيلة من ولد ريان بن حلوان بن عمران) .

[4] الفرّاء في معاني القرآن : ٤٢٧/١ .

[5] شرح التسهيل : ١١١/١- ١١٢ . وانظر : همع العوامع ، ١٧١/١ .

١- أن لفظ (العلم) اسم جنس يدل على القليل والكثير وحين أخبر عنه بالجمع أراد به الكثرة حملاً له على المعنى .

٢- أن لفظ (علم) حين أضافها إلى ضمير التثنية (هما) العائد علـى قبيلتـي (مراج) و (جرم) أكد فيها الدلالة على الجمع فلكل منهما (علم).

ومن الأمثلة أيضاً قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط :[1] (بحر الطويل)

ألا مَنْ لليـلٍ لا تَغُـوُر كَواكبُـهُ ∴ إذا غارَ نَجْمٌ لاح نجمٌ يراقبُـهُ

بنـي هاشـمٍ لا تُعجلُونـا فإنَّـهُ ∴ سواءٌ عَلَينـا قَـاتِلاه وسـالِبُه

حيث أطرحت قرينة المطابقة وخالف المبتدأ الخبر في العدد وسوّغ ذلك أن سواء (مصدر) في الأصل يستوي فيه الإفراد والتثنية والجمع .

ومنها أيضاً قول : محمد بن يعلي الصِّيني (شاعر عباسي): [2](بحر المتقارب)

وقوفُك تحـتَ ظـلال السـيوف ∴ أقـرَّ الخلافـةَ فـي دارهـا

فكـرّات طَرْفـك مرتـدَّةٌ ∴ إليـك بغـامض أخبارهـا

حيث أخبر عن المبتدأ الجمع (فكرّات) بالمفرد (مرتدة) ولو التزم التطـابق لقال : فكرات طرفك مرتدات .

ومن الشواهد ما خالف فيها الخبر مبتدأه في المطابقة لأنـه علـى صـيغة (فعيل) نحو : قول مالك بن الرَّيب: [3] (بحر الطويل)

ليَهْنِكَ أنّي لم أجـدْ لـكَ عائِبـاً ∴ سِوَى حاسِدٍ والحاسدون كثيـرُ

[1] الحماسة البصرية : ١/٤٤٥ – ٢ .
[2] الحماسة البصرية : ١/٥٦٧ – ٣ .
[3] الحماسة البصرية : ١/٣٤١ .

وفي قول عمرو بن جابر الحنفي: [1] (بحر الوافر)

وكائنٍ مـن عـدوٍّ ظلْـتُ أُبْـدي ∴ لـه وُدّاً يُغَـرُّ بـه القنـيصُ

أكاشِـرُهُ وأعلـمُ أن كِلانـا ∴ على ما ساءَ صاحِبَه حـريصُ

وفي قول جميل بن مَعْمَر : [2] (بحر الطويل)

ألا ليـتَ أيَّـامَ الـصفاءِ جَدِيـدُ ∴ ودهْراً تولّي يـا بُثَـينَ يَعُـودُ

فالتراكيب ــ وهي على توالي الأبيات ــ (الحاسدون كثيـر) ، (أن كلانـا حريصُ) (ليت أيام الصفاء جديد) أخبر فيها بالمفرد عن الجمع مما يمثـل عـدولاً عن المطابقة لأن الخبر على صيغة (فعيل) وقد أجاز النحاة وصف الجمع بالمفرد المشتق إذا كان على وزن (فعيل) دون تقييد لذلك بقيد ومـن هـؤلاء : الأخفـش والفرّاء وأبو حيان [3].

قال الأخفش ــ عند تناوله لقوله تعالى : " **وَلاَ جُنُباً** "[4]. وقوله : ولا جنبـاً في اللفظ واحد وهو للجمع كذلك ، وكذلك للرجال والنساء ، كما قال : " **وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** "[5]. فجعل (الظهير) واحداً ، والعرب تقول : هم لي صديق وقـال تعالى : " **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** "[6] وهما قعيدان .

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٢١٩- ٢ .

[2] الحماسة البصرية : ١/٨٩١ . وانظر : ٤/١١١٦ .

[3] ينظر معاني القرآن : للأخفش ، ١/٤٤٦ – ٤٤٧ ، معاني القرآن للفرّاء : ١/٤٢٧ ، ١/٢٦٨ ، الارتشاف ٢/٤٨ .

[4] سورة النساء : الآية ٤٣ .

[5] سورة التحريم : الآية ٤ .

[6] سورة ق : الآية ١٧ .

وقال : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ﴾[1]. وقال : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي ﴾[2]. لأن (فعـــول) (وفعيلاً) مما يجعل واحداً للاثنين والجمع[3].

ويقول الفراء في قوله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[4] إنما وحد الرفيـــق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحـــد وإلـــى الجمع ... إنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسماً مأخوذاً من فعل ولم يكن اسماً مصرحاً[5].

وقد علل بعضهم لجواز العدول عن المطابقة في صفة (فعيل) بأن (فعـــيلاً) وزنه المصدر كصهيل وزئير والمصدر لا يثني ولا يجمع وكذلك ما كان بزنته[6].

---

[1] سورة الشعراء : الآية ١٦ .
[2] سورة الشعراء : الآية ٧٧ .
[3] معاني القرآن للأخفش : ١/٤٤٦ – ٤٤٧ .
[4] سورة النساء : الآية ٦٩ .
[5] معاني القرآن للفراء : ١/٢٦٨ .
[6] شرح التصريح على التوضيح : ١/١٠٧ ، حاشية أوضح المسالك : ١/١٩٢ – ١٩٣ .

## العدول عن المطابقة بين الفعل والفاعل :

الأصل أن يطابق الفعل فاعله أو نائبه في الجنس كما الأصل أن يطابقه في العدد ، "ومعنى مطابقة الفعل لفاعله إلصاق علامة التأنيث به وهي التاء الساكنة بالأصالة في آخره إن كان ماضياً والتاء المتحركة غالباً في أوله إن كان مضارعاً"[1].

وقد بين سيبويه وظيفة هذه التاء فقال : "وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة وليس باسم"[2].

وتذكير الفعل وتأنيثه للدلالة على جنس الفاعل من أول وهلة لا للدلالة على جنس الفعل ، فالفعل لا ينسب له ، فهو يدلُّ على حدث مقترن بزمن وليس لهذا عدد أو جنس[3]. والتعبير بتذكير الفعل وتأنيثه من قبيل التوسع.

فتلحق التاء الفعل إيذاناً بأن فاعله لمؤنث "لأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكون لفظاً مؤنثاً سمى به مذكر ، فاحتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل يوصل الفعل بالتاء المذكورة ؛ ليعلم من أول وهلة : أن الفاعل مؤنث"[4].

فإذا كان تذكير الفعل وتأنيثه للكشف من أول الأمر عن جنس الفاعل الحقيقي أو المجازي ، فهل يصح العدول عن المطابقة بين الفعل والفاعل ، أو

---

(1) قرينة الربط ي النحو العربي : ص ٢٣١ ، للدكتور / عثمان الفكي بابكر ، رسالة ، بكلية دار العلوم .
(2) الكتاب : ٣٨/٢ .
(3) ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ٤٩٨/٢ .
(4) شرح التسهيل : ١١٠/٢ ، وانظر المغني في النحو : ١٥١/٢ .

يخالفه في النوع : فتذكر الفعل مع الفاعل المؤنث ، وتؤنثه مع المــذكر ولا يــؤدي ذلك إلى إيهام .

وللإجابة على هذا السؤال يلزم تحديد نوع الفاعل من حيث التأنيث الحقيقي أو المجازي ، ثم بيان حالته من حيث الإفراد والجمــع الــصحيح أو المكــسر ، وباختلاف أحوال الفاعل يتغير حكم المطابقة علماً أن وظيفة التاء هي الدلالة على الفاعل المؤنث فإذا أمكن الاستغناء عنها وأمكن الخلط في نــوع الفاعــل أمكــن العدول. وجدير بالذكر قول سيبويه في هذه المسألة : "وإنما حذفوا التــاء لأنهــم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء كما كفاهم الجميع والاثنان عن الواو والألف"[1].

فعلى "المتكلم باللغة مراعاة السلوك اللغوي لكل من المذكر والمؤنــث وألا يخلط بينهما ، لأن الخلط بينهما يفضي إلى التعذر في فهم الكــلام وإلــى صــدام المتلقي"[2].

ويمكن تفصيل تلك الإجابة من خلال النظر فيما جاء فــي الحماســة مــن عدول في هذه القضية .

ومنها قول الحارث بن كَلَدة الثقفي :[3] (بحر الطويل)

**ألا ربَّ من يغشى الأباعد نفعُــه ∴ وتشقى به حتى المماتِ أقاربُه**

**فخلِّ ابن عمِّ السوءِ والدهرَ ، إنه ∴ ســيكفيكَهُ أيامُــهُ وتجاربُــه**

---

[1] الكتاب : ٢/٣٨ .

[2] اللغة : ١٢٦ – ١٢٧ ، لفندريس ، تعريب / عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص .

[3] الحماسة البصرية : ٣٠/ ١- ٢ .

وقال عمرو بن معد يكرب الزُبيدي: [1] (بحر الوافر)

أشــاب الــرأس أيــام طِــوالٌ ∴ وهــمٌ مــا تفارقــه الــضلوعُ

وفي قول الفرزدق : [2] (بحر الطويل)

ومنا الذي اختير الرجال ســماحة ∴ وجوداً إذا هبَّ الرياح الزعازعُ

يظهر في الأمثلة السابقة أن الفعل خلا من علامة التأنيث حين أسـند إلـى الفاعل المؤنث المجازي في التراكيب (سيكفيكه أيامه وتجاربه) و(أشـاب الـرأي أيامْ) و(إذا هب الرياح الزعازع) وظاهر هذه الأمثلة يوحي بالخروج عن الغالـب الذي أقره النحاة في الفاعل مجازي التأنيث ، لأن الجمع ـ كما ذكر ابن جنـي ـ يحدث للواحد تأنيثاً نحو قولهم هذا جمل وهذه جمال وهذا رجـل وهـذه رجـال أقبلت"[3] والعلة وراء تأنيث الفعل هي ما أحدثه الجمع الكسر المفرد مـن تأنيـث فيقال : النسوة يقمن" ومن أنث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنـث لتأنيـث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث ؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء"[4]. والواقع أن هذا النوع من الكلمات لا يمكن وصفه بالتذكير الطبيعـي أو بالتأنيـث الطبيعي مما يدل على أن التذكير فيه جانباً كما أن للتأنيث فيه جانباً كذلك ، ولعله من أجل ذلك ذكر بعض النحويين فيما حكاه عنهم القزاز القيرواني "بأن" كل ما لا روح له يجوز تذكيره وتأنيثه"[5].

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٧٣ .

[2] الحماسة البصرية : ١/٣٨٤ .

[3] الخصائص : ٢٤١/٣ .

[4] معاني القرآن : للفراء ، ١٢٤/٢ – ١٢٥ .

[5] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٠٢ .

ومن ثم فلا حاجة لتأويل الأخفش (القسمة) في قوله تعالى : " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ "[1] بأنها معنى المال والميراث[2].

فالتأنيث والتذكير جائزان عند النحاة باتفاق في الفعل المسند إلى جمع التكسير . قال الفرّاء عند تعليله لجواز التذكير والتأنيث في قوله تعالى : " لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "[3]. ولا يفتح ولا تفتح ، إنما يجوز ذلك في الجمع ؛ لأنه يقع عليه التأنيث ، كما قال : " يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ "[4]. ويشهد فمن ذكّر قال : واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد ..."[5].

---

[1] سورة النساء : الآية ٨ .
[2] معاني القرآن : للأخفش ، ٤٧١/٢ .
[3] سورة الأعراف : الآية ٤٠ .
[4] سورة النور : الآية ٢٤ .
[5] معاني القرآن للفرّاء : ٣٧٨/١ .

## المطابقة بين النعت والمنعوت :

للنعت ثلاثة مبانٍ تختلف فيها مظاهر المطابقة :

١- شبه الجملة ، وليست وسيلة الربط فيه المطابقة .

٢- الجملة بنوعيها والربط فيها يظهر في مطابقة الضمير لما يعود عليه .

٣- المفرد الجاري على المنعوت أو النعت الحقيقي ــ كما يسميه النحويون ــ وهذا هو الذي تجري فيه المطابقة بأنواعها الخمسة ، فتكون مظهراً من مظاهر الربط ، تحدد العلاقة بين جزأي التركيب ، وتكشف الباب النحوي بصفة خاصة .

أما النعت الجاري على غير منعوته أو النعت السببي فهو يختلف عن الأول من حيث المطابقة ، ويمكن النظر إليه من جهات ثلاث :

١- علاقته بالمنعوت باعتباره تابعاً له وهو من هذه الوجهة لا تتأتى فيه أوجه المطابقة كلها ، وإنما يقبل منها المطابقة في العلامة الإعرابية وفي التعيين والشخص .

٢- علاقته بما بعده وهي علاقة إسنادية لا تبعية ، وهو من هذه الوجهة تجري فيه المطابقة كما تجري في الفعل المتقدم على المسند إليه ، فيتطابق في النوع دون غيره .

٣- المسند إليه في النعت السببي يتعين أن يشتمل على ضمير يربطه بالمنعوت من طريق مباشر ومن ثم يكون مجالاً للمطابقة[1].

والأصل في النعت أن يكون وصفاً مشتقاً ، وقد جاء غير مشتق على وجه من التأويل كما أن الأصل فيه أن يوافق النعت منعوته تذكيراً وتأنيثاً ، وأن يفرق

---

(1) قرينة الربط في النحو العربي : ٢٤٤ .

بين الذكر والمؤنث بإحدى علامات التأنيث . كما في قوله تعالى : " وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ "(1). حيث يطابق النعت منعوته في الرفع والتنكير والتذكير والغيبة .

وقد جاءت صفات كثيرة للمؤنث خالية من علامة التأنيث التي تقبلها وهي التاء ومن هذه الصفات ما جاء على صيغة أطرد فيها حذف التاء ، ومنها ما جاء على صيغة لم يطرد فيها ذلك . وفي كلتا الحالين نجد عدولاً عن المطابقة ، إذ يوصف المؤنث وليس فيه التاء .

**أولاً. العدول عن المطابقة بين النعت والمنعوت في النوع :**

أكثر ما يكون ذلك في الكلمات الجامدة والصيغ المحايدة كصيغ فعيل أو مفعول أو مفعال أو مفعل أو ما سمى بالحمل على المعنى أو اللفظ .

ومن أمثلة العدول في الحماسة البصرية قول عامر بن أسحم النَّكري: (جاهلي) [2] (بحر الوافر)

أَلَمْ تَرَ أن جَيرتنا استَقَلُّوا ∴ فنيَّتنا ونِيَّتُهُمْ فَرِيقُ

تلاقينا بسَبْسَبٍ ذي طُرِيفٍ ∴ وبعضُهمُ على بَعْضٍ حَنِقٌ

كأن النَّبْلَ بينهمُ جرادٌ ∴ تُصَفِّقه شآميةٌ خريق

بكلِّ قرارةٍ منّا ومنهمُ ∴ بنَانُ فتىً وجُمْجُمَةٌ فليقُ

فكم من سَيِّدٍ فينا وفِيهم ∴ بذي الطَّرفاءِ مَنْطِقُةُ شَهِيقُ

---

(1) سورة البقرة : ٢٢١ .

(2) الحماسة البصرية : ١/١١٦ – ٥ . (خريق : الريح الشديدة) .

يظهر في الأبيات أن صيغة (فعيل) جاءت صفة لمؤنث في (تصفقه شامية خريقُ) ولم تتضمن (التاء) مما يعتبر عدولاً في عرف النحاة وكذلك في (جمجمة فليقُ) .

وكلمة (خريق) على صيغة فعيل بمعنى فاعل وكأنه قال تصفقه شامية خارقة وفي ذلك إيحاء بقوة تلك الرياح القادمة من الشام وترشيح للصورة الفنية التي بدأ بها البيت بجعل النبل بينهم كالجراد ومن شأن الجراد أن ينتقل جماعات .

أما قوله (وجمجمة فليقُ) فالوصف على فعيل بمعنى مفعول مبالغة في وقوع القتل بين الطرفين وإشارة إلى شدة المعركة .

وقد شرط النحاة لجواز العدول عن المطابقة بين (فعيل) بمعنى مفعول ومنعوته المؤنث ذكر المنعوت أو ما يقوم مقامه في الدلالة على جنسه خشية اللبس.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) "يستوي المذكر والمؤنث في "فَعُول" و"مفعال" و"مِفْعيل" ، و"فَعيل" بمعنى "مفعول" ما جرى على الاسم . تقول : "هذه المرأة قتيل بني فلان" و"مررت بقتيلهم ، وقد يشبه به ما هو بمعنى "فاعل"[1]. فهذه الأسماء إذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء وإذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس نحو رأيت صورةً ومعطارةً وقتيلة بني فلان فهذا معنى ــ قول الزمخشري ــ "ما جرى على الاسم" أي ما تقدمها موصوف[2].

ويقول الرضي (ت ٦٨٦هـ) : "ومما يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا تلحقه التاء : فعيل بمعنى مفعول إلا أن يحذف موصوفه نحو : هذه قتيلة فلان وجريحته" .

---

[1] المفصل : ٢٤٦ ، الزمخشري .

[2] شرح المفصل : لابن يعيش ، ٢/٥٢٠ .

ولشبهه لفظاً بفعيل بمعنى فاعلها ، قد يحمل عليه فتلحقه التاء مع ذكر الموصوف أيضاً نحو : امرأة قتيلة ، كما يحمل فعيل بمعنى فاعل عليه فتحذف منه التاء نحو : ملحفة جديد"[1].

والواقع أن علة هذا الشرط تطرد فيما عدا ذلك من الأمثلة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ، فلو قلنا مثلاً : رأيت صوراً ومررت بمطير لاحتمل المنعوت أن يكون مذكراً وذكر النعت للمطابقة بين النعت والمنعوت وأن يكون مؤنثاً وذكّر النعت لاستواء المذكر والمؤنث في الوصف بفعول بمعنى فاعل وفي الوصف بفعيل ، ولا يدفع هذا الاحتمال إلا ذكر الموصوف ، أو ما يقوم في الدلالة على جنس الموصوف .

وقد يشبه (فعيل) بمعنى فاعل بـ (فعيل) بمعنى المفعول أو بـ (فعول) فيعدل عن المطابقة بينه وبين المنعوت المؤنث ومن أمثلة ذلك قول العرب : "شاة سديس وكتيبة خصيف ، وملحفة جديد"[2].

يقول سيبويه : "وقد أجرى شيء من (فعيل) مستوياً في المذكر والمؤنث ، شبه بفعول وذلك قولك : جديد ، وسديسٌ ، وكتيبة خصيف ، وريح خريقٌ"[3].

إذن ما جاء من عدول عن المطابقة في الأبيات لم يخرج عما اشتملته العرب لأن (فليق) في قوله (جمجمة فليق) على وزن فعيل بمعنى مفعول وهذه الصيغة كما ذكر النحاة ـــ يستوي فيها وصف المذكر والمؤنث .

وقوله (شامية خريق) على وزن فعيل بمعنى فاعل وقد نص سيبويه وتابعه النحاة فيما بعد على تشبيه فعيل بمعنى فاعل بفعيل بمعنى مفعول .

---

(1) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ٢٩٠/٤ . وانظر : أوضح المسالك ، لابن هشام ، ٢٥٨/٤ .
(2) شرح المفصل : ٥٢١/٢ .
(3) الكتاب : ٦٣٨/٣ .

## سبب حذف التاء :

اختلف النحاة في تعليل العدول عن المطابقة بين النعت والمنعوت إن كـان النعت (فعيلاً) بمعنى مفعول ، وفعولاً بمعنى فاعل .

أما الخليل فقد علل لذلك بعدم جريان الوصف على معنـى الفعـل ، فهـو بمنزلة المنسوب فقولنا مثلاً : هذه امرأة صبور ، بمنزلة قولنا : امرأة صـبرية : أي ذات صبر ، قال سيبويه : "وزعم الخليل أن فعولاً ، ومفعالاً ، ومفعلاً ، نحـو قؤول ومقوال ، إنما يكون في الكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه ، وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكر . وزعم الخليل أنهم في هذه الأشياء كأنهم يقولون : قـوليّ وخربيّ"[1].

وقد فسر ابن جني المبالغة بوجه آخر حيث قال : "وعلى نحو ممـا نحـن بصدده ما قالوا : ثلاثة رجال ، وثلاث نسوة ، فعكسوا الأمر علـى مـا تـراه ، ولأجل ذلك ما قالوا : امرأة صابرة (وغادرة ، فألحقوا علم التأنيث ، فإذا تنـاهوا في ذلك قالوا : صبور وغدور ، وكذلك رجلٌ ناكح فإذا بـالغوا قـالوا : رجـل نكحة"[2]. فهو يرى أن مجيء فعيل وفعول وفعول صفة لمؤنث خالياً من التاء من باب التراجع عند التناهي تراجع عن إلحاق علامة تأنيث حين تناهي في الفعل .

وبمثل ما علل به الخليل لاستواء المذكر والمؤنث في الوصف بـ (فعول) بمعنى فاعل ، ومفعال ، علل ابن يعيش حيث قال : "فأمـا فعـول ، ومفعـال ، ومفعيل فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ، ولم تجر على الفعل ، فجرت مجرى المنسوب نحو دارع ونابل ، فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك"[3].

---

(1) الكتاب : ٣/٣٨٤ .
(2) الخصائص : ٣/٢٤٦ .
(3) شرح المفصل : ٢/٥٢٠ .

أما ما كان من الوصف على فعيل بمعنى مفعول ، فقد علل له بقوله : "وأما فعيل بمعنى مفعول نحو : كف خضيب ، وعين كحيل ، فإنه أيضاً يستوي في حذف التاء منه المذكر والمؤنث وذلك لأنه معدول عن جهته ، إذ المعنى : كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل ، فلما عدلوا عن مفعول إلى فعيل لم يثبتوا التاء ، ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول ، من نحو : كريمة وجميلة"[1].

ويبدو أن ابن يعيش قد تأثر في تعليله هذا بتعليل الفراء حين قال : "رجل كريم ، وامرأة كريمة ، فيمر القياس بهذا حتى ينتهي إلى : "امرأة قتيل ، وكف خضيب ، وعنز رميّ ، طرحوا الهاء من هذا ؛ لأنه مصروف عن جهته وكان ينبغي أن يقول : كف مخضوبة ، وامرأة مقتولة ، فصرف إلى فعيل وطرحت الهاء منه ؛ ليكون فرقاً بين ما هو مفعول به وبين ماله الفعل . ألا ترى أن قولك : كف خضيب ، معناها : خضبت ، وامرأة كريمة معناها كرمت"[2].

ويمكن الاعتراض على تعليل الفراء هذا الذي وافق عليه ابن يعيش بأن يقال : إن كان ترك التأنيث في (فعيل) بمعنى المفعول إن نعت به المؤنث للتفريق بين فعيل بمعنى فاعل ، وفعيل بمعنى بمعنى مفعول . فلم لم يفرق أيضاً بين فعيل بمعنى مفعول ، إن نعت به المذكر ، وفعيل بمعنى فاعل ، كما فرق بينهما عن نعت المؤنث ؟

لذلك يظهر لي أن القول بالمبالغة سبباً لحذف التاء والعدول في صيغة فعيل وفعول في وصف المؤنث أقرب إلى الصواب تؤيده الشواهد الواردة خاصة أن هذه الصيغ هي صيغ المبالغة في لغة العرب .

---

[1] شرح المفصل : ٥٢٠/٢ – ٢٥١ .

[2] المذكر والمؤنث : ٦٠ للفرّاء ، وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٥١/٢ .

لم يقتصر على الصيغ المحايدة (فعيل ، وفعول) وإنما جاء في كلمات أخرى في شواهد عديدة منها : قول القُحيف بن خُمير الخفاجي :[1] (بحر الطويل)

**لعمري لقد أمست حنيفة أيقنت ∴ بأن ليس إلا بالرماح عتابُها**

**وخلُّوا طريق الحرب لا تعرضوا لها ∴ إذا مُضَرُ الحمراءُ عبَّ عبابُها**

ففي المثال يظهر عدم التطابق في موضعين في قوله (مضر الحمراء) حيث وصف المذكر لفظاً (مُضر)[2] بمؤنث (الحمراء) وفي قوله (عبابُها) حيث عاد الضمير المؤنث على مذكر لفظاً (مضر).

ومخالفة التطابق في المنطوق هذه تمثل عدولاً عن الربط بالمطابقة تحتاج إلى معالجة وفي القول بالحمل على المعنى علاج لهذه الظاهرة .

ويكون المقصود بالمنعوت المذكر (مضر) معنى القبيلة وبالتالي يوافق النعت المؤنث ويقبل عود الضمير إليه مؤنثاً .

"والحمل على المعنى ظاهرة معترف بها عند النحاة ، يمكن على أساسها التصرف في الجملة فيؤنث ما ظاهره التذكير ويذكر ما ظاهره التأنيث ما دام في الكلام من القرائن ما يمنع اللبس ويحول دون الغموض .

كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة : "هي علاج لكل مخالفة بين ظاهر اللفظ والتقدير أو بين العبارة المنطوقة والقواعد أو بين بناء الجملة وبنيتها الأساسية"[3].

---

[1] الحماسة البصرية : ١/١٥- ٢ .

[2] لأنه علم لشخص تنسب إليه قبيلة عربية هو مضر بن نزار بن معد بن عدناف ووصفه بالحمراء لأنه كان شعاره في الحرب الرايات الحمر (الأغاني ٨ : ١٨٠ – ١٨٢) .

[3] النحو والدلالة : ١٥٧ .

والأمثلة على الحمل على المعنى "كثيرة متنوعة لأنهـا تتنـاول ظـواهر مختلفة ولكن أبرزها تلك الأمثلة التي تتعلق بالتذكير والتأنيث" . ومنها :

قوله تعالى : " فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي "[1] حيث استخدم فيه اسم الإشارة الخاص بالمذكر مع أن المشار إليه مؤنث ، والمعنى هذا الشخص أو هذا الشخص أو هذا المرئي"[2].

وقد يحمل على اللفظ دون المعنى كما في بيت زهير :

فأصبحَ يجري فـيهم مـن بلادكُـمْ ∴ مغانمُ شتَّى مـن إفـال مُـزَنَّم

قال الزوزَني : "ولم يقل مزنمةوإن كان صفة الإفال حملاً على اللفـظ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع وكل بناء انخرط في هذا المسلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ"[3].

---

[1] سورة الأنعام : الآية ٧٨ .

[2] النحو والدلالة : ١٥٥ .

[3] شرح المعلقات السبع للزوزني : ١١٥ ، تحقيق / محمد الفاضلي .

### العدول عن المطابقة بين النعت والمنعوت في العدد :

الأصل أن يطابق النعت منعوته في العدد وتتم المطابقـة بإلحـاق علامـة التثنية بالمفرد إذا كان المنعوت مثنى وإلحاق علامة الجمـع الـسالم بـالمفرد إذا استوفى شروط ما يجمع كذلك أو جمعه جمع التكسير إذا كان المنعوت مكسراً .

وقد يترخص في هذا الأصل فيعدل عن المطابقة في نعت المفرد بالمثنى أو الجمع أو نعت الجمع بالمفرد ... الخ ، وأكثر مظاهر العدول من باب الحمل على المعنى أو اللفظ ، كما في قوله تعالى : " **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** "[1].حيث خالف النعت (حاجزين) المنعوت (أحد في العدد فكان المنعـوت مفـرداً والنعـت جمعاً .

ومن أمثلة العدول في الحماسة البصرية : قول الربيع بن زياد العبسي: [2]

(بحر البسيط)

**لهم سرابيلُ من ماءِ الحديدِ ومِـنْ ∴ نضح الدماءِ سرابيل لهـم أُخَـرُ**

**مظـاهَرات علـيهم يـومَ بأسِـهِمُ ∴ لونانِ جونٌ وأخرى فوقها حمـرُ**

حيث يصف الشاعر الحرب ويذكر أصحابه وقد سال على أجـسادهم مـن صدأ الحديد حتى صار لهم كالسربال ، وسال من دم الأعداء ما صار لهم سرابيل أخرى فكأنهم لبسوا بعضها على بعض ، ويصف الأولى بالجون ويعني به السواد ويصف بالأخرى بالحُمُر .

---

[1] سورة الحاقة : الآية ٤٧ .

[2] الحماسة البصرية : ٩/١٣٠- ١٠ ، السرابيل : جمع سربال وهو القمـيص ، مظـاهرات ظـاهر بـين الشيئين: لبس أحدهما على الآخر .

والملاحظ أنه خالف في وصفه الأخرى بالحُمُر في العدد لأن لفظ الأخرى مفرد وحُمُر جمع مما يمثل عدولاً عن المطابقة وهو بذلك يعني بالأخرى السرابيل التي تقدم ذكرها فجمع الوصف حملاً على المعنى .

ومن الشواهد أيضاً قول الأعشي: [1]

فسوف تُعقِبُنيـه ، إن ظفـرتَ بـه ∴ ربٌّ كـريمٌ وبِـيضٌ ذاتُ أطهـارِ

حيث وصف الجمع (بيضٌ) ويعني بهن نساءه بـالمفرد ذات ولـو التـزم التطابق لقال : (بيض ذوات أطهار) .

ولذلك نظير في قوله تعالى : " **فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** "[2]. قال الفرّاء حين عرض للآية الكريمة "قال : ذات ولم يقل : ذوات وكل صواب ، وإنما جـاز أن يقول (ذات) وهي جمع لأنك تقول : هذه حدائق ، كما تقول : هـذه حديقـة ، ومثله قول الله تعالى : " **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى** "[3] ، ولم يقل الحـسن و(القـرون الأولى) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صواباً"[4].

---

[1] الحماسة البصرية : ٩/٢٩٤ .
[2] سورة النمل : الآية ٦٠ .
[3] سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .
[4] معاني القرآن : للفرّاء ، ٢/٢٩٧ .

## المطابقة بين الحال وصاحبها :

الحال وصف في المعنى[1] ومن ثم يشترط فيه الشروط الجوهرية بين الوصف والموصوف . ومنها المطابقة ولكن الأمر ليس على إطلاقه وإنما يتوقف على نوع الحال وهي ثلاثة أنواع :

١- تأتي الحال ظرفاً أو جاراً ومجروراً ومن الواضح أن المطابقة لا تتصور فيهما .

٢- تأتي جملة اسمية أو فعلية أو وصفية فلا تتصور فيها المطابقة باعتبار ذاتها ولكن تتصور بينهما بالنسبة للرابط إذا كان ضميراً فيلزم مطابقته لصاحب الحال في العدد والنوع .

٣- تأتي الحال مفردة فتأتي فيها المطابقة في النوع والعدد بل تتعين إلا في حالات الترخص يمكن العدول عنها ويأمن اللبس . وقد كان تأكيد النحاة على التطابق بين الحال وصاحبها ضمناً حين تناولوا بالتحديد شروط الحال وجعلوا من بين هذه الشروط كونه مشتقاً ، وقد أدرك ذلك أحد متأخري النحاة وهو العليمي فقال في حاشيته :

"ويستفاد من ذلك (أي من كونه مشتقاً) أنه لابد من مطابقتها إذا كانت حقيقية لصاحب الحال تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً ؛ ضرورة أن اشتقاقها يقتضي تحملها ضميره ، وهذا أيضاً يستفاد من كونها وصفاً لصاحبها ، فتطابق صاحبها فيما يطابق به النعت الحقيقي منعوته ، إلا ما علم تخلفه وهو الإعراب والتعريف ضرورة أن الحال واجبة النصب والتنكير"[2].

---

(1) كما ذكر في الألفية للظافر باب الحال : **الحال وصف فضلة منتصب ... مفهم في حالٍ كفرداً أو ذهبَ** .

(2) حاشية الشيخ يس العليمي على شرح التصريح : ٣٦٩/٢ . وانظر الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، أ.د علي أبو المكارم : ٣٠٧ – ٣٠٨ .

وفي قوله تعالى : " **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً** "[1]. جاءت الحال مطابقة لصاحبها في الإفراد والتذكير .

وقد يعدل عن المطابقة في باب الحال كما في غيرها كالنعت والخبر . ومن أمثلة العدول في الحماسة البصرية : قول عمرو بن معدي كرب: [2] (بحر الكامل)

**الحرب أولُ ما تكونُ فتيةً ∴ تسعى بزينتها لكلِّ جهولِ**

**حتى إذا حَمَيَتْ وشُبَّ ضرامها ∴ عادت عجوزاً غيرَ ذات حليلِ**

حيث جاءت الحال (عجوزاً) مخالفة لصاحبها وهو تاء التأنيث العائد على (الحرب) لأن (عجوز) على صيغة محايدة يستوي فيها الوصف للمذكر والمؤنث كما تقدم .

يقول الأنصاري : "اعلم أن مفعولاً إذا كان بتأويل فاعل لم تدخله تاء التأنيث إذا كان نعتاً لمؤنث ؛ كقولك : امرأة ظلوم ، وغضوب وقتوب ، معناه امرأة ظالمة فصرفت عن فاعلة إلى فعول ، فسلم تدخلها تاء التأنيث"[3].

وقد علل لذلك فقال : "وإنما لم تدخلها تاء التأنيث ؛ لأنها لم تبن على الفعل، وذلك أن فاعلاً مبني على (فعل) ومفعل مبني على (افعل) ، وفعيلاً مبني على (فَعُل) وفَعِلا مبني على (فَعِلَ) ؛ كقولك : قام فهو قائم ، وأحسن فهو محسن ، وظرف فهو ظريف ، وفهم فهو فهم ، وحذر فهو حذر ، فلما لم يكن لفعول فعلٌ تدخله تاء التأنيث يبني عليه ؛ كقولك قامت تقوم ، وأحسنتَ تحسن ، وظرفت تظرُف ، وفهمتْ تفهم لزمه التذكير لهذا المعنى"[4].

---

[1] سورة طه : الآية ٨٦ .

[2] الحماسة البصرية : ١/٤٣ - ٢ .

[3] المذكر والمؤنث للأنباري : ٢/٥١ .

[4] المذكر والمؤنث للأنباري : ٢/٥١ .

ويمكن الاعتراض على تعليل الأنباري بأن صفة (مفعـال) يوصـف بهـا المؤنث وتأتي حالاً له ولم تدخلها تاء التأنيث كما في قوله تعالى : " **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً** "[1]. وهي بمعنى فاعل وليست مبنية على فعل .

وفي قول آخر :[2]

**رأيتُ مـواليَّ الآلـي يخـذلونني ∴ علـى حـدثان الـدهر إذْ يتقلَّـبُ**

**فهـلا أعـدوني لمثلـي تفاقـدوا ∴ وفي الأرض مبثوثاً شجاعٌ وعقربُ**

جاءت الحال (مبثوثا) وصاحبها مثنى وهو شجاعٌ وعقربٌ ، فهـي لبيـان هيئتهما معاً . ولم يثن الحال (مثبوتاً) لأن القصد بالشجاع والعقـرب إلـى حيـل الأعداء . وذلك من باب حمل اللفظ على المعنى .

---

[1] سورة نوح : الآية ١١ .

[2] الحماسة البصرية : ١/١٦١- ٢ ( الشجاع : الحية الخبيثة وكنـى بـالعقرب عـن الأعـداء) ، شـرح المرزوقي: ١/٢١٥ .

# الفصل الخامس

## الظواهر اللغوية المخالفة

## للبناء النحوي في نصوص الحماسة البصرية

جمع الرواة اللغة من أفواه الأعراب في بوادي الحجاز ونجد وتهامة وتخير النحاة منها النصوص التي يرون أنها تمثل اللغة الفصحى مما ثبت سماعه وتناقله الرواة الثقات عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم ، وحددوا قبائل معينة تؤخذ عنهم نصوص الاحتجاج ــ كما نقل السيوطي ــ هم قيس وتميم وأسد "فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم[1].

بل "كان الأخذ عن حرشة الضباب ، وأكلة اليرابيع مدعاة ثقة وافتخار والأخذ عن أهل السواد ، أصحاب الكواميخ ، وآكلة الشواريز مذمة ومنقصة"[2].

وذهب النحاة يقيمون المادة اللغوية بعد ملاحظة أوجه الاتفاق والاختلاف إلى أقسام محددة ويجردون لها القواعد بهدف الوصول إلى قانون عام تتدرج تحته مجموعة من الجزئيات المشتركة في الخصائص والسمات وهم يحاولون طرد القاعدة التي توصلوا إليها من خلال النصوص التي بين أيديهم لتكون حداً فاصلاً بين الخطأ والصواب وقانوناً يجب أن يلتزم به المتكلمون وجدوا بعضها يندُّ عن

---

[1] الاقتراح : للسيوطي ، تحقيق / محمود نجال ، ١٦٢ .
[2] لغة الشعر : ٣٦ .

الأصل الذي ارتضوه وهي تدخل فيما سبق أن وضعوه باللغة الفصحى في عصر الاستشهاد مما يمثل خروجاً عن تلك القواعد ومعظم تلك النصوص من الشعر .

والواقع أن علماء اللغة ونحوييها القدماء لم يغفلوا تلك الظاهرة "بل تنبهوا إليها وأولوها اهتماماً خاصاً ، ولكنهم اختلفت مواقفهم منها ، فقد كانوا على غاية من الصواب إذ نظروا للشعر على أنه موضع اضطرار ، وموقف اعتذار — على حد تعبير بعضهم — ورأوا أن الشاعر في معالجته يلجأ إلى ارتكاب ما يعدونه مخالفات صرفية ونحوية . وقد تسامحوا في بعض هذه المخالفات ، وسموها "ضرورة شعرية" واكتفوا بوصفها بهذه الصفة ، ولم يفسروها في ضوء السياق الشعري الخاص ورفضوا بعضها الآخر ورموه بالخطأ والغلط ، وضنوا عليه بهذا الاسم نفسه"[1]. "فالنحاة قد رأوا وجود اللغة المردودة وتقابلها اللغة المقبولة ثم صنفوا اللغة المقبولة إلى اللغة الخاصة سواء أكانت خاصة بالشعر أم باللهجات واللغة المشتركة ، ويعني ذلك أن المرويات تنقسم إلى :

١- اللغة المردودة وهي ما لا يمثل عربية .

٢- العربية الخاصة وهي ما يرد في دائرة العربية الخاصة بالشعر "الضرورة" أو الخاصة بالقبائل "اللهجة" .

٣- العربية المشتركة وهي ما ثبتت عربيته من الشواهد.[2]

والحق أن الحديث عن الضرورة الشعرية قد استوفى جوانبه وكشفت غوامضه دراسة الأستاذ الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف وغيرها من الدراسات[3] مما يغني عن الخوض فيها ويجعل الكلام بعده فضلة يقتات منها .

---

[1] ظواهر نحوية في الشعر الحر : أ. د / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب . ٢٦ .

[2] النظرية اللغوية في التراث العربي : ٧٠ – ٧١ .

[3] كتاب الضرورة الشعرية : دراسة أسلوبية ، د/ السيد إبراهيم ، وكتاب الغرائز اللغوية في الشعر الجاهلي، عبد العال شاهين .

ولعل البحث يقتصر على ما ينير له الطريق ويعين على دراسة الشواهد والأمثلة التي خالفت البناء النحوي في نصوص الحماسة البصرية . وذلك من خلال :

١- الوقوف على أبرز مواقف النحاة من تلك المخالفات بإيجاز .

٢- الشروط التي ارتضاها النحاة لقبول تلك المخالفات .

**أولاً - أبرز مواقف النحاة من النصوص الشعرية المخالفة للبناء النحوي:**

اتفق معظم النحاة على وجود الضرورة في الشعر لكنهم اختلفوا في كيفية وجودها أو بعبارة أخرى وقفوا من استعمالها بعد الاتفاق على جوازه موقفاً يتراوح بين التوسعة والتضييق .

ويعني البحث بأبرز مواقف النحاة موقف سيبويه (١٨٠هـ) باعتباره إمام النحاة وأول المتحدثين عن تلك النصوص المخالفة وموقف ابن جني (٣٩٢هـ) باعتبار تميزه في التعامل مع تلك النصوص وامتداحه للشاعر الذي تدفعه جرأته إلى الخروج عن سلطة النحاة . وأخيراً موقف المشتغلين بالأدب الذي يتميز بالصرامة في تنفيذ البناء الذي تقرر على يد النحاة .

فقد كان سيبويه ينظر لهذه المخالفات على أنها قد ارتكبها الشاعر لغاية معينة ، وليست من باب اضطرار العجز ، إذ يقول : "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً"[1]. والوجه الذي يحاولونه قد يكون وجهاً من وجوه العربية ، وقد يكون وجهاً من وجوه الدلالة[2].

يقول سيبويه في باب الاشتغال : "ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال

---

[1] الكتاب : ٣٢/١ .

[2] ظواهر نحوية : ٣١ .

بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول ، حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام . قال الشاعر وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدعي ∴ عليَّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ؛ لأن النصب لا يكسر البيت ، ولا يُخلُّ به ترك إظهار الهاء . وكأنه قال : كلُّه غير مصنوع[1].

فظاهر هذا النص لسيبويه يبين أنه يجيز للشاعر ما لا يجوز في الكلام سواء اضطر إلى ذلك أم لا . يؤيد هذا الفهم ما أنشده سيبويه لأوس بن حجر: [2]

تواهق رجلاها يداها ورأسُهُ ∴ لها قَتَبٌ خَلْفَ الحقيقةِ رادفُ

فقد عزا القزاز القيروني إلى سيبويه أنه علق على هذا البيت بقوله :

"فقال : رجلاها يداها ، فجعل كل واحد يفعل بصاحبه" ثم قال : "وقد زعم قوم أن هذا لا يجوز ، وقالوا : هو فساد الإعراب ، وقلب ما عليه الأصول وقالوا الرواية (تواهق رجلاها يديها) .

ولا ضرورة هاهنا تمنع من هذا الإعراب[3] ؛ لأن بمقدور الشاعر أن يتحول من ألف الاثنين إلى يائها ، إذ لا فرق بينهما في إقامة الوزن .

ويرى ابن جني أن العرب يرتكبون الضرورة مع قدرتهم على تركها . إذ يقول: "إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة ؛ أنساً بها (واعتياداً لها) وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ؛ ألا ترى إلى قوله :

---

[1] الكتاب : ١/٨٥ .

[2] الكتاب : ١/٢٨٧ .

[3] ما يجوز للشاعر في الضرور : للقزاز القيرواني ، ١٨٦- ١٨٧ ، وانظر التوسع في كتاب سيبويه : ١٨٣ ، وكتاب الضرورة الشعرية ، دراسة أسلوبية ، السيد إبراهيم محمد .

قد أصبحت أمُّ الخيـار تـدّعي ∴ عليَّ ذنبـاً كلُّـه لـم أصنعِ

فرفع للضرورة ولو نصب لما كسر الوزن[1].

فابن جني يقدّم ثلاثة أسباب لارتكاب الشاعر ما يسميه النحويون ضرورة يلجأ إليها الشاعر لإقامة الوزن وتصحيح القافية :

أولها : الأنس بها ، ولا يؤنس إلا بما هو مرغوب فيه ومعنى هذا أن الشاعر لا يريد سوى ما قدمه ؛ لأنه أدل على غرضه وأدعى لتحقيق مراده .

وثانيها : الاعتياد لها أي أنها أصبحت من المعتاد اللغوي الذي أُقِّر في عرف البيئة اللغوية ، حتى لو كانت بيئة خاصة وهي بيئة الشعراء ، وما أقرته البيئة واعتادته يصبح هو المعيار الذي يجب أن تصحح عليه قوانين النحاة وليس العكس[2].

بل يصل الأمر عند ابن جني بأن يصف الشاعر الذي يرتكب الضرورة بالفارس الشجاع الذي يركب جواده بلا لجام ويرد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها ، وانخراق الأصول بها ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله ، وتخمطه ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوماً في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنّته . ألا تراه لا يجهل أن لو تكفَّر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده لكان أقرب إلى النجاة وأبعد عن الملحاة . لكنّه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالاً بقوة طبعه ، ودلالة على شهامة نفسه .. فكأنه لأنسه

---

(1) الخصائص : ٣٠٦/٣ .

(2) ظواهر نحوية : ٢٧ .

بعلم غرضه ، وسفور مراده لم يرتكب صعباً ، ولا جَشِم إلا أَمَماً ، وافق بذلك قابلاً له ، أو صادف غير آنسٍ به ، إلا إنه هو قد استرسل واثقاً ، وبنى الأمرَ على أن ليس ملتبساً"[1].

فهو يشير في هذا النص أن الشاعر يتصف بالشجاعة آخذ بزمام لغته يوجهها حيث يشاء ليبلغ الوجه الذي يريد . إدلالاً بقوة طبعه وأنساً بعلم غرضه وتلك الشجاعة التي دفعت الفرزدق أن يرد على النحاة حين أخذوا عليه رفع (مجلفُ) في بيته المشهور:

**وعضُ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يدعْ .:. من المالِ إلا مسحتاً أو مجلَّفُ**

فقال : "على أن أقول وعليكم أن تحتجوا"[2].

أو سلاطة بشار بن برد الذي قيل إن سيبويه "قد احتج في (كتابه) ببعض شعره تقرباً إليه ، لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره"[3].

أما موقف المشتغلين بالأدب من العلماء فقد اختلف عن موقف النحاة فالذي يفهم من كلام من تعرض للحكم على الضرورة الشعرية من أهل الأدب أنهم يضيقون بها ذرعاً ، ويعتبرونها أمراً قبيحاً يشين الكلام ، وكأنما هم بذلك يدعون إلى اجتنابها ، وإن لم يحكموا صراحة بالخطأ[4].

هذا الموقف يظهر عند ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) الذي علق على نماذج من الضرورة بقوله : "فهذا هو الكلام الغث المستكره للغلق ، فلا تجعلن هذا حجة ، وليجتنب ما أشبهه"[5].

---

(1) الخصائص : ٢/٣٩٤- ٣٩٥ ، وانظر ظواهر نحوية : ٢٨ .
(2) الشعر والشعراء : ٣٦ .
(3) الاقتراح : ١٨١ .
(4) المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر : د/ محمد عيد ، ١٤٤ .
(5) عيار الشعر : ٥٢ .

ومن كلام أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) عن الضرورة يقول : "وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربيـة ، فإنهـا قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائة ، وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم ـ كان ـ لقباحتها ، ولأن بعضهم كان صاحب بداية ، والبداية مذلة ، وما كـان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ، وقو قد نقدت ويهرج منها المعيب كمـا تنقـد علـى شعراء هذه الأزمنة ، ويهرج من كلامهم ما فيه أو في عيب لتجنبوها[1].

أما ابن رشيق (٤٦٣هـ) فإنه يصفها بأنها لا خير فيها[2].

---

[1] الصناعتين : ١١٣ ، وانظر المستوى اللغوي : ١٤٥ .

[2] العمدة : ٢/١٠٥٠ ، الابن رشيق : المستوى اللغوي ، ١٤٥ .

## ثانياً – تعليل النحاة للنصوص الشعرية المخالفة للقواعد :

فرضت النصوص التي خالفت البناء النحوي نفسها على النحاة باعتبارها تملك حق الانتماء إلى اللغة الفصحى التي ارتضوها لتكون مادة لقوانينهم فكان قبولها أمراً لابد منه ، مما جعل كتبهم تمتلئ بنماذجها وقد لحظ النحاة أن الشاعر لم يدخل في الضرورة إلا لأحد ثلاثة أشياء :

١- إما لإقامة وزن .

٢- وإما لضعف تصرف .

٣- وإما لبلوغ غرض لابد منه ولا يستطاع أن يعبر عنه إلا بذلك اللفظ[١].

ولذلك حين عالجوا بعض تلك الحالات المخالفة لم يتركوا الأمر على إطلاقه وإنما حاولوا إرجاعها إلى أمرين صارا فيما بعد من القواعد الثابتة لديهم هما :

**١. الرد إلى الأصل :**

من خلال التأمل في كلام سيبويه عن الضرورة يتضح أنه يرجع تلك الضرائر إلى الأصل في استعمالها فهو يقول : "حين اضطروا في الشعر فأجروه على الأصل"[٢]. ويعلق على بيت الفرزدق :

**فلو كان عبد الله مَولى هجوتُه ∴ ولكنَّ عبد الله مولى مواليا**

"فلما اضطروا إلى ذلك في موضع لابد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل"[٣].

---

(١) انظر الأصول : ٤٣٥/٣ ، وكشف المشكل : ٥٢٨/٢ .
(٢) الكتاب : ٣١٢/٣ .
(٣) الكتاب : ٣١٣/٣ .

ويقول في موضع آخر : "وقد يبلغون بالمعتل الأصلَ فيقولون : رادِدٌ في رادٍّ ، وضننوا في ضنُّوا ، ومررتم بجواريَ قبلُ ، قال قعنب بن أم صاحب :

**مهلاً أعاذل قد جرّبت من خُلُقي ∴ أني أجود لأقوامٍ وإن ضَننوا**[1]

وألح المبرد على أن : "الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها"[2].

ويرافق ابن جني سابقيه في مسألة الأصل هذه ، فيقول : "قرب حرف يخرج هكذا منبهة على أصل بابه ، ولعله إنما خرج على أصله فتجشم ذلك فيه لما يعقب من الدلالة على أولية أحواله أمثاله"[3].

**٢. تشبيه غير الجائز بالجائز :**

تظهر هذه العلة في مواضع كثيرة مما تعرض له سيبويه من الضرائر الشعرية ففي باب ما يحتمل الشعر يقول : "اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء . وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً"[4].

فهو يعول على تشبيه غير الجائز بالجائز ليوافق بين القواعد التي تقررت عند النحاة والشواهد المحتج بها التي خالفت بعض تلك القواعد .

ويقول مبيناً علة نداء الاسم والذي فيه الألف واللام في الشعر : قال الشاعر:

**من أجلك يا التي تيمّت قلبي ∴ وأنت بخيلةٌ بالودّ عني**

---

[1] الكتاب : ١/٢٩ .

[2] المقتضب : ١/٢٥٠ .

[3] الخصائص : ١/٣٥٨ .

[4] الكتاب : ١/٢٦ .

شبيه بيا الله[1]. وغير ذلك من المواضع الكثيرة في الكتاب[2].

أما المبرد فلم يعلل بالتشبيه كثيراً ويسميه الحمل على المعنى من ذلك ما قاله عن "سوى" بعد أن بين أنها لا تكون إلا ظرفاً : وقد اضطر الشاعر فجعله اسماً ، لأن معناه معنى غير فحمله عليه وذلك قوله :

**تجانفُ عن أهل اليمامة ناقتي ∴ وما قصدت من أهلِه لسوائكا**

وقال آخر :

**ولا ينطق الفحشاء مَنْ كان منهم ∴ إذا جَلَسوا منَّا ولا مِنْ سوائنا**

وإنما اضطرَّ فحمله على معناها ، كما أن الشاعر حيث اضطرَّ إلى الكاف التي للتشبيه أن يجعلها اسماً أجراها مجرى مثل لأن المعنى واحد[3].

واستمر معظم النحاة بعد ذلك يعتقدون هذه العلة في معالجتهم لكثير من الشواهد التي خالفت أقيستهم[4]. ولعل أبرزهم ابن جني حيث أفاض في هذه المسألة واستدل باستعمال العرب للضرورة ويرجع ذلك إلى تشبيه غير جائز بالجائز إضافة إلى الرد إلى الأصل . ومن ذلك تشبيه لم (بلا) حين رفع الفعل بعدها في قول الشاعر :

**ولا فوارس من نعم وأسرتهم ∴ يوم الصُّلَيفاءِ لم يوفون بالجارِ**

قال : فإنه شبه للضرورة لم بـ "لا"[5].

---

(1) الكتاب : ١٩٧/٢ ، وانظر لغة الشعر : ١١٨ .
(2) الكتاب : ٤٩/١ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٧٨ ، ٤٥/٢ ، ٩٢ ، ١١٠ .
(3) المقتضب : ٣٥٠/٤ .
(4) الكتاب : ٢٩/١ ، المحتسب : ٢٣٥/١ ، الأنصاف : ٢٩٤/٢ .
(5) الخصائص : ٣٨٩/١ ، وانظر الضرورة الشعرية : دراسة أسلوبية ، ٥٢ .

## المبحث الاول

## مخالفة البناء النحوي بضرورة الترتيب

لكل عنصر من عناصر الجملة والكلام رتبته ، أي موقعه بالقياس إلى غيره في سياقه الذي بينه علم النحو "وهذه الرتبة لها دور مهم في الجملة ؛ فهي تساعد على دفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها"[1]. إذ العبارة إنما تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص ، فإن يدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة"[2].

ومن عناصر الجملة ما يجوز تغيير ترتيبه عن البناء النحوي الموضوع له بتقديم غيره عليه أو الفصل بين عنصرين يطلب كل منهما الآخر .

ومنها أيضاً ما يمتنع فيها تغيير الترتيب أو الفصل بين عناصرها . "فلا يجوز تقديم الصلة على الموصول ، أو النعت على المنعوت أو البدل على المبدل منه أو المعطوف على المعطوف عليه أو المضاف إليه على المضاف أو الجواب على الشرط أو القسم[3] ومن الفصل الممتنع الفصل بين المضاف والمضاف إليه والمميز والتميز والحروف المختصة بالأفعال والعمل فيها والأفعال[4].

ومعرفة قوانين الترتيب في البناء النحوي من الأهمية بمكان بحيث يتعلق بها الفهم والإفهام اللذان هما أصل وظيفة اللغة وغايتها .

بل جعل الجرجاني إضافة كلام ما شعراً كان أو غير شعر إلى شاعر لا تعني أكثر من إضافة ترتيب عناصر هذا الكلام إليه حيث يقول : "واعلم أننا إذا

---

(1) لغة الشعر : ٢٨٥ .

(2) منهاج البلغاء : ١٧٩ ، لحازم القرطاجني .

(3) الخصائص : ٣٨٧/٢ .

(4) الخصائص : ٣٩٢ .

أضفنا الشعر أو غير الشعر عن ضروب الكلام إلى قائله لم تكن إضافتنا له من حيث هو كلم وأوضاع لغة ، ولكن من حيث تُوخِّي فيها "النظم" الذي بيننا أنه عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم"[1].

لأن كل عنصر من عناصر الكلام معروف مشاع بين الناس فإذا ما جمعها شخص ورتبها اختصت به وانطبعت بطابعه .

ولا شك أن الشاعر أكثر المتكلمين احتياجاً إلى تغيير الترتيب بالتقديم والفصل على النحو السابق ، لتكاثر معاني الشعر عليه وضيق مجال القول عنها بانحصاره بالعروض[2].

"فالشعر يلجأ إلى بعض الكلمات التي قد تكون داخل الجملة فيبرزها ويلفت الانتباه إليها ، وتصبح هذه الكلمات معالم صوتية في القصيدة لا يمكن إغفالها عند محاولة التفسير . ولا شك أننا نقبل الصياغة الأولى ، حتى لو أدت إلى كسر النظام اللغوي المألوف ونرفض إعادة صياغتها حتى لو توافقت مع المنطق العقلي"[3].

---

[1] دلائل الإعجاز : ٣٦٢ .

[2] راجع لغة الشعر : ٣٦٣ وما بعدها .

[3] الجملة في الشعر العربي : ٤٥ .

## تقديم النعت على المنعوت

النعت تابع متم ما سبق ومن شأن التابع أن يكون لاحقاً لسابق عليه لذا منع النحاة تقديم التابع على المتبوع[1] ووصف ابن مالك المتبوع بالأسماء الأول حين قال:[2]

**يتبع في الإعراب الأسماء الأول ∴ نعت وتوكيد وعطف وبدل**

فالنعت رتبته التأخر "ولا يجوز تقديمه على المنعوت مع بقاء إعرابه نعتاً كما كان قبل التقدم ، فإذا تقدم زال عن كل منهما اسمه ؛ فإن كانا معرفتين ، وكان النعت صالحاً لمباشرة العامل وجب عند تقدمه إعرابه حسب حاجة الجملة ، ويصير في الغالب مبدلاً منه ، ويعرب المنعوت بدلاً ... وإن كانا نكرتين فالغالب ـ إن لم يوجد مانع آخر ـ نصب النعت على الحال عند تقديمه ويزول عنه اسم النعت : كما يزول عن المنعوت اسمه ، ويصير اسمه الجديد : صاحب الحال"[3].

وهذه الضرورة قليلة في الشعر[4] قال فيها السيرفي ٣٦٧هـ في شرحه على كتاب سيبويه حين عرض لأبيات الفرزدق :

**وتَرى عَطيَّةَ ضارباً بفنائِهِ ∴ ريقين بينَ حظائرِ الأغنامِ**

**متقلِّداً لأبيه كانت عندَهُ ∴ أرباقَ صاحبِ ثلَّةٍ وبِهامِ**

قال : "أراد متقلداً أرباق صاحب ثلة وبهام كانت عنده لأبيه ـ فقدّم النعت على المنعوت ، ولم يكن النعت باسم فيقع الفعل عليه وهو متقلد ، ويجعل المنعوت بدلاً منه"[5].

---

[1] الأصول في النحو : ٢١١/١ ، أمالي ابن الشجري : ٢٧٥/١ ، شرح التسهيل : ٢٨٨/٣ ، همع الهوامع : ١٨٥/٥ .

[2] الألفية : باب النعت .

[3] النحو الوافي : ٤٩٨/٣ .

[4] أشار إليها السيرافي : ٢٣٠/٢ ، وابن عصفور في ضرائر الشعر : ٢١٢ .

[5] شرح كتاب سيبويه : ٢٣٠/٢ .

بل من النحاة من شدد المنع في تقديم المتبوع على التابع وألحق المنع في الضرورة يقول ابن الشجري : "ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة إلا في العطف ، دون الصفة والتوكيد والبدل ، فلو قلت : ضربت رأساً زيداً وأكلت كله الرغيف لم يجز ... وكذلك لا يجوز مررت بالطويل زيد على أن تجعل الطويل صفة لزيد"[1] ويعلل لجواز التقديم في العطف للضرورة ومنعه في غيره من التوابع "بأن المعطوف غير المعطوف عليه والصفة هي الموصوف ، وكذلك المؤكِّد عبارة عن المؤكَّد والبدل إما أن يكون هو البدل أو بعض أو شيئاً ملتبساً به"[2].

ورغم ذلك فإن الشاعر لا يتورع عن ارتكاب تغيير الترتيب الممتنع دون أن يجعل همه الأول والأخير اتباع قواعد النحاة وهو في ذلك يعتمد على أن المعنى سينكشف للمتلقي إذا فكر في قوله مستعملاً القرائن المختلفة ودلالة السياق.

وفي الحماسة البصرية بعض الشواهد تقدّم النعت على المنعوت في ظاهرها نحو قول امرئ القيس:[3] (بحر الطويل)

…م أشهد الخيلَ المغيرةَ بالضحى ∴ على هيكلٍ نهدِ المراكل جَوّالِ

…ليم الشظى ، عَبْلِ الشوى شنج النسا ∴ له حَجَباتٌ مشرفاتٌ على الفالِ

وصمٌ حوامٍ ما يَقَينَ من الوَجَا ∴ كأنَّ مكان الرِّدف منه على رالِ

---

[1] أمالي ابن الشجري : ٣/٥٧ .

[2] أمالي ابن الشجري : ٣/٥٧ .

[3] الحماسة البصرية : ١٠٦/٢٦- ٢٧- ٢٨ (الشظى : عظم صغير في يد الفرس ، النسا : عرق من الورك عبل الشوى : ضخم القوائم ، الحجبات : ما أشرف على صفات البطن من وركي الفرس ، الفال : يريد الفائل وهو عرق عن يمين أصل الذنب وشماله ، الصم : الصلاب ، الحواي : ما عن يمين وشمال الحافر ، الرال : فراخ النعام .

قوله (وصمّ حوامٍ) جملة معطوفة على الجملة السابقة عليها (لـه حَجَبـات مشرفات) وأصل التركيب فيها (وله حوامٍ صمّ) وهذه الجمل تكمّـل لنـا صـورة الخيل الذي يركبه الشاعر .

وظاهر جملة (وصمّ حوامٍ) تقدم النعت على المنعوت لأن حوامي الحـافر وهي ما يوضع عن يمين وشمال الحافر هي توصف بالصلابة التي تـدل عليهـا كلمة (صمّ) والقياس يقتضي أن يكون التركيب (وحوامٍ صمّ) كمـا فـي سـابقتها (حَجَبات مشرفات) لأن الصفة ــ كما يقول ابن يعيش ــ "تتمة للموصوف وزيـادة في بيانه والزيادة تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا ، فإذاً وجه والكلام أن تبدأ بالأعرف فإن كفى وإلا أتبعته ما يزيده بياناً"[1].

ولعل الشاعر حين قدّم النعت على المنعوت يشير إلى اكتمال صفات القـوة والكمال لخيله وتلك الصفات التي ذكرها من (نهد المراكل ، سليم الشظى ، عبـل الشوى ، له حَجَبات مشرفات) تسهم في تشكل صورة للخيل في هيكل ضخم مـن شأنه أن يؤثر على الحافر إن لم تكن له حوام صلاب .

وفي قول عدي بن زيد العبادي :[2] (بحر الوافر)

**ذريـنـي إن أمـرك لـن يطاعـا ∴ ومـا ألفيتنـي حلمـي مـضاعا**

**ألا تلـك الثعالـبُ قـد تعـاوت ∴ عليَّ وحالفـت عُرْجـاً ضـباعا**

فالعرج صفة لازمة للضباع قدّمها على الموصوف اعتمـاداً علـى فهـم المتلقي للمراد بالنعت والمنعوت . فهو يصف أقواماً تحـالفوا علـى أذاه فجعـل بعضهم ثعالب لمكرها وخداعها وبعضهم ضباعاً لدناعتها[3] وزيادة في ذمّهم يثبت صفة العرج لهذه الضباع ويبرزها اهتماماً بها فيقدمها على المنعوت وفـي ذلـك إشارة منه أيضاً أن هؤلاء القوم لدناعتهم يعتمدون على غيرهم .

---

[1] شرح المفصل : ٦٢٠/١ .
[2] الحماسة البصرية : ١٤١/١- ٢ .
[3] الأغاني : ١٠٥/٢ .

# الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي

علاقة الارتباط بين الوصف والموصوف علاقة وثيقة ، ولعل هذه الوثاقة راجعة من حيث البنية المضمرة إلى وثاقة الارتباط بين الفعل والفاعل[1]. فبينهما تلازم واتصال مما جعل النحاة ينزلون كلاً منهما الشيء الواحد في نفي الفصل بينهما كما لا يفصل أحد جزئي الشيء الآخر . يقول سيبويه : "لا يفصل بين شيئين جعلا بمنزلة اسم واحد مضمراً أو مظهراً لأنهما قد صارا اسماً واحداً"[2].
وكلما ازداد الجزءان اتصالاً قوى قبح الفصل بينهما"[3].

فالأصل فيهما نفي الفصل ولكن أجازه النحاة في الظرف والجار والمجرور إذا كان معمولين للوصف[4]. ومن ذلك قوله تعالى : " ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ "[5].
والأصل: ذلك حشر يسير علينا حيث فصل الجار والمجرور (علينا) بين الوصف والموصوف وسوغ الفصل عدم أجنبية الفاصل ، إذ هو معمول تابع للصفة ، وقد علق "ابن عصفور" على الفصل بين الموصوف وصفته بقوله : "فإن كان الفصل بينهما بمعمول أحدهما جاز في الكلام والشعر"[6].

وكذلك يفصل بينهما بجمل الاعتراض "وهي كل جملة فيها تسديد للكلام ، نحو قوله تعالى : " وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ "[7] ولا يجوز فيما عدا ذلك ، إلا في ضرورة"[8].

---

(1) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : د/ مصطفى حميدة ، ١٨٥ .
(2) الكتاب : ٢٩٠/٢ .
(3) الخصائص : ٣٩٢/٢ .
(4) انظر ارتشاف الضرب : ٥٩٨/٢ .
(5) سورة ق : الآية ٤٤ .
(6) الضرائر : ٢٠٥ .
(7) سورة الواقعة : الآية ٧٦ .
(8) المقرب : لابن عصفور ، ٢٢٨/١ .

"فلا يقال مررت برجل على فرس عاقل أبلق على أن يكون عاقل صفة رجل وأبلق صفة فرس ؛ لأن عاقلاً ما بين الفرس وصفته"[1].

وما جاء في الشعر ظاهره فصل بين الوصف والموصوف فهو من قبيل الضرائر ــ كما ذكر ابن عصفور واستشهد بقول الشاعر:[2]

**أمَرّت من الكتان خيطاً وأرسلت ∴ رسولاً إلى أخرى جريئاً يعينها**

ففصل بين الموصوف "رسولاً" وصفته "جريئاً" بالجار والمجرور "إلى أخرى" وهو متعلق بالفعل "أرسل" ؛ ومن ثم فهو ليس معمولاً للموصوف ولا لصفته .

ومن هذه الضرورة في الحماسة البصرية قول عروة بن الورد: [3] (بحر الطويل)

**وقلت لقومٍ بالكنيفِ : تروّحوا ∴ عشية بتنا عند ماوان رُزَّحِ**

حيث فصل بين الصفة (رُزَّحِ) والموصوف (لقومٍ) بما ليس معمولاً لأحدهما وهو مقول القول (تروحوا) والظرف المتعلق به (عشية بتنا عند ماوان).

والملاحظ طول الفاصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي وهما كالشيء الواحد ــ كما سبق بيانه ــ وذلك دليل اهتمام الشاعر بقومه بأن يسيروا في الرواح وسياق الكلام : قلت لقومٍ رُزَّحٍ عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروّحوا .

وكذلك في قول المقنَّع الكندي : [4]

**وإنْ زَجَروا طيراً بنحسٍ تمرُّ بي ∴ زَجَرتُ لهم طيراً تَمرُّ بهم سعداً**

حيث نصب (سعداً) على أنه صفة لقوله (طيراً) وقد فصل بينهما بما ليس معمولاً لأحدهما وهو جملة (تمرُّ بهم) .

---

[1] ارتشاف الضرب : ٥٩٨/٢ ، وانظر حاشية الصبان ، ٥٨/٣ .
[2] الضرائر : ٢٠٥ ، والبيت في الخصائص : ٣٩٨/٢ ، والمعرّب : ٢٢٨/١ .
[3] الحماسة البصرية : ٢٣٥/١ (ماوان) : واد غلب عليه الماء فسمي ماوان لبني عبس ، الكنيف : الحظيرة من الشجر ، رُزّح : جمع رازح وهو المعي المجهد ، شرح المرزوقي ٤٠٥/١ ، شرح التبريزي ٧/٢ .
[4] الحماسة البصرية : ١٠/٦٩٨ .

## مجيء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم

القسم وسيلة من وسائل توكيد الكلام يقول سيبويه : "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"[1]. وقد جعل النحاة اللام دليلاً على جوابه في غير النفي خاصة "فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة . وذلك قولك : والله لأفعلنَّ ، وإن كان الفعل قد وقع وحلفت عليه لم تزد على اللام ؛ وذلك قولك : والله لفعلت ... وإذا حلفت على فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف وذلك قولك : والله لا أفعلُ"[2].

أما الشرط الذي عبر عنه سيبويه بالجزاء[3] فيكاد يجمع النحاة على متابعة سيبويه في قوله فيه "أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء"[4]. وليس معنى هذا أن سيبويه يطرح خيارين للجواب ولكن يمكن القول أن سيبويه لا يقصد باستعماله الأداة (أو) مطلق التخيير فثمة ترتيب ما فالفعل إمكانية أولى والفاء إمكانية ثانية . ويصل الأمر إلى ابن مالك فيجعل له معياراً هو أن الفاء تدخل على الجواب الذي لا يصلح أن يكون شرطاً يقول في الألفية :

**واقرن بفا حتماً جواباً لو جعل ∴ شرطاً لإن أو غيرها لم ينجعل**

بعد هذه التقدمة الموجزة في تميز جواب كل من القسم والشرط يصل البحث إلى الظاهرة المراد تفسيرها الواردة في النصوص المقصورة بالدراسة: وهي مجيء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم .

فالنحاة يكاد يجمعون على أن الجواب للقسم يقول سيبويه في (باب الجزاء إذا كان القسم في أوله) : "وذلك قولك والله إن أتيتني لا أفعلُ ، لا يكون إلا معتمدة

---

[1] الكتاب : ١٠٤/٣ .

[2] الكتاب : ١٠٤/٣ – ١٠٥ .

[3] الكتاب : ٥٦/٣ ، وانظر معاني القرآن للفرّاء : ٢٧٤/١ .

[4] الكتاب : ٣/ وانظر معاني القرآن للفرّاء : ٤٧٦/١ ، المقتضب : ٤٨/٢ ، الأصول في النحو : ١٦٨/٢.

عليه اليمين ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتني آتك لم يجز . ولو قلت والله من يأتيني آته كان محالاً ، واليمين لا تكون لغواً كلا والألف ، لأن اليمين لآخر الكلام، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين"[1]. فمعنى (آتك) هي العبارة المكملة للقسم أو هو موضوع القسم الذي جاء من أجله .

وحينئذ يظهر أن القسم ليس توكيداً للجملة الشرطية بركنيها وإنما جاءت فاصلة بين القسم وجوابه .

وقد تابع النحاة سيبويه في اعتبار الجواب للقسم[2] على أن الفرّاء أجاز كون الجواب مجزوماً إذا كان فعل الشرط مضارعاً مجزوماً يقول : "وإن أظهرت الفعل بعدها على (يفعلْ) جاز ذلك وجزمته ، فقلت : لئن تقم ولا يَقمْ إليك"[3] ويفهم من موضع آخر في كتاب الفرّاء أن هذه الظاهرة خاصة بالشعر ، يقول : "والعرب إذا أجابت (لئن) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعاً ؛ لأن (لئن) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوع ، وربما جزم الشاعر ،لأن (لئن) التي يجازي بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى (فَعَل) ولو أتى (بيفعلْ) لجاز جزمه"[4].

وفي نصوص الحماسة ـــ التي بين يدي البحث ـــ نجد أن القسم يقدم على الشرط في عشرين موضعاً جاء الجواب فيها للشرط رغم تقدم القسم في خمسة مواضع فقط وهذا يعني أن البقية منها تؤيد إجماع النحاة وما خالف ضرورة كما قال الفرّاء.

---

[1] الكتاب : ٣/٨٤ .

[2] معاني القرآن الكريم للفرّاء : ١/٦٦ ، معاني القرآن ، وإعرابه : ١/١٦٤ ، المفصل للزمخشري : ٣٢٨، أمالي ابن الشجري : ١/٣٥٦ ، شرح المفصل : لابن يعيش ، ٣/٣٠١ ، المعرّب : لابن عصفور : ١/٢٠٨ ، مغني اللبيب : ٢/١٣٣٠ (طبعة دار السلام) .

[3] معاني القرآن : للفرّاء ، ١/٦٦ .

[4] معاني القرآن : ٢/١٣٠- ٣٣١ .

فمن الشواهد الموافقة للقاعدة النحوية قول عمرو بن سالم الخزاعي :[1] (بحر الطويل)

لعمري لئن جادت لك العين بالبكا ∴ لمحقوقـة أن تـستهلّ وتـدمعا

والأمثلة التي خالفت ما عليه جمهور النحاة هي ثلاثة شواهد وبيـت لأبـي تمام (٢٣١هـ) وآخر لمحمد بن عبيد العتبي (٢٢٨هـ) يستأنس بهما .

فالشواهد هي قول سويد بن كراع (أموي) : [ بحر البسيط ] [2]

لئن ظفر تم بشيخٍ من مـشايخنا ∴ لا يحمل الرُمح والصمـصامة الـذكَرا

ولا يخوص غِمارَ الحرب منطلقـاً ∴ ولا يـرى للـردى ورْداً ولا صـدرا

فكمْ قتَلْنـا لكـم فتيـان ملحمـة ∴ رأد الضحى ، وجبين الشمسِ قد ظهرا

وقول ابن الدمينة :[3] (بحر الطويل)

فواكبدي مما أحس مـن الهـوى ∴ إذا ما بـدا بـرقٌ مـن الليـل يلمَـحُ

لئن كان هذا الدهر نأيـاً وغربـة ∴ عن الأهلِ والأوطانِ ، فـالموتُ أرْوَحُ

وقال ذو الرُمّة :[4] (بحر الطويل)

أنا والـذي حـج الملبـون بيتـه ∴ شـلالاً ومـوتى كُـلّ بـاقٍ وهالـكِ

وربِّ القلاص الخوص تدمي نحورها ∴ بنخلَـةَ والـساعينَ حـول المناسـكِ

لئن قطـع اليـأسُ الحنـين فإنَّـه ∴ رَقُـوءٌ لتـذرافِ الـدموعِ الـسوافكِ

---

(1) الحماسة البـصرية : ١/٤٤٢ ، وانظـر : ٥/٣٤ ، ٧/٤٧ ، ٥/١٠٣ ، ٢٥٢،٨ ، ٢/٣١٥ ، ٢/٤١٢ ، ٧/٤٦١ ، ١/٤٩٥- ٢ ، ٥/٥١٥ – ٦ ، ١/٥٨٦- ٢ ، ١٠/٨٩٣ ، ١٢/٦٥٧ ، ٣٠/٩٠٦ .

(2) الحماسة البصرية : ١/١٢٦- ٣ .

(3) الحماسة البصرية : ١/٨٥٧- ٢ .

(4) الحماسة البصرية : ١/١١٧٢- ٢ – ٤ .

والأمثلة هي بيت أبي تمام من قصيدة في رثاء محمد بن حميد الطوسي:[1] (بحر الطويل)

لئن غَدَرت في الـروعِ أيامُـهُ بـه ∴ فمـا زالـت الأيَّـامُ شـيمتَها الغَـدْرُ

وقول العتبي :[2] (بحر الطويل)

لئن خُجمتْ عنـي نـواظر أعـينٍ ∴ رَمَـيْنَ بأحـداقِ المهـا والجـآذرِ

فـإني مـن قـومٍ كـريمٍ نجـارهم ∴ لأقـدامِهِم صـيغت رءوسُ المنـابرِ

ففي شواهد المجموعة الأولى ــ التي جاء الجواب فيها للمتقـدم (القسم) موافقة للقاعدة النحوية ويمكن التعبير عنها بالتركيب (والله إن أتيتني لآتينك).

والواقع أن هذا التركيب في هذه الشواهد عبارة عن جملة خبريـة مؤكـدة للقسم ومقيدة بالشرط ، والعبارة الشرطية إذا جاءت قيداً لا تحتاج إلـى جـواب ، لأنها تقوم بوظيفة تختلف عن وظيفتها الأساسية (الشرطية الجزائية) .

وفي قول عبد الله بن قيس الرقيات :[3]

لعمري لئن كانت قريش بأسـرها ∴ وجوهاً لأنتم في الوجوه عيـون

يظهر الجواب مقترناً باللام للقسم المتقدم وتفيد العبارة الشرطية القيد للجملة الخبرية المؤكدة بالقسم ولا تحتاج إلى جواب ويمكن أن يقول (لعمريِ لأنـتم فـي الوجوه عيون إن كانت قريش وجوهاً) .

ويشبه هذا التركيب حالة توسط الأداة لمجيء الشرط مقيداً لكلام سابق هـو ما يحدث في جواب السؤال في مثال المبرد (ويقول القائـل : أتعطينـي درهمـاً فأقول: إن جاء زيد) "فلم يكن ها هنا جزاء[4] فتحتاج إلى جواب .

---

[1] الحماسة البصرية : ٢٠/٥٢١ .
[2] الحماسة البصرية : ٣/٢٧٤- ٤ .
[3] الحماسة البصرية : ٢/٣١٩ .
[4] المقتضب : ٦٦/٢ .

وأما التراكيب في المجموعة الثانية ــ التي خالفت القاعدة النحوية ــ وجاء الجواب فيها للشرط رغم تقدم القسم ــ فهي جمل شرطية جزائية مؤكـدة بالقسم الذي تقدم عليها .

فالشاعر : سويد بن كراع[1] حين قال : "لئن ظفرتم بشيخ من مشايخنا فكم قتلنا لكم فتيان ملحمة" لا يريد الإخبار وإنما يقصد الشرط والجواب يترتب عليه فإن كنتم تفاخرون بأنكم ظفرتم بشيخ منا لا يحمل الرمح فكم قتلنا لكم فرسان معارك في أول الضحى ويؤكد كلامه بالقسم المتقدم .

ولمّا كان الشرط والجزاء مقصود لذاته من قبل الشاعر جاء الجواب للشرط المتأخر عن القسم .

---

(1) في البيت الأول من المجموعة الثانية .

## المبحث الثاني

## مخالفة البناء النحوي بضرورة النقص

لكل عنصر من عناصر الجملة بنيته التي تتعلق بهـا دلالتـه فـي نفسه ووظيفته التي يقوم بها ويستعمل لها ، ولكل شكل من أشكال هذه العناصر بعضها مع بعض آثاره في كل منها .

ومن عناصر الجملة والكلام ما يجوز حذفه أو الحذف منه ومنها ما يمتنع حذفه أو الحذف منه ــ وقد سبق في الفصل الثاني[1] بيان الحديث عـن مـواطن الحذف الجائز التي تضمنتها نصوص الحماسة البصرية ومدى استفادة لغة الشعر من تلك الإمكانات التي سمح بها النحاة .

وما خرج من ظواهر الحذف عن دائرة الحذف الجائز دخل ــ حسب مـا يرى البحث ــ في دائرة الحذف الممتنع فالشاعر أكثر المتكلمين حاجة إلى الحذف وقد لا يتورع عن ارتكاب حذف ما يمتنع حذفه ، قال سيبويه : "اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ثم ذكر حذف ما لا يحذف يشبهونه بما قـد حـذف واستعمل محذوفاً"[2]. وسواء في ذلك حذف عنصر واحد مـن عناصـر الجملـة والكلام ، وحذف أكثر من عنصر ، وحذف بعضه منه .

يقول ابن جني : "قد حـذفت العـرب الجملـة ، والمفـرد ، والحـرف ، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[3].

---

(1) انظر فصل الحذف .

(2) الكتاب : ٢٦/١ ، وراجع : ١٨٤ – ١٨٥ .

(3) الخصائص : ٣٧٢/٢ – ٣٧٣ .

## ١٠. إسكان متحرك :

أطلق النحاة على حذف الحركة مصطلح (الإسكان) [١] وهو حذف الحركة وإحلال السكون محلها ، ويعد ذلك مظهراً من مظاهر الخفة في العربية[٢].

وإسكان الحرف المتحرك بالفتح خاصة مما خصت به لغة الشعر "وإن كان لا يجوز في الكلام ، لأن العرب تسكن المضموم والمكسور ، وتأبي إسكان المفتوح إذ كان الفتح غير مستثقل ، فيقولون في "عَضُد" : "عَضْد" وفي فَخِذ : "فَخْذ" ولا يقولون في جَمَل : "جَمْل"[٣].

وقد أشار سيبويه من قبل إلى جواز إسكان الكسر والضم في الكلام ومنعه في الفتح حين قال : "ويقولون في فَخِذٍ : فَخْذٌ ، وفي رُسُلٍ : رُسْلٌ ، ولا يخففون الجَمَل لأن الفتحة أخفُ عليهم من الضمة والكسرة ، كما أن الألف أخف عليهم من الياء والواو"[٤]. ويشير الزجاجي (٣٣٧هـ) إلى "أن المفتوح إلى المخفوض أقرب منه إلى المرفوع ، لأن الضمة أثقل الحركات والفتحة أخفها فهي إلى الكسرة أقرب"[٥].

ورغم رفض النحاة لفكرة إسكان المتحرك بالفتح إلا أنه قد جاء في لسان العرب في شواهد فصيحة قال ابن جني : "وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح .

قال الشاعر :

**وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صفقه ∴ براجع ما قد فاته بردادِ**[٦]

---

[١] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٨٩ ، وانظر شرح شافية : ابن الحاجب ، ٢٧٢/٢ .
[٢] ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ٦٨ .
[٣] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٨٩ .
[٤] الكتاب : ١٦٧/٤ ، وانظر المقتضب : ١١٧/١ .
[٥] الإيضاح في علل النحو : ١٢٨ .
[٦] الخصائص : ٣٤٠/٢ ، وانظر ضرائر الشعر : ٨٤ ، لابن عصفور .

وينقل القزاز قول الشاعر :

وقـالوا ترابـيٌّ فقلـت صـدقتم ∴ أبـي مـن تـراب خَلَقَـه الله آدم

يريد : "خلقه الله" فأسكن المفتوح اضطراراً"[1].

وقد جاءت هذه الظاهرة في نصوص الحماسة في شواهد عديدة منها :

١ـ قال الأخطل :[2] (بحر الطويل)

ونجي ابن بدرٍ ركضَةُ من رماحنـا ∴ ونضّاخَةُ الأعطافِ مُلْهَبَةُ الحُـضْرِ

إذا قلت نالتـه الرمـاحُ تَقَاذَفَـتْ ∴ به سَوْحَق الرِّجلَيْنِ سابِحَةُ الصدرِ

وظـلَّ يفـدّيها ، وظلـت كأنهـا ∴ عقابٌ دعاها جُنحُ ليل إلـى وكْـرِ

يُـسرُّ إليهـا والرِّمـاحُ تنوشُـهُ ∴ فِدَى لَكِ أمي إن سَبقْتِ إلى العَصْرِ

يذكر هذه الأبيات في عبد الله بن مسعدة بن حكمه بن مالك بن حذيفة بـن بدر الفزاري وكان عبد الملك أرسله إلى مصعب بن الزبير في بعض أمره ، فجار عن الطريق ، طريق قيس وتغلب فعيره الأخطل بذلك ، وزعم أنه هرب .

وهو يريد (بالعَصْر) الأصل والملجأ وأصله بفتح الصاد . قال ابن فـارس: (الأصل الثالث : العَصَر) وهو الملجأ ، يقال اعتصر بالمكان إذ التجأ إليه[3].

ولكن الشاعر حين اضطَّر سكن عين الكلمة المتحرك بالفتح لأن الأبيـات من بحر الطويل وإسكان المتحرك بالفتح جاء في تفعيله الضرب (إلـى العَـصْرِ) وهو يقابل الياء في التفعيلة (مفاعيلن).

---

[1] ما يجوز للشاعر : ١٨٩ .

[2] الحماسة البصرية : ٤/٣٢-٨ ، (نضاخة : يعني فرساً تنضخ أعطافها بالعرق لكثرة ما بعدها ، تقاذفت : رمت به وتباعدت ، وسوحق الرجلين طويلتهما ، تشوشه : تناوله بالطعن .

[3] مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس (مادة عصر) ، ص ٧٨٤ ، دار الفكر . وانظر لـسان العـرب (مـادة عصر): ٢٥٢/٥ .

والذي يظهر في الأبيات أن الفعل (نجي) يدل على سرعة تحرك من وقوع مكروه يدفعه للركض على فرس مقول فيها بأنها (عقاب دعاها جنح ليل إلى وكر) دلالة على قصد الهدف والسعي إليه بل يدعو لها إن أوصلته إلى ملجاه وإسكان المتحرك في (العَصْر) يدل اهتمام الشاعر بالكلمة وهي مقصده فميزها بمزيد من النبر بالضغط على مقطع منها — وكما يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : "والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة"[1].

٢ — وقال مهلهل بن ربيعة : [2] (بحر الوافر)

فدى لبني الشقيقةِ يوم جاءُوا ∴ كأسد الغابِ لَجَّتْ في زئيرِ

كأن رماحَهُمْ أشطانُ بئرٍ ∴ مَخُوفٍ هَدْمُ عَرْشَيْها جرورِ

حيث سكن المتحرك بالفتح في كلمة (هَدْم) والأصل فيه التحريك — كما يقول ابن فارس — فالهَدَم ما تهدم من جانب البئر فسقط فيها والهَدْم — بالسكون — الثوب البالي والجمع أهدام[3].

ولا شك أن المراد بالكلمة الدلالة الأولى وإن جاءت ساكنة العين فتلك ضرورة يتطلبها الوزن حيث يقابل الحرف الذي سكن نون (مفاعلتنْ) في بحر الوافر .

٣ — وقال حاتم الطائي: [4] (بحر الطويل)

أماوي قد طالَ التجنبُ والهَجْرُ ∴ وقد عذرتني في طلابكم العُذْرُ

---

[1] الأصوات اللغوية : ١٥٦ ، مكتبة الأنجلو .

[2] الحماسة البصرية : ٢١/٥٣ – ٢٢ ، (والعرش : الركن ، والجرور : البعيدة القعر) .

[3] المقاييس : (مادة تقدم) ، ١٠٦٦ .

[4] الحماسة : ١/٨٠١ ، وانظر : ٣/٢٦٩ ، ١/١١١٤ ، ٥/١٠٤٢ ، ٢/١١٥٨ .

جاءت كلمة (العُذْرُ) بإسكان العين والأصل فيها التحريك بالضم (العُذُر) لأنها جمع عذير .

والذي يخفف من وطأة مخالقة الأصل هنا أن التحريك ـ كان ـ بالضم وقد سبقت الإشارة إلى قول النحاة بثقل حركتي الضم والكسر وخفة الفتح[1] وجواز إسكان التحرك بهما .

وفي التسكين مزيد عناية بالحرف لما فيه من الضغط على الحرف[2] بما يناسب المقام . ويدعو إليه السياق .

إذن جعل النحاة إسكان الحرف المتحرك بالفتح من خصائص لغة الشعر يدعو إليها الحفاظ على الوزن ولم يكن التخفيف الدافع له ، كما هو الحال في إسكان المتحرك بالضم أو الكسر كما قال ابن جني "المفتوح لا يسكن لخفة الفتح"[3].

ولكن لا يخلو الأمر من غرض للشاعر يدفعه لمخالفة المألوف في الاستعمال يحاول به وجهاً على حد تعبير إمام النحاة .

---

(1) الكتاب : ١٦٧/٤ ، الإيضاح : ١٢٨ ، وانظر إحياء النحو لإبراهيم مصطفى : ٨١ .

(2) إحياء النحو : ٨٢ .

(3) الخصائص : ٣٤٠/٢ .

هو نوع من "تقليل كمية الصوت الساكن أو اختزالها ، "وذلك حين تتطلب القافية صوتاً ساكناً محدود الكمية الصوتية للروى ، والصوت الواقع فيه مشدد ، إذا يختزل الصوت فيصبح صوتاً ساكناً معتاداً وليس مشدداً أي تختزل قيمته الكمية إلى النصف لأن المشدد صوت ساكن مضعف الكمية"[١].

وتخفيف المشدد ظاهرة تقع في الحشو والقافية جعلها ابن عصفور من ضرائر النقص[٢].

وقد أشار إليها النحاة وبينوا أنها مما يجوز للشاعر ، يقول ابن السراج : "يجوز تخفيف كل مشدد في قافية ، لأن الذي بقى يدل على أنه قد حذف منه مثله؛ لأن المشدد حرفان وإنما اقتطعته القافية ، لأن الوزن قد تم فمن ذلك قوله :

**أصحوت اليوم أم شاقتك هرِ**"[٣]

ومن شواهد هذه الظاهرة : قول الأعشي[٤] (بحر المنسرح)

**إن مَحَلاً وإن مُرْ تحلا ∴ وإن في السَّفْرِ إذ مضوْا مهلا**

**وقد رَحَلْتُ المطيَّ مُنْتَخِلا ∴ أزجي ثقالاً وقُلُقُلا وقلا**

**بسَيْرِ مَنْ يقطعُ المفاوز وال ∴ بغْدَ إلى مَنْ يثيبُه الإبلا**

**يكرمُها ما ثوت لديه ويجزيها ∴ بما كان خُفُّها عَمِلا**

**أبلجُ لا يرهبُ الهزالَ ولا ∴ يقطع رِحْماً ولا يخون إلا**

---

[١] القافية والأصوات اللغوية : ١٥٥ ، د/ عوني عبد الرؤوف .

[٢] ضرائر الشعر : لابن عصفور ، ١٣٦ .

[٣] الأصول لابن السراج : ٣/٤٤٨ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ٢٠٥ ، كشف المشكل : ٢/٥٢٦ ، اللباب للعكبري : ٢/١٠٦ ، ضرائر الشعر : ١٣٢- ١٣٣ .

[٤] الحماسة البصرية : ١/٤٢١- ٥ (أبلج : أبيض ، على نقاء العرض عما يشينه ، لا يرهب الهزال : أي لا يخل خوف الفقر) .

الشاهد في الأبيات قافية البيت الأخير حيث خفف المشدد وهو كلمة (إلّ).

والإلُّ : العهد والميثاق ، والأصل فيه تشديد اللام .

والأبيات من بحر المنسرح على هذا النحو :

**أبلَــجُ لا يرْهَــبُ الهُــزال ولا ∴ يَقْطَــع رحِمــاً ولا يخــونُ إلا**

**مـــستعلن مفعـــلات مفـــتعلن ∴ مـــستعلن مفعـــلات مفـــتعلن**

ويظهر تخفيف المشدد في القافية (خون إلا) الــذي يطلبــه وزن التفعيلــة (مفتعلن) ولو بقى على الأصل لكانت القافية على وزن (فاعلاتن) وبالتالي يكــسر البيت .

ويلحظ أيضاً في تخفيف المشدد توافق للقافية على قوافي الأبيات الــسابقة على نحو (ضَوْ مهلا) ، (لا وقلا) ، (هلابلا) ، (ها عملا) و(خونُ إلا).

إضافة إلى ضرورة الوزن والقافية ــ فيما يبدو ــ أن للشاعر وجهة دلالية في تخفيف المشدد توحي به الكلمة (إلا) النكرة ممن يصفه بهذه الصفات المذكورة في البيت من نقاء العرض ونفي البخل عنه وصلته الرحم هو أيضاً لا يخون العهد والميثاق وإن صغر شأنه فالتخفيف فيه إيحاءً بأنه يلتزم بأقل أمر يعاهد فيه .

وفي قول ابن الزِّبْعْري :[1] (بحر الوافر)

**كــل بُــؤسٍ ونعــيم زائــلٌ ∴ وبنـــاتُ الـــدَّهرِ يَلعَـــبْنَ بكـــلْ**

**والعطِيَّـــاتُ خـــساسٌ بيننَـــا ∴ وســـواءٌ قبـــر مثـــر ومقـــلْ**

**ليت أشـياخي ببـدرٍ شـــهدوا ∴ جزع الخزرج مــن وقــع الأسَــلْ**

---

[1] الحماسة البصرية : ١/٢١٤ – ٣ .

يظهر تخفيف الحرف المشدد في الكلمات (بكلّ) و(مقلّ) لاقتضاء القافية المقيدة ليستوي له الوزن في الالتزام بالضرب المحذوف في بحر الرمل (فاعلا)[1]. وقد دخله الإضمار فصار (فعلا) ويطابق أبيات القصيدة ولو شدد لكان آخر أجزائه على (فعلاتُ) فتتغير صورة الضرب "وليس بالجائز له أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين ، فخفف لتكون الأبيات كلها من ضرب واحد"[2].

[1] ينظر الوافي في العروض والقوافي : ١٠٩ ، للخطيب التبريزي ، تحقيق / عمر يحيى ، فخر الدين قباوة.

[2] ضرائر الشعر : ١٣٢ – ١٣٣ ، ظواهر نحوية : ٧٩ .

ظاهرة قصر الممدود شهدها الشعر القديم ، وقد اتفق البصريون والكوفيون على جوازه في الشعر ، ولم يخالف في ذلك أحد منهم إلا الكسائي الذي يجعل ذلك خاصاً بحالة النصب فحسب ، والفرّاء الذي لا يجوّز أن يقصر من الممدود ما لا يجوز في بابه مقصوراً نحو حمراء وصفراء[1]. رغم أن الفرّاء أنشد البيت:[2]

فلو أنّ الأطبا كان حولي ∴ وكان مع الأطباءِ الأساةُ

ولم يعترض على قصر كلمة الأطبا .

يقول المبرد (٢٨٥هـ) : "وللشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود ، وليس له أن يمد المقصور وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة ، فإذا احتاج حذفها ، لأنها زائدة فإذا حذفها رد الشيء إلى أصله ، لو مد المقصور لكان قد زاد في الشيء ما ليس منه"[3].

يظهر في نص المبرد أن قصر الممدود ضرورة خاصة بالشعر وقد توخى فيها شرط النحاة للضرورة وهو الرجوع إلى الأصل وهو يعول على هذه العلة في جواز قصر الممدود ومنع مد المقصور .

وهذا التعليل يتكرر أيضاً عن ابن السراج (٣١٦هـ) "فإذا اضطر الشاعر قصر فقد رد الكلام إلى أصله ، وليس له أن يمد القصور ، كما لم يكن له أن لا يصرف ما يتصرف ، لأنه لو فعل ذلك لأخرج الأصل إلى الفرع ، والأصول ينبغي أن تكون أغلب من الفروع وهو في الشعر كثير"[4].

---

[1] الإنصاف : ٧٤٦/٢ ، وانظر ضرائر الشعر : ٣٨ – ٤٢ .
[2] معاني القرآن : ٩١/١ .
[3] الكامل : ٢٨٢/١ ، تحقيق / أحمد الدالي ، مؤسسة السالة .
[4] الأصول : لابن السراج ، ٤٤٧/٣ ، وانظر شرح الكتاب : للسيرافي ، ١٤٥/١ .

وابن جني يعدُّ قصرَ الممدود اختصاراً ــ فهو من ضرورة النقص ــ لأنك إذا قصرته حذفت منه ، والعرب من كلامها الحذف استخفافاً"[1].

ومن شواهد الظاهرة في الحماسة البصرية :

١ ــ قول الشاعر التنوخي :[2] (بحر الطويل)

**وكنا طلبنا صُلْحَهُم قبــل حــربهم ∴ فلجُّوا ، وما كان اللجاج من الحزمِ**

**فلمــا وصَــلْنَا بالــسيوفِ أكفَّنــا ∴ وزال الحيَا راموا السلامة بالــسلمِ**

قوله : (الحيا) يجوز أن يكون "الحياء" وقصره ضرورة أي زالتهم حشمتهم وما تصنعوه من الإباء والجلد ويجوز أيضاً (الحياة) . وفي حديث القيامة "يــصب عليه ماء الحيا"[3] يعني رأوا الموت رأي العين وحياتهم إلى فناء .

وفي كلا الحالين هناك حذف يتطلبه الوزن لأن عبارة (وزال الحيا رامــوا) تقابل (فعولن مفاعيلن) في بحر الطويل ولو أثبت المحذوف لانكسر الوزن .

والسياق اللغوي والحالي يرشح كون المحذوف همــزة الممــدود وتكــون العبارة من قصر الممدود ولأن الشاعر يخبر أن هناك لجاج حصل مــنهم وإيــاء لصلح عرض عليهم واللجاج التردد في الشيء فمن شأن هذه الأوصاف أن يكــون معهما نوع من تصنع الحشمة والجلد ولكن حين وصلت الأكــف بالــسيوف زال الحياء وذهبت معه الحشمة وما تصنعون من إباء وجلد .

---

[1] سر صناعة الإعراب: ٢٥٣/٢، وانظر ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٢ ، الــضرائر للألوســي : ٤٠، دار الآفاق .

[2] الحماسة البصرية : ١/٣١ - ٣ .

[3] الجامع الصحيح للبخاري : ٢٧٨/١ ، باب فضل السجود ، حديث رقم ٧٧٣ ، صحيح مــسلم ١٦٥/١ ، باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم ١٨٢ .

وقصر الممدود من رد الفرع إلى الأصل ــ كما سبق ــ لذا فهو مقبول عند النحاة .

٢ ــ ومنه أيضاً قول أبي صفوان الأسدي: [١] (بحر المتقارب)

ومن حنشٍ لا يجيبُ الرُّقا ∴ ة أسمرَ ذي حُمَةٍ كالرِّشا

له في اليَبيسِ نفاثٌ يطيرُ ∴ على جانبَيْه كجَمْرِ الغَضَى

ولو عَضَّ حَرْفَي صَفَاةٍ إذاً ∴ لأنْشَبَ أنيابَهُ في الصَّفَا

كأن مَزَاحِفَه أنسعٌ ∴ جُرِرْنَ فُرادَى ومنْها ثُنَى

الأبيات من مقصورة يصف فيها أبو صفوان الحية ويظهر فيها قصر الممدود في الكلمات (الرَّشا ، ثنى) وهي تستعمل ممدودة (الرشاء) وتعني الحبل الممدود[٢]. و(الثناء) وقصره لمتطلبات الوزن والقافية ، فالأبيات من بحر المتقارب "وإيقاع هذا البحر متدفق متلاحق ، يحس معه سامعه بالتحدر والمتابعة وتوالي الوقع وهو بحر بسيط النقم مطرد التفاعيل منساب ، ويصلح لكل ما فيه تعداد لصفات وتلذذ بجرس من الألفاظ وسرد للأحداث في نسق مستمر[٣].

وقصر الممدود ــ فيما يظهر لي ــ أنه يلبي إيقاع هذا البحر ويسهم في التحدر والتتابع خلاف المدّ الذي يحتاج إلى إطالة الصوت .

والملاحظ أن قصر الممدود جاء أيضاً في قوافي الأبيات لتستمر الأبيات في نسق واحد يتمثل في الضرب المحذوف (فعو) وروى الألف المقصورة (القرا، الغضى ، الرحَى ، المدى ، انطوى) ولتناسب وصف الحية التي تحتاج إلى قصر الصوت حتى لا تشعر بوجوده خاصة بعد أن وصفها بتلك الصفات .

---

[١] الحماسة البصرية : ١٤٣٨/١- ٣ - ٨٧ .

[٢] المقاييس في اللغة (مادة رشي) : ٤٠٤ ، دار الفكر .

[٣] البناء العروضي للقصيدة العربية : أ. د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ٨٦ .

وفي قول الأعشي :[1]

لكي يعلمَ النـاسُ أنـي امـرؤٌ ∴ أتيـت المعيـشة مـن بابهـا

كميتٍ يـرى دون قعـر الإنـا ∴ كمثل قـذي العـين يغـذي بهـا

يريد بالإنا الإناء ، وقد خفف المد بالقصر ويظهر أن الوزن لم يضطره إلى ذلك إذ يمكن أن يبقى الكلمة (الإناء) وتصبح على (فعولُ) .

وفي قصر الممدود إيحاء بالخفة التي يكشف عنها معنى البيت .

من خلال الشواهد السابقة يظهر أن قصر الممدود نوع من التخفيف بحذف الهمزة يسعى إليه الشاعر ليلبي له بعض الدلالات – وكما يقول أستاذنا الدكتور / محمد حماسة – "إن دراسة هذه المسألة ينبغي أن تكون بالرجوع إلى الشعر نفسه، ولا يجوز في الدراسة تحكيم قاعدة سابقة على المادة اللغوية المدروسة ، وقد جاء كل هذا في الشعر ، فهو إذن من لغته الخاصة التي يجب أن تدرس معزولة عـن كل المؤثرات الخارجية عنها"[2].

---

[1] الحماسة البصرية : ٥٢٤/١٥٣٨ ، (الكميت : الخمر) .
[2] لغة الشعر : ١٨١ .

## حذف (أن) في خبر (عسى)

أفعال المقاربة منها ما يدل على قرب الخبر ، ومنها ما وضع للدلالة على رجائه ، ومنها ما وضع للدلالة على الشروع[1]. ومن هذه الأفعال ما يجب اقترانه بـ (أن) وهو خبر (أوشك) وأفعال الرجاء ، لأن الرجاء من مخلصات الاستقبال فناسب (أن) [2].

يقول المبرد : "وأما قولهم في المثل : "عسى الغوير أبؤسا" فإنما كان التقدير عسى الغوير أن يكون أبؤسا ؛ لأن عسى إنما خبرها الفعل مع (أن)[3].

ويعلل لذلك الأنباري : "لأن عسى وضعت لمقارنة الاستقبال ، وأن أدخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال ، فلما كانت (عسى) موضوعه لمقارنة الاستقبال و(أن) تخلص الفعل للاستقبال ألزموا الفعل الذي وضع لمقارنة الاستقبال (أن) التي هي علم الاستقبال"[4].

وتعليل ابن فلاح في هذه المسألة أكثر وضوحاً حيث يبين "أنها لزمت لوجهين :

١- أحدهما : أن المضارع يصلح للحال ، والترجي لا يكون إلا في المستقبل لأن الحال موجود فلا يتعلق الرجاء به ، فصرفته (أن) إلى المستقبل المطابق لمعنى (عسى).

٢- أن الخبر في تأويل الاسم الذي هو الأصل وأن مع الفعل في تأويل الاسم فلذلك لزمت[5].

---

[1] أوضح المسالك : ٢٧٨/١ .

[2] الهمع : ١٣٩/١ .

[3] المقتضب : ٧٠/٣ .

[4] أسرار العربية : ١٢٧ .

[5] المغني في النحو لمنصور بن فلاح : ٣٤٥/٣ .

وقد تضمنت نصوص الحماسة البصرية شاهداً واحداً حذفت فيه (أن) من خبر (عسى) العاملة عمل (كان) مخالفاً بذلك الغالب الذي أشار إليه النحاة وهو قول أبو النياز الراجز ــ حسب نسبة أبي الفرج البصري : [1] (مشطور الرجز)

أوقِدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرُّ

والريحُ يا واقِدُ ريحٌ صِرُّ

عسى يرى نارك مَنْ يَمُرُّ

إن جَلَبَتْ ضيفاً فأنت حُرُّ

فقد جاءت عسى بدون (أن) على القليل النادر الذي سمح به النحاة ، وبالتأمل في التركيب ومقارنته وجود أن وعدمها تظهر قيمة الحذف .

ففي وجود أن في (عسى أن يرى نارك من يمر) تأتي عسى للرجاء وزمن تحققه في المستقبل و(أن) الداخلة على الفعل في خبرها أيضاً للاستقبال إذن فالغاية التي يبتغيها الشاهد ويهدف إليها ويسعى لتنفيذها لم يحن بعد وقتها مما يسمح بشيء من التباطؤ في العمل الذي يأمر به غلامه ولا حاجة إلى إغراء بالحرية طالما هناك وقت .

وفي حذف أن في خبر عسى رغم إفادة (عسى) للرجاء إلا أنها أشبهت (كاد) في قَرب حصول الفعل في الحال فينزع من خبرها (أن) [2].

والدلائل قائمة على إفادة (عسى) معنى (كاد) فهناك فعل أمر صادر من عربي كريم اعتاد إشعال النار في مثل هذا الوقت من السنة (في الليل ليلٌ قر) أي

---

[1] الحماسة البصرية : ١١٩٩/١- ٤ ، والأبيات في ديوان حاتم الطائي : ٥٩ .

[2] انظر شرح المفصل : ٣٩٧/٣ .

برد أو الريح ريحٌ صر) . وفي الاعتراض في الجملة بالنداء (يا واقد) إشارة وتذكير لغلامه بأن من شأن الريح شديدة البرودة أن تعجّل في إشعال النار بل إن الشاعر يغري غلامه بالحرية إن جلب ضيفاً بسبب تعجيله إشعال النار وكل ذلك يستدعي وقوع الفعل في الحال الأمر الذي يتعارض مع وجود أن التي تفيد الاستقبال .

وتشبيه عسى بكاد أمر مقبول عند النحاة ، يقول سيبويه : "واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل"[1].

ومن دواعي هذا الشبه حذف أن من خبرها "فإن قيل فلم حذفوا (أن) في خبرها في بعض أشعارهم قيل : إنما يحذفونها في بعض أشعارهم لأجل الاضطرار تشبيهاً لها بكاد ، فإن كاد من أفعال المقاربة كما أن عسى من أفعال المقاربة ولهذا الشبه بينهما جاز أن يحمل عليها في حذف (أن) من خبرها"[2].

---

[1] الكتاب : ١٥٨/٣ .
[2] أسرار العربية : ١٢٩ .

# المبحث الثالث

## مخالفة البناء النحوي بضرورة الزيادة

لكل عنصر من عناصر الجملة بنيته التي تتعلق بها دلالته في نفسه ووظيفته التي يقوم بها ـ كما سبق ـ والزيادة على هذه البنية كالنقص منها[١].

وقد يزاد في بناء اللفظة لزيادة المعنى ولذلك يقول أهل اللغة : إن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني ، جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : " الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ " وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم . ويقولون : "إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى ، وقال الزجاج في الغضبان : هو الممتلئ غضباً"[٢].

والزيادة في البنية كالنقص منها في الجواز والامتناع وقد سبق الحديث في مواطن الزيادة الجائزة[٣]. أما الزيادة الممتنعة والتي تمثل ضرورة في لغة الشعر وبالتالي تختص به فهي ما سيتناوله هذا المبحث ـ إن شاء الله ـ .

ولقد ذكر الجرجاني ـ وهو يشير إلى الزيادة الجائزة ـ : "أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده (يقصد تعلق النظم باللفظ) أن هاهنا فروقاً خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة"[٤].

ومهمة هذا البحث محاولة الكشف عن تلك الفروق الخفية ولكن في أمثلة الزيادة الممتنعة في نصوص الحماسة والتي تجاوزت الإمكانات الاختيارية التي سمح بها النحاة تحت ضغط الوزن والقافية .

"فالشاعر يحتاج إلى استعمال الزيادة الجائزة في أحيان لا تعرض لغيره من المتكلمين لأن عليه أن يحكم عروض الشعر كذلك ، ولكنه لا يتورع عن ارتكاب الزيادة الممتنعة"[٥].

---

(١) علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي : ٣٢٢ ، د/ جمال صقر .
(٢) الكشاف : ٣٤/١ ، وانظر الجملة العربية والمعنى : ٢٠٣ ، د/ فاضل السامرائي .
(٣) انظر في الفصل الثالث .
(٤) دلائل الإعجاز : ٣١٥ .
(٥) علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي : ٣٢٢ .

مؤدى الإتباع هنا أن يطيل المتكلم الكلمة بإكثار مقاطعها ؛ إذ يحول المقطع الطويل المغلق (ص ح ص ) في أولها ، إلى مقطعين ( ص ح ص ح ) منشأ بعين في الصوت الصائت (الحركة) [1].

وقد ذكر العلماء أن ذلك مقيس في جمع الاسم الذي على (فعلة) ، وأن التسكين ضرورة فيه[2].

وقد تعرض العلماء للإتباع في مواطن متفرقة في كتبهم من ذلك ما أورده الفرّاء في قول الشاعر : (بحر الكامل)

أبنــي لُبَيْنَــي إن أمَكُــمُ ∴ أمَــةٌ وإنّ أبَــاكمُ عَبُــدُ

قائلاً : "وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي"[3].

وقال البغدادي في شرح قول رؤبة :

مشتبه الأعلام لماعِ الخَفَقْ

"والخفق بفتح الخاء وسكون الفاء : مصدر خفق السراب وخفقت الراية من بابي نصر وضرب ، خَفْقاً وخفقاناً ، إذا تحركت واضطربت ، وتحريك الفاء ضرورة"[4].

وهناك العديد من الشواهد التي ذكرها لماء اللغة – مما لا يتيح المجال لذكره[5] – يؤيد وجود هذه الظاهرة لذلك يقول المبرد : "ولكن الشاعر إذا احتاج

---

(1) علاقة عروض الشعر بالبناء النحوي ٣٣٠ .

(2) شرح شافية ابن الحاجب : ١٠٩/٢ ، الأشباه والنظائر : للسيوطي ، ١٤/١ .

(3) معاني القرآن : للفرّاء ، ٣١٥/١ .

(4) خزانة الأدب : ٨٢/١ .

(5) انظر الخصائص : ٣٣٦/٢ ، سر صناعة الإعراب : ١١٠/١ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٠٢-٢٠٤ ، ضرائر الشعر : ١٨ .

إلى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذي يليه السكان ما يشاكله ، فحرك الساكن بتلك الحركة"[1].

ومما يمكن إضافته إلى تلك الشواهد ما جاء في نصوص الحماسة البصرية في قول طريح بن إسماعيل الثقفي: [2] (بحر الوسيط)

**وكنتُ جاراً وضيفاً منك في خفـرٍ ∴ قد أبصَرَت منزلي في ظلك العَرَبُ**

حيث حرك عين الكلمة الساكن في (خَفْر) اتباعاً لحركة الفاء .

والكلمة ــ كما يقول ابن فارس ــ لها أصلان :

أحدهما : (الخَفَر) يقال : خفرت المرأة : استحيت خَفِر خَفَراً وهي خفرة .

والثاني : (الخَفْر) يقال خَفَرتُ الرجلَ خَفْراً إذا أجرته ومنعته[3].

وبأدني نظر في البيت يسبق إلى الذهن مراد الشاعر الأصل الثاني وهو (الخفْر) بمعنى الإجارة والمنعة وقد حرك عين الكلمة ليقابل به الحرف الثاني في عروض البحر البسيط (فَعِلَنْ) التي دخلها الخبن "وهو زحاف جرى مجري العلة ، أي أنه يلزم في كل القصيدة"[4]. وهو بهذا التحريك يحافظ على بناء القصيدة في نسق واحد .

قال محمد بن بشير الخارجي : [5] (بحر البسيط)

**يا أحسَنَ النـاسِ إلا أنَّ نائلهَـا ∴ قِدْماً لمن يبتغي معروفَها عَسِرُ**

**هل تذكرينَ كما لَمْ أنسَ عهـدَكُمُ ∴ وقد يدومُ لوصـلِ الخُلَّـةِ الـذِّكَرُ**

---

[1] الكامل : ٣٣٦/١ .
[2] الحماسة البصرية : ١٢/٦٧٤ .
[3] المقاييس في اللغة مادة (خفر) ص ٣٢٤ ، لسان العرب : ٣٣٧/٥ ، المعجم الوسيط .مادة (خفر)
[4] البناء العروضي للقصيدة العربية : ١٠٨ .
[5] الحماسة البصرية : ١/٩٣٦- ٢ .

الذِّكَر : أصله بسكون الكاف وحركه للضرورة ، قال : أحمد بن فـارس : "ذكرت الشيء ذكْراً ، خلاف نسبته ثم حمل عليه الذِّكْر باللسان"[1].

وفي اللسان : "الذِّكْر" بالسكون : الحفظ للشيء تذكره ، والذكر أيضاً الشيء يجري على السان"[2].

ووجه الضرورة في تحريك ساكن الكلمة (الذِّكْر) : أن الحرف المتحـرك يقابل العين في (فَعِلُن) في ضرب البحر البسيط وأصلها (فاعلن) ولو بقيت علـى الأصل بالسكن لكانت على (فَعْلُن) وليس ذلك في البحر[3] الـذي أجـرى عليـه قصيدته.

ويلحظ أيضاً حرص الشاعر على سلامة قافيته في التزامه تحريـك ثلاثـة أحرف بين ساكنيها (تَذَكَّرُ) وهو ما يسمى عند العروضيين بالقافية المتراكبة وكان نتيجة لذلك الحرص منه أن أجرى تغييراً في بنية الكلمة بزيادة الحركة في عينهـا الساكن .

ومن الأمثلة أيضاً قول طويّة بن النَّضْر :[4]

**قالت طريفَة ما تبقــى دراهِمُنـــا ∴ وما بنا سَـرَفٌ فيهـا ولا خُـرُقُ**

الخُرُق : أصله بسكون الراء وحركة للشعر .

قال الرضي : "يحكي عن الأخفش أن كل فُعْل في الكلام فتثقيله جائز ، إلا ما كان صفةً أو معتلَّ العين كحُمْرٍ وسُوقٍ فإنهمـا لا يـثقلان إلا فــي ضــرورة الشعر"[5].

---

[1] المقاييس في اللغة (مادة ذكر) : ٣٨٨ .

[2] لسان العرب (مادة ذكر) : ٢٥٢/٥ .

[3] الوافي في العروض والقوافي : ٥٥ ، نهاية الراغب في شرح عـروض ابـن الحاجـب : ١٦٥ ، ت/ د. شعبان صلاح .

[4] الحماسة البصرية : ١/٦٥٥ ، وانظر : ٢/١٣١٦ ، ٢/١٤٥٢ ، ٨/١٤٠٨ ، ٢/١٤٥٦ .

[5] شرح شافية ابن الحاجب : ٤٦/١ .

## مطل الحركة

يجوز في اللغة أن تطول الحركة القصيرة وأغلب ما يحدث ذلك في جموع التكسير " فإذا احتاج شاعر إلى زيادة حرف المد في هذا الضرب من الجمع جاز له ، لزوم الكسرة لذلك الموضع ، وإنما الكسرة من الياء قال الشاعر :

**تَنفي يداها الحَصَى في كل هَاجِرةٍ ∴ نَفْيُ الدراهيم تنقادُ الصَّياريف**[1]

ويرى سيبويه أنهم " ربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام [2]

وقال ابن جني " واعلم أن الألف قد زيدت في أثناء الكلام على أنها ليست مصوغة في تلك الكلم ، إنما زيدت لمعان حدثت وأغراض أريدت ، وهي في تقدير الانفكاك والانفصال ، فمن ذلك أن العرب قد أشبعت بها الفتحة ، يقولون : بينا زيد قائم أقبل عمرو وإنما هي " بين" زيدت الألف عن آخرها إشباعاً للفتحة [3].

وقد مطلت الحركة القصيرة في عدد من الأمثلة في الخامسة وتولد عنها حرف من جنسها ومنها قول عبدة بن الطيب : [4]. (بحر البسيط)

**لمَّا وردنا ضربنا ظلَّ أخبيةٍ ∴ وفار باللَّحم للقوم المراجيلُ**

في كلمة (المراجيل) مطلت كسرة الجيم وتولد عنها حرف من جنسها هو الياء لأن المراجيل أصلها (المراجل) [5] جمع مرجل ولما كانت الكسرة لازمة

---

[1] المقتضب ٢/٢٥٦، الكامل ٣٢٧١١ وانظر شعر أبي تمام دراسة فنية ٣٨ .

[2] الكتاب ٢١/١ .

[3] سر صناعة الإعراب ٢٥٢/٢ ، الخصائص ١٢٣/٣ .

[4] الحماسة البصرية ١/١٤٠٨ .

[5] المعجم الوسيط ٣٣٢/١ .

أشبعها للضرورة وفي زيادة الحرف الناتج عن مطل الحركة إشارة إلى كثرة (المراجل) التي تقوم باللحم مما يدل على أمرين : كثرة القوم ووفرة اللحم لهم .

إضافة إلى ذلك التزام الشاعر حرف مد أو لين يسبق حرف الروى وهو ما يسمى بالردف[1] أضطره إلى مطل الحركة لينتج عنها حرف اللين ويوافق بذلك سائر أبيات القصيدة ولو أبقى الكلمة على أصلها لخالف ما التزم به .

وقال يحيي بن ثابت يصف ديكاً :[2] (بحر البسيط)

**صوت النواقيس بالأسحار هيجني ∴ بل الديوك التي قد هجن تشويقي**

**كأن أعرافها من فوقها شرف ∴ حمر بنين على بعض الجواسيق**

والجواسيق جمع الجوسق والأصل في نية الجواسق ولكنه اشبع الكسرة تتولد منها ياء وهو يريد أن يمد الصوت في (الجواسق) ليكمل تشكيل الصورة في ذهن السامع فأعراف الديوك كالشُرَف الحمر تبني على بعض القصور .

ولا يخفي النسق الصوتي في (صوت النواقيس في أول البيت الأول وبعض النواقيس في آخر البيت الثاني وكأنه أراد أن ينهي الجملة التي بدأها بمقطع صوتي يساوي ما بدأ به .

**وفي قول امرئ القيس:**[3] (بحر الوافر)

**وبينا المرء في الأحياء طوراً ∴ رماه النهر من كثب فمالا**

---

(1) الوافي في العروض والقوافي : ٢٠٤ ، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ٣٥٤ .
(2) الحماسة البصرية : ١/١٤٣٠ – ٢ .
(3) الحماسة البصرية ٩/١٦٦٠ .

حيث أشبعت حركة النون وتولد عنها حرف مد حق الألف

والملاحظ في النصوص السابقة من الحماسة البصرية أن مطل الحركات جاء في الأسماء ولم يؤد إلى اختلال في ظاهرة الأعراب ولذلك – كما يرى أستاذنا الدكتور : محمد حماسة لم يثر حوله خلاف بين العلماء.[1]

"فإن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف ، فتشبع الفتحة ، فيتولد بعدها ألف ، وتشبع الكسرة ، فتتولد بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو ".[2]

وهذا الإشباع للحركات في الأسماء " يخضع لقوة النبر بغرض التركيز والضغط على معنى ، فيتولد عن الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها فهو إذن من نبر السياق أو النبر الدلالي ".[3]

وقد التفت ابن جني لفتة ذكية إلى هذا عندما فسر قراءة الحسن " سأوريكم دار الفاسقين " بعد أن استدل بأبيات مطلت فيها الحركات فسره " بأنه موضع وعيد وغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباع واعتماد فألحقت الواو فيه ".[4]

---

[1] لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية : ١٥٦ .

[2] سر صناعة الإعراب ١/٣٣ .

[3] لغة الشعر ١٦٠.

[4] المحتسب ١/٢٥٩ ولغة الشعر ١٦٠ .

## قطع همزة الوصل

قرر اللغويون القدماء من خلال وصفهم للمادة اللغوية التي تمثل لغة الاحتجاج – أن المتكلم لا يبدأ كلامه بكلمة أولها حرف ساكن وأنه لما كان الحرف الأول في بعض الصيغ والكلمات المأثورة ساكناً "ألحق في الابتداء خاصة همزة وصل "[1] تنطق قبله توصلاً إليه .

فإذا كان قبله شئ من الكلمات تركت تلك الهمزة اعتماداً على ما قبل هذا الحرف الساكن " لأن مجيئها لتعذر الابتداء بالساكن ، فإذا لم يبدأ به الوقوع شئ قبله لم يحتج إلى الهمزة ، بل إن كان آخر الشيء متحركاً نحو : والله اكتفي به وإن كان ساكناً حرك نحو (قل إليه ). [2]

وقد ذكر النحاة أن إثبات همزة الوصل على رغم سبق شئ من الكلمات قبل الحرف الساكن قد وقع في الشعر ضرورة[3] وأكثر ما يكون أول النصف الثاني من البيت نحو قول حسان :

**لتسمعن وشيكاً في دياركم ∴ الله أكبر يا ثارات عثمانا**

فقطع الألف في قوله ألله .

وفي الحماسة التي بين يدي البحث – شاهدان يمثلان هذه الظاهرة – أما الأول منها فهو لقيس بن الخطيم[4] ( وقد تردد كثيرا في كتب النحاة ) : (بحر الوافر)

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب ٢٥١/٢ .

[2] شرح شافية ابن الحاجب ٢٦١/٢ .

[3] الأصول في النحو لابن السراج ٤٤٥/٣، ٤٤٦ ، مايجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٢، كشف المشكل ٥٤٢/٣ شرح المفصل ٩٠/٩ ، ضرائر الشعر : ٥٤ ، رصف المباني ١٣٨، ١٣٢ .

[4] الحماسة البصرية ٧٨٦/١ .

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ∴ بنث وتكثير الحديث قمين

والثاني : لقيس بن الحدادية الخزاعي :[1] (بحر الطويل)

فلا يَسْمَعَنْ سِرِّي وسرك ثَالِثٌ ∴ فكلُّ حَدِيثٍ جاوزَ إثْنَيْنَ شائعُ

ويلحظ في هذين الشاهدين أن قطع همزة الوصل جاز في الحشو فيهما وهو الأمر الذي وصفه النحاة بالقبح والرداءة ، يقول ابن السراج :

ويقبح أن يقطع ألف الوصل في حشو البيت وربما جاء في الشعر وهو رديء.[2]

وذكر الزمخشري أن " إثبات شئ من هذا الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل (الإسم) و (الإنطلاق) و (الإنقسام) و (الإستغفار) ....... وقوله (إذا جاوز الإثنين سر) من ضرورات الشعر ".[3]

ويعلل لذلك ابن يعيش بعدم الحاجة إليها ": لأن الداعي إلى الإثبات بها قد زال وهو الابتداء بساكن فإذا أثبتت الهمزة عد لحناً لأنه عدول في كلام بالعرب وقياس استعمالها وكان زيادة من غير حاجة إليه.[4]

وقطع الهمزة الذي تسامع فيه النحاة وعدوة ضرورة تغفر للشاعر هو ما يكون في أول النصف الثاني " لأن الأبيات مواضع فصول فإنما ابتداءهما بعد قطع "[5] فكأنه موضع سكت فيه أو في موضع يتوهم هذا فيه ".[6]

---

[1] الحماسة البصرية ٤/٩٦٢ .

[2] الأصول في النحو ٤٤٥/٣ .

[3] المفصل للزمخشري .

[4] شرح المفصل ٢٩٠/٤ .

[5] الكتاب ١٥٠/١ .

[6] ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٢ .

وجدير بالذكر ما أوضحه الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف " بأن قطع كل همزة في الشعر يقتضي سكتة خفيفة قبل نطق همزة الفصل مقطوعة حتى يمكن نطقها .. وعبارة سيبويه " إلا أن تقطع كلامك وتستأنف[1] دالة على أنه لا يمكن نطق همزة الوصل مقطوعة إلا إذا كانت أول كلام . ومن الواضح أن الشعراء في الإنشاد قد يقطعون ويستأنفون ، ولكن بنية الجملة في الشعر مشيرة إلى أن موضع همزة الوصل ليس أول كلام ، ولكن الشاعر يريد أن يخص ما فيه همزة الوصل بمزيد عناية فيقطع الهمزة فيؤدي إلى صحة الوزن من جانب ويشير إلى موضع الاهتمام من جانب آخر.

فكأنه قد قطع ووصل في وقت واحد ، ويصبح قطع همزة الوصل إشارة صوتية دالة ، تقوم مقام السكوت قبلها والابتداء بها ، وبقى بعد ذلك تفسير قطع همزة الوصل في هذا الموضع المبين من القصيدة دون غيره.[2]

وبالتأمل في البيتين السابقين في محاولة لتفسير إثبات الهمزة في الموضع التي توصل فيه نجد أن الشاعر يقطع همزة (الإثنين ) ليضيف مزيد عناية بالكلمة ويلفت انتباه السامع إليها وحين إنشاد الشاعر لعلة قطع أو سكت على كلمة (جاوز) ليبدأ السامع في ضرب الافتراضات للوصول إلى الحد الذي يشير إليه الشاعر . وحين يذكر كلمة (الاثنين) يكون قد بدأ مقطعاً آخر في الإنشاد .

وهذا يدل على " أن الشعراء حينما يرتكبون بعض ما يعده النحاة ضرورة إنما يرمون إلى معان خفية في نفوسهم لا يمكن تلمسها في ظل قواعد النحاة ".[3]

---

[1] الكتاب ١٥٠/١ .

[2] ظواهر نحوية في شعر صلاح عبد الصبور ١٠٢ .

[3] لغة الشعر ١٧٥ .

## صرف الممنوع من الصرف

لاحظ اللغويون القدماء أن من الأسماء أسماء لا ينونها العـــرب كغيرهـــا ، وحصروها ونبهوا عليها ، وعللوا منعها من الصرف بأنها أشبهت الفعـــل فثقلـــت ، والتنوين ثقيل بالقياس إلى الحركة دون تنوين (فهذا مقطع صـــغير وذاك مقطـــع طويل ) فمن ثم لم يزيدوا الأسماء الثقيلة بالتنوين ثقلاً ".[1]

ونظرا لإمكان حصر الأسماء الخالية من الصرف في مـــساحات معينـــة " جعل النحاة صرف الأسماء هو الأصل ، ومنعها من هذا الأصل لا يكون إلا بعلل طارئة عليها "[2] ولما كانت الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها لم يقع خلاف بينهم في وجود هذه الظاهرة في الشعر خاصة. [3]

قال سيبويه " أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صـــرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف في الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء ".[4]

وقد ورد وصف الممنوع من الصرف في التراث العربي شـــعره ونثـــره ، فقصره بعض النحاة على لغة الشعر " لأنهم اضطروا إليه في الشعر فجرت على ألسنتهم على ذلك في الكلام ".[5]

وعلل بعضهم لذلك بأن في الظاهرة رجوع إلى الأصـــل[6] ولأن الأســـماء أصلها الصرف ودخول التنوين عليها ، وإنما تمتنع من الصرف لعلل تدخلها فـــإذا

---

[1] علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي ٢٢٠ .

[2] لغة الشعر ٢٧٩ .

[3] الكتاب ٢٦/١ ، الأصول في النحو ٤٣٦/٣ ، شرح كتاب سيبويه ١٠١/٢ ما يجوز للشاعر فـــي الـــضرورة ١٥٥ ، ضـــرائر الشعر: ٢٢ ، شرح التصريح على التوضيح ٢٢٧/٢ ، الضرائر ٩٠ .

[4] الكتاب ٢٦/١ .

[5] حاشية الصبان ٢٧٥/٣ .

[6] الأصول في النحو ٤٣٦/٣ .

اضطر الشاعر ردها إلى أصلها ، ولم يحفل بالعلل الداخلة عليها والدليل على ذلك أن ما لها أصل له التنوين لا يجوز للشاعر تنوينه للضرورة.[1]

وفي نصوص الحماسة البصرية برزت هذه الظاهرة وأكثر شواهدها فيما جاء على صيغة منتهى الجموع ويمكن إجمالها في الصور التالية :

**١- صرف الاسم المفرد الممنوع من الصرف :**

كما في قول الفرزدق :[2] (بحر بسيط)

**هذا ابن فاطمة أن كنت جاهلة ∴ يجده أنبياء الله قـد ختمـوا**

حيث جاء العلم المفرد المؤنث (فاطمة) منوناً متجاوزاً بذلك العلل المانعة .

ليقابل التنوين نون (فعلن) في البحر البسيط ، وليس القصد منه إتمام الوزن فحسب بل أنه يوافق هوى بالإيقاع " وإنما الحاجة فيه إلي التوقيع في صوت النون ".[3]

**وفي قول بشار :**[4] (بحر المتقارب)

**إذا أيقظتـك حـروبُ العـدى ∴ فنبـه لهـا عُمَـراً ثـم نَـمْ**

صرف العلم الممنوع من الصرف رغم وجود علميته وعدوله من عامر .

وبما أن كل تغيير في اللفظ يتبعه تغيير في المعنى فإن المتأمل في شواهد هذه الظاهرة – أعني صرف الممنوع من الصرف – يجد " أن العرب تدل بها على معان يقصدون إليها في الكلام ".[5]

---

[1] شرح كتاب سيبويه ١٠١ .

[2] الحماسة البصرية ٧/٢٧٨ .

[3] اللغة والكلام ٥١ .

[4] الحماسة البصرية ٣/٤٠٧ .

[5] إحياء النحو إبراهيم مصطفى ١٦٥ (بتصرف يسير) .

"من دلائله الموضحة الإحساس بالشيوع والتنكير"[1] ففي بيت الفرزدق حين صرف العلم ( فاطمة ) يريد أن يشير إلي مكانة صاحب العلم رضى الله عنها وأنها قد عرف الفضل لها ولابنها الممدوح القاصي والداني . وكان قد أنشد الأبيات في مدح زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه حين أنكره عبد الملك بن مروان .

ومثله صرف العلم في بيت بشار (عمراً) يشير إلى أن الممدوح قد ذاع صيته وشاعت منزلته وشجاعته .

**وفي قول جرير :** [2]

| | | |
|---|---|---|
| **مضرٌ أبي وأبو الملوك فهل لكم** | ∴ | **يا خزرَ تغلبَ مِنْ أبٍ كأبينا** |
| **هذا ابن عمي في دمشق خليفةً** | ∴ | **لو شئت ساقكم أني قطينا** |
| **إن الذي حرم المكارمَ تغلباً** | ∴ | **جعل الخلافةَ والنبوةَ فينا** |

جاءت كلمة (تغلبا) مصروفة والأصل فيها – حسب القاعدة النحوية – المنع من الصرف للعملية ووزن الفعل وهذا الصرف يحمل دلالة لا يؤديها الأصل فقبيلة (تغلب) بالنسبة للشاعر نكرة ليس لها من المكارم ما تفاخر به في مقابل قبيلة (تميم) التي جعل الله فيها الخلافة والنبوة .

والتنوين في (ثقلها ) فيه إيحاء باستصغار شأنها والتهوين من أمرها فزاد في تنكيرها .

---

(1) اللغة والكلام ٥١ .

(2) الحماسة البصرية ٤٣٢ / ١- ٣ .

٢- **صرف الوصف الممنوع من الصرف :**

نحو قول بشر بن عوانه[1]:

أفاطمُ لـو شـهدت بـبطن خبـتٍ ∴ وقد لاقى الهزبـرُ أخـاكِ بـشرا

إذن لرأيــــتِ ليثــــاً أم ليثــــاً ∴ هزبــراً أغلبــاً يبغــي هزبَــراً

حيث جاء الوصف إلي على وزن (أفعل) مصروفاً مخالفاً بذلك القاعدة النحوية .

**٣-صرف ما جاء على صيغة منتهى الجموع**

**ومن ذلك قول الحطيئة :**[2]

إليك سعيد الخير جبت مهامهـاً ∴ يُقَـــابلني آلٌ بهـــا وتَنُــــوف

**وفي أبيات لأبي العتاهية يقول فيها :**[3]

أني أمنــت مــن الزمــان وريبــه ∴ لما علقـت مـن الأميـر حبـالا

إن المطايــا تــــشتكيك لأنهــا ∴ قطعت إليـك سباسـباً ورمـالاً

فــإذا وردن بنــا وردنَ خفائفــا ∴ وإذا صدرن بنـا صـدرن ثقـالا

يظهر التنوين في الكلمات التي على وزن (مفاعل) – وحقهـا المنـع مـن الصرف وهي (مهامها) (سباسبا) ، و(خفائفاً) ، يفيد فيها التنكير فتلـك الـسباسب التي قطعتها مطايا أبي العتاهية نكرة ليست بالطرق العادية تعظيماً لما عاناه فـي سبيل الوصول إلى الأمير من مخاطر حتى بلغ مأمنه حين علق بحباله .

---

(١) الحماسة البصرية ١/٢٢٣، ٢ .

(٢) الحماسة البصرية ٣/٣٠١ .

(٣) لحماسة البصرية ١/٣٢٠، ٣، ٤ .

والتنوين في (خفائفاً ) يشير إلى أنه يرد إلى الأمير وليس معه شئ يذكر ويصدر عنه وقد ثقلت مطاياه . تعظيما لذلك العطاء .

إذن تنوين الاسم الذي حقه المنع من الصرف له دلالة مخصوصة فهو علامة تنكير – عما قال المرحوم إبراهيم مصطفى[1] وهو في ذلك معتمد على ابن جني الذي يقول أن التنوين دليل التنكير وعلل دخوله على الأعلام بأنها ضارعت النكرات لأن تعريفها معنوي لا لفظي ".

---

(1) إحياء النحو : ١٦٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

# خاتمة

أحمد الله تعالى وأصلي وأسلم على النبي المصطفى .. وبعـــد ،،

فقد انتهيت من دراسة هذا الموضوع إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١- إن للشعر لغته الخاصة التي تميزه عن النثر حيث يرتبط بقيود أبرزها : الوزن والقافية ، وما قيل عما ورد فيه من ظواهر تخالف قواعد النحاة بأنها ضـــرائر عند الشعراء إنما هي ضرائر عند النحاة الذين يعنون بتعليم اللغة .

٢- إن العدول من تركيب لآخر ومن صيغة إلى أخرى أثر من آثار الوزن والقافية في الشعر حيث يقتضي الظاهر في التركيب أن تأتي القافية على صيغة معينة، لكن يعدل الشاعر عنها إلى صيغة أخرى رعاية للوزن أو القافية في القــصيدة كما في تقديم خبر (يكون) في قول الفرزدق:[١] (بحر البسيط)

**فإنْ تكُ قد سالَمْتَ دونِي فلا تُقِمْ ∴ بدارٍ بها هُونِ العزيـــزِ يكـــونُ**

وفي تقديم المفعول في قول هدبة بن خشرم:[٢] (بحر الوافي)

**فتخبرُنـــا الـــشَّمالُ إذا أتتنـــا ∴ وتخبُر أهلَنـــا عنـــا الجنـــوبُ**

كما يظهر أثر القافية في حذف الخبر في قول العرجي : (بحر البسيط)

**في ليلةِ النِّصف لا يدري مضاجُعها ∴ أوجُهُها عنده أبهى أمِ القمـــرُ**

٣- ظهر أثر السياق في تفسير كثير من الظواهر اللغوية في الـــشواهد الـــشعرية المدروسة بقسميه اللغوي والحالي ؛ فكل معنى كما أشار ابن خلدون ـــ لابد أن

---

(١) الحماسة البصرية : ٣/٦ .
(٢) الحماسة البصرية : ٣/٧ .

يكتنفه أحوال تخصه ويجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المعنى المقصود[1]. والسياق اللغوي يظهر أثره واضحاً في حذف الخبر في قول عمرو بن معد يكرب :[2] (بحر الوافر)

وسوقٌ كتيبةٍ دلفت لأخرى ∴ كأنَّ زُهاءَها رأسٌ صليعُ

دنَتْ واستأخرَ الأوغالُ عنها ∴ وخلَّى بينهُم إلا الوَزِيعُ

أي إلا الوزيع ثبتوا وقد حذف الخبر لدلالة الألفاظ السابقة عليه .

ويظهر أثر السياق أيضاً في الدلالة على مرجع الضمير في كثير من الشواهد منها :

قول العباس بن مرداس :[3]

كأن السهامَ المرسلات كواكبٌ ∴ إذا أدبرت عن عجسِها وهي تلمعُ

حيث أعاد الضمير في (عجسها) على القوس ولم يجر لها ذكر اعتماداً على قرينة السياق .

٤- دلت النصوص والشواهد على أن الزيادة في بناء التراكيب تتبعها زيادة في الدلالة التي تؤديها ؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإجابة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني . يدل على ذلك دلالة (الباء) الزائدة في خبر ليس في قول امرئ القيس:[4] (بحر الطويل)

يغطُّ غطيط البكر شد خناقه ∴ ليقتلني والمرء ليس بقتالِ

وليس بذي سيف فيقتلني به ∴ وليس بذي رمح وليس بنبالِ

---

(1) ينظر مقدمة ابن خلدون (٥٢٠) .

(2) الحماسة البصرية : ٣/٧٣ .

(3) الحماسة البصرية : ٣١٢ .

(4) الحماسة البصرية : ٢٢/١٠٦ – ٢٣ .

٥- دلت الأمثلة والشواهد على إمكانية العدول عن الربط في ظل ووضح المعنى سواء كان بالإحالة ويكاد يكون مقصوراً على الضمير كما في قول حسان[1]:

(بحر البسيط)

**خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا ∴ ولا يكن همك الأمر الذي منعوا**

أو بالمطابقة نحو قول ذي الرمّة:[2] (بحر الطويل)

**دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ∴ بأسهمَ أعداءٍ وهنَّ صديقُ**

٦- يلتمس النحاة التأويلات والتخريجات للأبيات المخالفة لقواعدهم وهذه التأويلات تهدف إلى : أ ــ صحة القواعد . ب ــ سلامة النصوص .

٧- الوقوف على شواهد جديدة (لم تشتهر عند النحاة) تؤيد بعض الآراء النحوية المرجوحة وتحوي حالات نادرة منها :

أ - حذف الفاعل في قول جنوب الهذلية :[3] (بحر الوافر)

**سألت بعمرو أخي صحبة ∴ فأفظعني حين ردّوا السؤالا**

وفي قول بن الورد :[4]

**سقى سلمى وأين ديار سلمى ∴ إذا كانت مجاورةَ السريرِ**

ب - تقديم النعت على المنعوت : كما في قول عدي بن زيد العبادي:[5]

**ألا تلك الثعالب قد تعاوت ∴ عليَّ وحالفت عرجاً ضباعاً**

ج - حذف (أن) في خبر عسى : كما في قول الشاعر:[6]

**عسى يرى نارك من يمر**

---

(1) الحماسة البصرية : ١/٣٧ .

(2) الحماسة البصرية : ٢/١٠٥٣ .

(3) الحماسة البصرية : ١/٤٩٦ .

(4) الحماسة البصرية : ٥/١١٣٠ .

(5) الحماسة البصرية : ٢/١٤١ .

(6) الحماسة البصرية : ١/١١٩٩- ٤ .

# فهرس الاشعار

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| قريبُ | الوافر | هدبة بن خشرم | ٤٨ |
| العنبرُ | الكامل | آخر | ١٥١ |
| **حرف التـــاء** | | | |
| أجُرتِ | الطويل | عمرو بن معد يكرب | ١٠٦ |
| عطراتِ | الطويل | النميري | ٦٩ |
| وعلَّتِ | الكامل | سلمُي بن ربيعة | ١٠٥ |
| فرَجَا | البسيط | آخر | ٢١ |
| المدملجِ | الطويل | سحيم | ١٤٣ |
| والدّلجِ | البسيط | أبو طالب | ٢١ |
| **حرف الحـــاء** | | | |
| رزّحِ | الطويل | عروة بن الورد | ٢٢١ |
| يلمحُ | الطويل | ابن الدمينة | ٢٢٤ |
| ينزحُ | الطويل | ابن الدمينة | ١٥٥ |
| الصُروحُ | الوافر | أبو ذؤيب | ١٣٨ |
| **حرف الـــدال** | | | |
| سَعْدا | الطويل | المقنّع | ٢٢١ |
| كادا | البسيط | آخر | ٩١ |
| كادا | الخفيف | المرقش الأكبر | ٩٠، ١١٩ |
| برداد | الطويل | آخر | ٢٢٨ |
| المنادِي | الوافر | عمرو بن معد يكرب | ٤٧ |
| محمد | الكامل | آخر | ١٤٩ |
| بسوادِ | الكامل | آخر | ١٣٠ |

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| المتنهدِ | الكامل | المتنبي | ٨٣ |
| وشهودُ | الطويل | الحارث بن كلده | ٣٥ |
| وجليدُ | الطويل | الحارث بن كلده | ١ |
| ويعودُ | الوافر | جميل بن معمر | ٥٤ ، ١٨٥ |
| جودُ | الوافر | آخر | ٨٨ |
| عبُدُ | الكامل | آخر | ٢٤٣ |
| حرف الراء | | | |
| بخسرْ | الرمل | المرار بن منقذ | ١٣٧ |
| فاكفهرْ | المتقارب | أعرابي بن ربيعة | ٦٣ |
| هرْ | مشطور الرجز | آخر | ٢٣٢ |
| تعقّدا | الطويل | النابغة الجعدي | ١٣٦ |
| يعمرا | الطويل | آخر | ١٨٢ |
| فطيرا | الطويل | أمية بن أبي الصلت | ١٤٣ |
| الذّكرا | البسيط | سويد بن كراع | ٢٢٤ |
| والجآذرِ | الطويل | العتبي | ٢٢٥ |
| ولا يدري | الطويل | آخر | ١٠٤ |
| الخَصرِ | الطويل | الأخطل | ٢٢٩ |
| أيسارِ | البسيط | آخر | ٧٩ |
| أطهارِ | البسيط | الأعشى | ١٠٤ |
| حارِ | البسيط | الذّبياني | ٥٦ |
| بالجارِ | البسيط | آخر | ٢١٣ |
| العبيرِ | الوافر | المهلهل | ٥٢ |
| زئيرِ | الوافر | المهلهل | ٢٣٠ |

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| مجلفُ | الطويل | الفرزدق | ١٠٩ |
| يتصرّفُ | الطويل | الفرزدق | ١٧٢ |
| | حرف القـــــاف | | |
| الخَفَقْ | مشطور الرجز | رؤبة | ٢٤٣ |
| يرقَا | الطويل | سويد بن كراع | ٥٥ |
| مشرقِي | الطويل | الممزّق العبدي | ١٢٦ |
| الممزَّقِ | الطويل | الشماخ بن ضرار | ٥٩ |
| تشويقي | البسيط | يحيى بن ثابت | ٢٤٧ |
| والحنقِ | البسيط | أبو محجن | ٧٨ |
| ذائق | الطويل | قيس بن الملوح | ١٦٣ |
| نمرقُ | الطويل | الأعشى | ١٨١ |
| طليقُ | الطويل | ذو الرمة | ١٨٠ |
| خُرُق | البسيط | جويَّة بن النضر | ٢٤٥ |
| فريقُ | الوافر | عامر بن أسحم | ١٩٢ |
| | حرف الكـــــاف | | |
| سوائكا | الطويل | آخر | ٢١٣ |
| هالكِ | الطويل | ذو الرمّة | ٢٢٤ |
| هالكِ | الطويل | ابن الدمينة | ٩٣ |
| | حرف الـــــلام | | |
| بكلْ | الرمل | ابن الزِّبعري | ٢٣٣ |
| الأباطيلا | البسيط | النعمان بن المنذر | ٨٦ |
| أمثالا | البسيط | أمية بن أبي الصلت | ١٤٩ |

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| أثالا | الوافر | ابن أحمر | ٩٢ |
| خبالا | الكامل | الأخطل | ١٢٠ |
| حبالا | الكامل | أبو العتاهية | ٢٥٥ |
| قتيلا | الكامل | جرير | ٥٤ |
| وأقلّها | الكامل | عروة بن أذينة | ١٥٥ |
| فمالا | الوافر | امرؤ القيس | ٢٤٧ |
| مهلاَ | المنسرح | الأعشى | ٢٣٢ |
| أهولا | المتقارب | تأبط شراً | ٤٠ |
| السؤالا | المتقارب | جنوب الهذلية | ١٠٠ |
| والبالِ | الطويل | امرؤ القيس | ١٣٦ |
| معقلِ | الطويل | آخر | ٨٩ |
| جوّالِ | الطويل | امرؤ القيس | ٢١٨ |
| السلسلِ | الكامل | حسان | ١٠٩ |
| الوابلِ | الكامل | عمرو بن الاطنابة | ٣٥ |
| المأكلِ | الكامل | عنترة | ١١٦ |
| يتسربلِ | الكامل | عنترة | ١١٦ |
| جهولِ | الكامل | عمرو بن معد يكرب | ٢٠٢ |
| لدليلُ | الطويل | النخعي | ١٤٤ |
| بديلُ | الطويل | يزيد بن الطثرية | ١٨١ |
| نصلُ | الطويل | صالح بن جناح | ١٥١ |
| وسلولُ | الطويل | السموأل | ١٧٥ |
| منازلة | الطويل | ليلى الأخيلية | ٤١ |
| حلائله | الطويل | ضابئ بن أرطأة | ٩٠ |

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| والجبلُ | البسيط | آخر | ٨٦ |
| مكحولُ | البسيط | آخر | ١٨٢ |
| المراجيلُ | البسيط | عبدة بن الطيب | ٢٤٦ |
| حرف الميم | | | |
| نَعَمْ | الرمل | المثقب العبدي | ٣٥ |
| ثم نَمْ | المتقارب | بشار | ٢٥٣ |
| يعلمْ | السريع | المرقش الأكبر | ١٠٨ |
| محكمًا | الطويل | حاتم الطائي | ١٤٢ |
| تهدّما | الطويل | حسان | ١٥١ |
| مظلوما | الكامل | ليلى الأخيلية | ٨٦ ، ٧٨ |
| بنائمِ | الطويل | بشار | ١٣٧ |
| المتهضمِ | الطويل | حسّان | ١٣٩ |
| مزنمِ | الطويل | زهير | ١٩٨ |
| الحزْمِ | الطويل | آخر | ٢٣٦ |
| تعلمِ | الكامل | عنترة | ١٢٨ ، ٥٩ |
| مستسلمِ | الكامل | عنترة | ١١٧ |
| أغنامِ | الكامل | الفرزدق | ٢١٧ |
| المسالمُ | الطويل | عمرو بن برّاقة | ١٢٨ |
| آدمُ | الطويل | آخر | ٢٢٩ |
| مظلمُ | الطويل | آخر | ٧٠ |
| علاجمُه | الطويل | آخر | ١١١ |
| همُ | البسيط | الفرزدق | ٨٣ |
| الحسامُ | الوافر | آخر | ١٢٤ |

| القافية | البحر | القائل | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| والمبرمُ | السريع | إسماعيل بن يسار | ٦٦ |
| يندمُ | السريع | إسماعيل بن يسار | ١٧٥ |
| حرف النـــــون | | | |
| عثمانا | الطويل | آخر | ٢٤٩ |
| سوائنا | الطويل | آخر | ٢١٣ |
| العالمينا | الوافر | الحطيئة | ٩٤ |
| إلينا | الوافر | آخر | ٨٠ |
| فارتمينا | الوافر | آخر | ١٤٤ |
| كأبينا | الكامل | جرير | ١٤٧ ، ٢٥٤ |
| دوانِ | الطويل | وعلة الجَرْمي | ١١٢ |
| عنّي | الوافر | آخر | ٢١٣ |
| سمينِي | الوافر | المثقب العبدي | ١٢٦ |
| الحزينِ | الوافر | المثقب العبدي | ١٥٠ |
| لساني | الوافر | شريك الأعور | ٣٣ |
| يناديني | السريع | العتكيّ | ١٧٦ |
| يكونُ | الطويل | الفرزدق | ٤٣ |
| يعينُها | الطويل | آخر | ٢٢١ |
| قَمينُ | الطويل | آخر | ٢٥٠ |
| عيونُ | الطويل | ابن الدمينة | ٤٣ |
| عيونُ | الطويل | عبد الله بن قيس | ٢٢٥ |
| أنينُ | الوافر | الأخنس بن شهاب | ١٨٣ |
| ملعونُ | الكامل | العباس بن مرداس | ١٦٠ |
| المطعونُ | الكامل | العباس بن مرداس | ١١٥ |

# فهرس المصادر والمراجع


ـ الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر) : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، ٢٠٠١م .

ـ أثر النحاة في البحث البلاغي : للدكتور / عبد القادر حسين ، طبعة دار نهضة مصر .

ـ إحياء النحو : لإبراهيم مصطفى ، طبعة دار الآفاق العربية ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

ـ ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور / مصطفى أحمد النحاس ، طبعة المدني ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

ـ الأشباه والنظائر في النحو للإمام السيوطي ، تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

ـ الأصوات اللغوية : تأليف الدكتور / إبراهيم أنيس ، طبعة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢م .

ـ الأصول : للدكتور / تمام حسان ، طبعة عالم الكتب ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ أصول التفكير النحوي : للدكتور / علي أبو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية .

ـ الأصول البلاغية في كتاب سيبويه : تأليف الدكتور / أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

ـ الأصول في النحو : لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق / عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

ـ إعراب القرآن للنحاس : تحقيق / زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

ـ الاقتراح في أصول النحو وجدله : للسيوطي ، تحقيق الدكتور / محمود فجّال ، طبعة الثغر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

- ألفية ابن مالك الأندلسي : إعداد وإخراج دار ابن خزيمة .
- أمالي ابن الشجري : تحقيق ودراسة الدكتور / محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب : لابن عدلان النحوي ، تحقيق / حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات الأنباري ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، ١٩٨٧م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لابن هشام ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- الإيضاح العضدي : لأبي علي الفارسي ، تحقيق / حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق / مازن المبارك ، دار النفائس ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- الإيضاح في علوم البلاغة : للخطيب القزويني ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الثالثة ، بيروت .
- البرهان في علوم القرآن : للإمام الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الثالثة .
- البلاغة العربية قراءة أخرى : للدكتور / محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان .
- بناء الجملة العربية : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، ٢٠٠٣ .
- البناء العروضي للقصيدة العربية : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .

- بناء لغة الشعر : لجون كوين ، ترجمة الدكتور / أحمد درويش ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م .
- البيان في روائع القرآن : للدكتور / تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار وآخرون ، الهيئة المصرية العامة .
- التبيان في إعراب القرآن : لأبي البقاء العكبري ، تحقيق / علي محمد البجاوي .
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية : للدكتور / عبد الفتاح لاشين ، طبعة دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٠م .
- التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ، ترجمة الدكتور / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- توجيه اللمع لابن الخباز ، تحقيق / فايز زكي محمد دياب ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- التعريفات : لعلي بن محمد الجرجاني ، تحقيق / إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- التوسع في كتاب سيبويه : للدكتور / عادل هادي العبيدي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- تيسيرات لغوية : للدكتور / شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٩٠م .
- الجامع الصحيح المختصر : للبخاري ، تحقيق / مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها : للدكتور / فاضل صالح السامرّائي ، طبعة دار الفكر الأولى ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

ـ الجملة العربية والمعنى : للدكتور / فاضل صالح السامرّائي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

ـ الجمل في النحو : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق / فخر الدين قباوة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م .

ـ الجملة في الشعر العربي : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

ـ الجنى الداني في حروف المعاني : تأليف الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، الأستاذ / محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر .

ـ الحماسة البصرية : لعلي بن أبي الفرج البصري ، تحقيق الدكتور / عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ الحماسة البصرية : لعلي بن أبي الفرج البصري ، تحقيق / مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر البغدادي ، قدم له ووضح فهارسه محمد نبيل طريفي ، إشراف إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩م .

- خصائص التراكيب : للدكتور / محمد أبو موسى ، مكتبة وهبه ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- الخلاصة النحوية : للدكتور / تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عظيمة ، (القسم الثالث)، مطبعة حسان، القاهرة .

- دلائل الإعجاز : تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- دلالات التراكيب : للدكتور / محمد أبو موسى ، مكتبة وهبه ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- دواوين الحماسة – دراسة تاريخية وفنية : عبد البديع محمد عراق ، طبعة الهيئة المصرية العامة ، (دراسات أدبية) ، ١٩٩٨م .

- الرد على النحاة : لابن مضاء القرطبي ، تحقيق الدكتور / شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني : تحقيق الدكتور / أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

- زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم : للدكتورة / هيفاء عثمان ، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح بن جني ، تحقيق / أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية .

- سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ .

- شرح الأبيات المشكلة الإعراب : لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور / حسن هنداوي ، طبعة دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق / يوسف البقاعي ، طبعة دار الفكر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

- شرح التسهيل لابن مالك : تحقيق الدكتور / عبد الرحمن السيد ، والدكتور / محمد بدوي الختون ، طبعة دار هجر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- شرح التصريح على التوضيح : للشيخ خالد الأزهري على ألفية بن مالك ، طبعة دار الفكر .

- شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق / صاحب أبو جناح ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- شرح حماسة أبي تمام : للأعلم التسنتري ، دار الفكر ، بيروت ، الدكتور / علي المفضل حمودان ، ٢٠٠١م .

- شرح ديوان الحماسة : للخطيب التبريزي .

- شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، نشره أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم ، طبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- شرح شافية ابن الحاجب : تأليف الشيخ / رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق / محمد نور الحسن محمد الزخراف – محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : تحقيق / حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- شرح الكافية الشافية : لابن مالك ، تحقيق / عبد المنعم هريدي ، دار المأمون للتراث .

- شرح كتاب سيبويه : لأبي سعيد السيرافي (الجزء الثاني) : تحقيق الدكتور / رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية ، (الجزء السادس) تحقيق الدكتور / محمد عوني عبد الرؤوف ، دار الكتب والوثائق ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

- شرح المعلقات السبع : للإمام الزوزني ، تحقيق / محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

- شرح المفصل : لابن يعيش ، تحقيق / أحمد السيد سيد أحمد ، طبعة المكتبة التوفيقية .

- شعر أبي تمام – دراسة نحوية : الدكتور / شعبان صلاح ، دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

- الشعر والشعراء : لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق / مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : لابن مالك ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- صحيح مسلم : تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، إحياء التراث العربي .

- الضرائر : لمحمود شكري الألوسي ، دار الآفاق العربية ، شرحه محمد بهجة الأثري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- ضرائر الشعر : لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق / السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م .

- ضرورة الشعر : لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور / رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- الضرورة الشعرية – دراسة أسلوبية : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م .

- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، الدكتور / أحمد عفيفي – الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : الدكتور / طاهر سليمان حموده ، الدار المصرية ، الإسكندرية .
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية) : الدكتور / علي أبو المكارم ، مكتبة القاهرة الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ظواهر نحوية في الشعر الحر : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب، ٢٠٠١م .
- العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر : للدكتور / مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالإسكندرية .
- علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي : للدكتور / محمد جمال صقر ، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده : لأبي الحسن القيرواني ، تحقيق الدكتور / النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة : للدكتور / علي عشري زايد ، مكتبة ابن سيناء ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- عيار الشعر : لابن طباطبا العلوي ، تحقيق الدكتور / محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- الفهرست : لابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد .
- في النحو العربي – نقد وتوجيه : للدكتور / مهدي المخزومي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤م .

- القافية تاج الإيقاع الشعري : الدكتور / أحمد كشك ، دار غريب ، ٢٠٠٤م .
- القافية والأصوات اللغوية : الدكتور / محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧م .
- القاموس المحيط للفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الكامل في اللغة والأدب : للمبرد ، تحقيق الدكتور / أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- كتاب سيبويه : تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- كتاب الأزهيّة في علم الحروف : تحقيق / عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- كتاب أسرار العربية : لأبي البركات الأنباري ، تحقيق / محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
- كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري ، تحقيق / مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ليحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- كتاب نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب : لجمال الدين الإسنوي الشافعي، تحقيق الدكتور / شعبان صلاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ،
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، تحقيق / عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- كشف المشكل للحيدرة اليمنى : تحقيق الدكتور / هادي مطر ، العراق ، ١٩٨٤م .

- لسان العرب لابن منظور : دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت .
- لغة الشعر : دراسة في الضرورة الشعرية : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- اللامات : لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، تحقيق / مازن المبارك ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- اللباب في علل البناء والإعراب : لأبي البقاء العكبري ، تحقيق / غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، سوريا ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- اللغة : لفندريس ، تعريب / عبد الحميد الدواخلي – محمد القصاص .
- اللغة العربية – معناها ومبناها : للدكتور / تمام حسان ، عالم الكتب .
- اللغة والكلام – أبحاث في التداخل والتقريب : للدكتور / أحمد كشك ، دار غريب ، ٢٠٠٣م .
- اللغة وبناء الشعر : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، ٢٠٠١م .
- اللمع في العربية : لأبي عثمان بن جني ، تحقيق / حامد مؤمن .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة : للقزّاز القيرواني ، تحقيق الدكتور / رمضان عبد التواب والدكتور / صلاح الدين الهادي ، دار العروبة ، الكويت .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لابن الأثير ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : لابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف وآخرون ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- المذكر والمؤنث : لأبي بكر الأنباري ، تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- المذكر والمؤنث : لأبي زكريا الفرّاء ، تحقيق / رمضان عبد التواب ، مكتبة التراث .
- المحرر في النحو : لعُمر بن عيسى الهرمي ، تحقيق / أ.د. منصور علي محمد عبد السميع ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- المسائل الحلبيات : لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور / حسن هنداوي ، دار القلم، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر : للدكتور / محمد عيد ، عالم الكتب .
- المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : للدكتور / عز الدين إسماعيل ، دار غريب .
- مفتاح العلوم : لأبي يعقوب السكاكي ، تحقيق الدكتور / عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- المفصّل في صنعة الإعراب : لأبي القاسم الزمخشري ، قدم له الدكتور / إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- المفضليات : للمفضّل الضبي ، تحقيق / أحمد شاكر – عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة السابعة .
- معاني الحروف : تأليف / أبي الحسن الرمّاني ، تحقيق الدكتور / عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- معاني القرآن : لأبي زكريا الفرّاء ، تحقيق الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- معاني القرآن للأخفش الأوسط : تحقيق الدكتور / فائز فارس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق الدكتور / عبد الجليل شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- معجم المقاييس في اللغة : لابن فارس ، تحقيق / شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- المعجم الوسيط : إخراج الدكتور / إبراهيم أنيس وآخرين ، الطبعة الثانية .
- المغني في النحو : لمنصور بن فلاح اليمني ، تحقيق / عبد الرزاق السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩م .
- مغني اللبيب : لابن هشام ، وبهامشه حاشية الدسوقي ، طبعة دار السلام ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- المقتضب : لأبي العباس المبرد ، تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عطيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- مقدمة ابن خلدون – ضبط وشرح : للدكتور / محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي .
- المقرب : لابن عصفور ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجوّاري ، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- مقالات في اللغة والأدب : للدكتور / تمام حسان ، طبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : للمزرباني ، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الكتاب الحديث .
- من آراء الزجاج النحوية : للدكتور / شعبان صلاح ، دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- من أسرار اللغة : للدكتور / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ .

- من وظائف الصوت اللغوي – محاولة الفهم صرفي ونحوي ودلالـــي : للـــدكتور / أحمد كشك ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : لأبي الحسن حازم القرطـــاجني ، تحقيـــق / محمـــد الحبيب ابن الخوجه .
- النحو والدلالة : للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيـــف ، دار الـــشروق ، الطبعـــة الأولى، ١٤٢٠هـــ / ٢٠٠٠م .
- النحو المصفى : للدكتور / محمد عيد ، مكتبة الشباب .
- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة السابعة .
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : الدكتور / مـــصطفى حميـــدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٧م .
- النظرية اللغوية في التراث العربي : تأليف الدكتور / محمد عبد العزيز عبد الدايم ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـــ / ٢٠٠٦م .
- نقد الشعر: لأبي الفرج قدامه بن جعفر ، تحقيق الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : للفخر الرازي ، تحقيق / بكري شيخ أمين ، دار العلم ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : للإمـــام الـــسيوطي ، تحقيـــق الـــدكتور / عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ١٤٢١هـــ ـــ ٢٠٠١م .
- الوافي بالوفيات : للصفوي ، تحقيق / أحمد الأرناؤوط ، زكي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـــ / ٢٠٠٠م .
- الوافي في العروض والقوافي صنعه الخطيب التبريزي ، تحقيق / فخر الدين قباده ، دار الفكر ، ٢٠٠٢م .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان ، إعداد وداد القاضي وعز الدين موســـى ، إشـــراف إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

## الدوريات والرسائل العلمية :

- أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية : للدكتور تمام حسان ، بحث بحوليات دار العلوم ، العام الجامعي ، ١٩٦٨م / ١٩٦٩م .
- إن الزائدة وإن النافية وكبوة الفرسان في مجال التفريق فيهما : بحث للدكتور / عبد الرحمن تاج ، ضمن بحوث مؤتمر الدور الأربعين بمجمع اللغة العربية لعام ١٩٧٤م.
- التضام وقيود التوارد : للدكتور / تمام حسان ، بحث بالعدد السادس من مجلة المناهل الصادرة من وزارة الشئون الثقافية بالرباط ، المغرب ، رجب ١٣٩٦هـ / يوليو ١٩٧٦م .
- الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد : رأي وتحقيق للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، بحث بمجلة اللغة العربية ، نوفمبر ١٩٩٥م .
- الحذف والتقدير في النحو العربي : للدكتور / علي أبي المكارم ، رسالة ماجستير محفوظة في مكتبة كلية دار العلوم لسنة ١٩٦٤م .
- دور النحو في تفسير النص الشعري : للدكتور / مصطفى عراقي حسن ، رسالة ماجستير ، محفوظة في مكتبة كلية دار العلوم ، لسنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية : للدكتور / فتحي ثابت علم الدين ، رسالة ماجستير ، محفوظة في مكتبة كلية دار العلوم ، لسنة ١٩٨٨م .
- ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني : للدكتور / طه عوض الله الجندي ، رسالة دكتوراه محفوظة في مكتبة دار العلوم ، ١٩٨٨م .
- قرينة الربط في النحو العربي : عثمان الفكي بابكر ، رسالة دكتوراه ، محفوظة في مكتبة كلية دار العلوم ، ١٩٧٨م .
- القول في من الزائدة وجواز وقوعها في القرآن : بحث للدكتور / عبد الرحمن تاج ، بمجلة مجمع اللغة ١٧/٣٧ .

## فهرس الموضوعات

## الفصل الثاني

## الحذف في نصوص الحماسة البصرية

poetic necessities ) is in fact ( grammatical necessities ) .

Changing from one formation to another and from formula to another are considered on effect of meter and rhyme of poetry .

The form of combination requires that the rhyme has a certain formation

But the poob changes into another formtion under the pressure of meter and rhyme . for an intended purpose .

- An effect af context appeared through explaining the linguistic phenomona that come in the poetic language in which the linguist studies . the poct offen depends on pre – emptive agreement with the addressed person implis the commenure .

What is come in the poetic texts under study exceeding the available phonomena change through order , deleting or adding , the study included during the last chapter that related to the linguistic phonomena opposing to the grammatical structure or what is called the( necessaties of verse ).

In every phenomena or question I present a debate of linguishts texts , the ancient gramnatist , or even of modern linguists . Then I follow them with some poetic evidences from the letter of poetry of an enthusiam of Basrah .

Then the study is trying to analyze the evidences to find out the core of objection and indicating its role in interpreting the poetic text .

The poetry has its own feature , that it characterized over the prose in which there one some restrictions sach as meter and rhyme . what is described by the grammatists regarding the opposing phenomena (

Summary of the research

This study is interested in the origin objection phenomena in the light of the available abilities that presented in presenting , delaying , deleting, addition and objection forms in connecting between the combinations of verse . It is also interested in applying these phenomena on one of the Arabic verse group that is an enthusiasm of Basrah for Ali Bin Abi Al – farag Al – Basry , who died in 656 A . H .

These phenomena of an accident systems that affect the main system of the sentence including timing or working accordign to the whole linguists expression .

This change of the main strature is follwef by a change in meaning .

Cairo university

Faculty of Dar Al – Oloam

Department of syntax , morphology

And prosody

( enthusiasm texts of Basrah : syntactic study )

" A study for Master Degree"

prepared By

researcher : Maggali Bin Mohammad

Bin Ahmed Kridi under supervision

Dr . Mohammad Hamasa Abdul latif

Professor of syntax , morphology and prosody, faculty of Dar Al – Oloam

1427 A . H / 2006 A . C